

فهرس

صفحة		كلمة المحرر
٩٦٢		الانصاف لا التشجيع
٩٦٣		داه المحاكاة
٩٦٤		بوديلير
٩٦٧		عضوية أبولو
٩٦٧		قيصر وفرعون
٩٦٨		تكيف الشعر
٩٦٨		فن عزت صقر
٩٦٩		أنفاس محترقة
		<u>النقد الأدبي</u>
٩٧٠	يعلم مصطفى صادق الرافعي	نقد الشعر وفلسفته
٩٨٢	» اسماعيل مظهر	العقاد في الميزان
٩٩٥	» رمزي مفتاح	توارد الخواطر
١٠٠٣	» مصطفى جواد	مزالق ابن زيدون اللغوية
		<u>عالم الشعر</u>
١٠٠٨	ترجمة كامل كيلاني	شاعر محبوب يصف الحب
١٠٠٩	» محمد ابو الفتوح البشبيشي	مرثية لشكسبير
١٠٠٩	اقتباس متولى نجيب	الترجس المائي
١٠١١	ترجمة احمد كامل عبد السلام	الوداع يا سوسو
١٠١٢	» احمد يس	ليتك بجاني
١٠١٥	» سيد علي حسان	مرثية غنائية
		<u>الشعر الفلسفي</u>
١٠١٩	نظم حسن كامل الصيرفي	الحرمان
١٠١٨	اقتباس محمود غنيم	جحود
١٠١٩	» » »	رياء
١٠٢٠	نظم محمد الغنيمي التفتازاني	باب الحقيقة
١٠٢٠	» ابو القاسم الشابي	الاشواق التائهة

الشعر الوجداني

الجنة الضائعة

حنانيك

قسوة

القلب الميت

الحسنة الباكية

الشعر الغنائي

سوف انسك

ضراعة

الشعر الوصفي

بيضة الفصح

شعر التصوير

الأحذب

شعر الحب

الانتظار

ما للغرام ومالي

صلاحي

النور الجديد

لمحات

لولاك

شجون مهجور

شمس لا تغيب

الغروب

يا قلب ا

أنت من أنت

شعر الوطنية والاجتماع

تحية مصر لفلسطين

الشعر القصصي

قصة البخت النائم

١١٢٢

نظم أبو القاسم الشابي

١٠٢٥ » محمود أحمد البطاح

١٠٢٦ » فايد العمروسي

١٠٢٧ » محمود حسن اسماعيل

١٠٢٨ » صالح جودت

١٠٣٠ » كامل كيلاني

١٠٣٠ » محمد برهام

١٠٣١ » مرسى شاكر الطنطاوي

١٠٣٢ » احمد زكي ابو شادي

١٠٣٣ » ابراهيم ناجي

١٠٣٤ » حسين شوقي

١٠٣٥ » ابراهيم ناجي

١٠٣٧ » حسن كامل الصيرفي

١٠٣٨ » م. ع. . الممشري

١٠٤١ » محمد ابوشادي

١٠٤١ » عبد الله عبد المجيد

١٠٤٣ » تقولا الحداد

١٠٤٤ » محمد عبده عزام

١٠٤٤ » احمد كامل عبد السلام

١٠٤٥ » محمد فريد عبد القادر

١٠٤٦ » نظم ابراهيم ناجي

١٠٤٨ » نظم عثمان حلمي

خواطر وسوانح

طيف الربيع

١٠٦١ بقلم الأنسة جميلة محمد الملايلي

المنبر العام

١٠٦٤ » محمود الخولي ادب النقد

١٠٦٨ » سعيد العريان نشيد بنت النيل

١٠٦٩ » حسن فرحات العقاد نبيل

١٠٧١ » المهدي مصطفى لغة الشعر

١٠٧٤ » محمد علي غريب الأدب والحزبية

الجمعيات والخفلات

١٠٧٧ المهزجان السنوي لجمعية أبولو

١٠٧٨ ذكرى حافظ

١٠٧٩ مهرجان للمولد النبوي

ثمار المطابع

١٠٨٠ بقلم مختار الوكيل القيثارة

١٠٨٢ » حسن كامل البصريين لامرئين





المجلد
الاول

العدد
الثامن

أبُولُو

جَزَائِرَ فَرَنْسَا لِقَدَمَةِ الشَّهْرِ إِلَى

لسان حال جملة أبولو



تصدر مرة في كل شهر

أبريل سنة ١٩٣٣



صاحب الامتياز } أحمد زكي أبوشادي
ورئيس التحرير

الادارة } بشارع الملك المعز رقم ٩
بضاحية المطرية بمصر

التليفون } ١١٩٦ زيتون
و ٤٥٦ ١٠٤

مطبعة التعاون



الانصاف والتشجيع

يتقدم الينا كثيرون من المبتدئين لنشر شعرهم باسم التشجيع حتى إذا ما عرضناه على لجنة النشر لم نجد في معظم ذلك النظم ما يستحق الالتفات اليه فتوصى باغفاله. ولما كان فيض هذا الشعر يتدفق علينا يومياً وأصحابه يرتقبون منا — على ضيق وقتنا — مكاتبتهم فنحن نحب أن نسجل هنا كلمة عامة للاسترشاد بها .

إن هذه المجلة لا غرض لها مطلقاً سوى ما أعلنته — منذ بدايتها — من مرام فنية طالية ، وهيئات أن تتأثر بأي اعتبار شخصي أو مادي أو أدبي يناقض مبادئها المعلنة . وتاريخ القلم الذي يجري بهذه السطور يعزز ذلك ، وإن قصفه لأهون علينا من الذبذبة القامية الدائمة ومن تسخير أدبنا لغير ما خلقه الأدب له وهو التعبير الصادق عن الحياة وما وراء الحياة .

إنما يعنيها أن نكتشف الشعراء المطبوعين المتوارين وأن نعلن فضلهم ومواهبهم دون أي اعتبار لأسمانهم ، ولا لجنسياتهم وأديانهم ، ولا لمراكزهم الاجتماعية ، وقد جرينا على هذا المبدأ طويلاً قبل انشاء هذه المجلة . وأما تشجيع المبتدئ العاجز المتصنع عن طريق النشر فهو من أسوأ طرق التشجيع ، بل هو إيذاء ومغالطة .

وقد جرت هذه المجلة على قاعدة اعتبار الانصاف والتشجيع شيئاً واحداً : فالشاعر المبتدئ الذي نلمح فيه بريق الشاعر لا تردّد بتاتاً في الأخذ بيده تهذيباً ونشراً وتوجيهاً ، وقد نخطئ أحياناً ولكننا نكون قد عرفنا الجمهور به وأعطيناه فرصة الظهور وحسن التوجيه ، فإذا لم ينتفع بها لم يكن لنا به شأن بعد ذلك .

ليس من الصواب أن بلجأ المبتدئ الضعيف إلى النشر بدل التجاؤ إلى النقد ، وليس من مصلحته أن يعالط ويتذمر من النقد النزيه الذى يؤجّه اليه .
وكم من شاعر مبتدئ — نشرنا له أخيراً — رفضنا من قبل إنتاجه تكراراً ولكن كنا نزوده بالنصيحة والارشاد حتى أخذ يتحرّر شعره ، ثمّ مُعِيننا بنشره بعد ذلك فقدّر لنا هذا الصنيع حين مسخط علينا المبتدئ العاجز المغرور .

وإنّ من بين صحفنا من تسمّى إلى النهضة الشعرية أبلغ اساءة بتوزيع لقب الأستاذية على طلبة المدارس والمشاغرين ونشر النظم الفجّ لجرد ملء الفراغ على ما فى ذلك النظم من عيوب عديدة أهونها أخطاء العروض والنحو . ولو فتحت تلك الصحف باباً فيها لنقد ذلك النظم (ولا تقول الشعر) — ما دامت تحفل به — لكان ذلك أجْدَى عليها وعلى قرائها . ولولا ضيق فراغنا لما ترددنا فى فتح مثل هذا الباب وإن أسخط كثيرين من الناظرين .

راء المحاماة

على أن علة العمل التى لنا أن نشكو منها طويلاً هى داء المحاماة أو البيضاوية . وهل من الغنيمة لنا أن نظهر طبقات تلو طبقات من النظامين الأدعياء على اختلاف أسنانهم فيكون منهم أسوأ حامل على غمط الشعراء الموهوبين فضلهم وسط التيار الصاحب الذى يشير أولئك المشاعرون المتكالبون على الشهرة ؟

نحن نبحث عن الشعراء المطبوعين ولو لم ينضجوا بعد ، وإنّ كل شاعر صادق العاطفة قوى الايمان بخصّ (أبولو) بشعره يستحيل علينا أن نخذله وإن تمهّلنا فى نشر ذلك الشعر بسبب حاجتنا إلى دراسته أولاً ثمّ بسبب ضيق فراغ المجلة . ولكن هيهات لنا أن ننساه .

زيد الشعراء الدقيق الحسّ الخالصى الروح ، أعداء التقليد وعشاق التحرّر — أولئك الذين يستوعب شعرهم أصنى تأملاتهم وخواطرهم وأخيلتهم وشعورهم فى موسيقية قدسية التعبير . زيد الشعراء الجريئين الذين يؤمنون بنفوسهم ورسالتهم ويعبرون عن خواجلهم بحرارة الايمان وحرية الفنان ، غير راسفين فى أى قيد من القيود ، فيجىء شعرهم مرآة الروحانية المستولية عليهم ، فإذا بالفارئ يستجمع

منها المشاهد الأولى المؤثرة على مواهب أولئك الشعراء بارزة في لمعة فنية ساحرة ، طليقة من القيود المزدولة ، نابضة بالحياة العالية ، منتقلة بألباب القارئ إلى ملكوت الفن الساحر خلف هذا العالم المادى البغيض ، دون أن تفقد صلتها بالانسانية الصميعة بل تربهم روح الحياة الأبدية الناضجة وسرّ الألوهة التي عرف منها الإنسان ذاته .

هذا هو الشعر الذى نريده ، وقد لا يكون ناضجاً في جميع النماذج التى ننشرها في الوقت الحاضر ، ولكنها عميقة لا بدّ منه لما بعدها في المستقبل القريب . وما من شعر تستوعبه هذه الصفحات الا ولنا حافظ فنى قوى وراء نشره إذ نحن لا ننشر الشعر اعتباطاً ، ولو جاءنا نقد معين عن أى قصيدة نشرناها لما ترددنا في بيان ذلك الحافظ ازاءها . وفيما عدا ما ذكرنا فليس لنا ولا يمكن أن يكون لنا دافع لنشر ما ننشر .

هذه خطتنا التى جربنا عليها والتى ننتظر من كل غيور على نهضة الشعر العربى أن يؤازرنا أوفى مؤازرة في الاستمرار عليها ولو جاء حكمنا ضدّ شعره ، فإن محب الفن لا يعرف الانانية ولا يفضيه غير وجدانه .

بوربلير

وُجّهت الى غير واحد من كتّابنا الشّقاد مؤاخذه على عنايتهم بجمع ملخصات مطالعاتهم ودراساتهم في كتب نشروها على الناس، وهى مؤاخذه لانعرف لها وجهاً من الاعتبار ، فإنّ الأدب العربى في حاجة ماسّة الى كلّ ذلك : وقرّاء هذا الأدب الذين ليس لهم نبشّر في لغة من اللغات الاجنبية الحية ينتفعون انتفاعاً عظيماً بهذه الملخصات والدراسات. وكما أن أى لغة من اللغات الحية كالفرنسية أو الألمانية أو الانجليزية تستوعب آثارها الأدبية الوفيرة من آداب الامم الأخرى فأمنيتنا أن يتضافر أدباؤنا المثقفون البارزون على أداء مثل هذه الخدمة للغة العربية على مدى الزمن . فنحن أخرج كثيراً الى الترجمة والدرس والتلخيص والتعليق منا الى التأليف الاصيل اللهم الا في مناحٍ مُعيّنة . وعلى هذا الاعتبار رحبنا بكتاب (الفكر والعالم) لابراهيم المصري كما رحبنا من قبل بأمثال هذا التأليف لادباء آخرين معروفين كطه حسين وهيكمل والزيات والعقاد والمازنى وغيرهم ، ونرى أنهم

أجدر بشكر القراء وعلى الاخص أولئك الذين نشأوا في ظل المدرسة القديمة .

وليس بعيننا في هذه المجلة من كتاب (الفكر والعالم) — وهو مجموعة دراسات اجتماعية وأدبية مذيّلة بدرامة رائعة — سوى الفصل البديع الذي كتبه ابراهيم المصرى عن بوديلير Baudelaire وهو وحده يعدل نحن الكتاب لانه ليس محض ترجمة ولا تلخيص بل فيه الكثير من نظرات مؤلفه الفاضل — شأنه في معظم ما يكتب

ان بوديلير شاعر مريض الحسّ متدلّ وقد تهافت غير واحد من الصحفيين على التنويه به فأساءوا الى ذكرى هذا الشاعر المنكوب وصوروه على غير حقيقته وكأنما كانت كل غايتهم الاشادة بشذوذه المريض وترك نواحي عبقريته الحقّة التي لا يمكن أن نتصورها حقّ التصوّر دون الاندماج في شخصيته بقدر الطاقة . وهذه هي الخدمة الصادقة التي أدّاها ابراهيم المصرى لقراء العربية كما فعل اللهكتور طه حسين من قبل . فقد تكلم المصرى عن هيكل هذا الشاعر العبقرى ثم عن موجز حياته والعوامل المؤثرة فيه ثم حلل شعره الذي جعله أكبر شعراء فرنسا بعد راسين . وقد ألقى أشعة كثيرة على شعف بوديلير المفرط بالحياة ، وعن قلقه الخامر الذي لم يكن يفارقه لحظة ، وعن تأثير الوراثة التي خلقت فيه تلك الحالة الشاذة ، وعن عاطفته الانثوية إذ كان يتبرم بالكون والناس وليس أحسنّ منه ولا أشفق على الفقير والانسان . وقال فيما قال إن بوديلير ليس من الشعراء الذين يكتفون بتصوير المراثيات والتغنى بجمال الاوضاع والاشكال والاشادة بما تحفّق به قلوبهم من عواطف واحساسات ، فهو لا يقنع بأن يقف بالعالم هذا الموقف السلبي كمنفرج بل كان يريد أن يستبين خلف مظاهر الاشياء معناها الخالد وعالمة وجودها . وقد أفرط في شهواته متابعاً لتزوجه الى سبر أغوار الحياة في الرذيلة فأدّى الافراط الى قتل الشهوة في نفسه حتى بدت أمام عيفيه الصارمتين تافهة راكدة متشابهة . وقد كان بوديلير يعبر أتم تعبير عن الترجيع الدائم المشاهد في القاب البشرى بين جاذبية الارض وجاذبية السماء ، وقد كانت الظلمة في حياته مقترنة بالنور أبداً . وذكرنا ابراهيم المصرى بأن الشاعر رابندرانات تاغور كان في شبابه مفتوناً بشهوة الحسّ فلما أمعن في التأمل والتفكير اعتنق الصوفية المطلقة وانصرف عن الحياة الى التغنى بروح الله . والشاعر بول فرلين كان في شبابه ماجناً فلما أمعن في التأمل هو أيضاً اعتنق المذهب الكاثوليكي وانصرف عن الحياة الى تمجيد العذراء مريم والاتصال بروح الله . وكذلك فعل الشاعر فرانسيس جام وغيره . وأما بوديلير فقد

أبى أن يودّع شبابه بل لم يستطع توديع شبابه ، وكان أقوى من الشيخوخة فلم ينصرف عن الحياة واتصل مع ذلك بالله، فاحتضن الجزء من الأبدية: الصورة والفكرة، الخالق والمخلوق .

يمثل هذا التحليل البديع يتناول ابراهيم المصرى دراسة بوديلير ويتعالى عن كتابنا الذين ينعتون أنفسهم بأنصار الأدب المكشوف وهم يسيئون بنصرفاتهم الى رسالة ذلك الأدب ، وهم وحدهم المسؤولون عن الاساءة الى ذكرى بوديلير وأنداده فى الادب العربى . ويتحف المصرى قراءه بنماذج شائعة من شعر بوديلير ترجمة عن ديوانه أزهار الشر (Fleurs du Mal) إذ يقول مثلاً وهو يخاف أحلامه المروعة: « أخشى النوم كما يخشى الناس هوة مفعورة مليئة بالذعر المبهم تقود الى حيث لا ندرى . من جميع النوافذ لا أبصر غير اللانهاية وعقلى الذى يحتله الدوار على الدوام يغار من الجلود الشائع فى العدم ! »

ولمّا تفجّرت نفس بوديلير إيماناً دافقاً سمعناه ينشد : « لتكن مباركاً ياربى أنت الذى جعلت الالم طباً السهياً لارجاسنا » . وهذه هى المرحلة الاخيرة التى يستقر عندها قلب بوديلير - مرحلة التصوف والرحمة والتجرد والعزاء .

واذا كان لنا أن نضيف شيئاً الى هذه الدراسة البديعة التى أظهرت نواحي الجمال الفنى فى هذا الشاعر العظيم ، مفضيةً عن هفوات الشذوذ المريض ، فهى فضله العظيم فى احياء الشعر الرمضى فى الادب الغربى . وربما كان بوديلير متأثراً الى حد كبير بنظريات نذّه ادجار آلان پو (Edgar Allan Poe) فبث حبّ الفن للفن فى الادب الفرنسى خاصة وغرس بذرة الرمزية القوية فى الشعر الفرنسى . ومع الاعتراف بأثر الوراثة فى نفسية بوديلير فقد كانت المعاملة الحيثة القاسية التى لاقاها من زوج والدته ماثلة لقلبه النائر بالسخط وهو لم يتجاوز بعد السادسة من عمره ، فنمت معه هذه الثورة على المدرسة والمجتمع والتقاليد . وقد كان تقديره الفائق للجمال مما جعله بالغ الشعور بالدمامة أيضاً ، وقد كان لنفسه متعة وأوى متعة من ذلك ، وليس هذا مجال التعليق الوافى فحسبنا التنويه بالجهود المبذولة لتنقيف أدباء العربية بنفحات الأدب الغربى كما نرى فى هذا التأليف الجديد الذى نحياه .

عضوية أبولو

تتلقى طلبات كثيرة من أدباء يرغبون في الالتحاق بجمعية أبولو ، ولذلك نود أن نذكر كلمة عامة عن عضوية الجمعية من باب البيان لمحبيها وأنصارها .

ان (جمعية أبولو) أساسياً جمعية للشعراء ولا يهمننا فتح بابها على مصراعيه للعضوية وإن أبيعحت العضوية لمحبي الشعر من الادباء والنقاد وأهل الفنون الجميلة التي تمت بصلة لفن الشعر . ومجلس ادارتها تتألف أغلبيته العظمى من الشعراء ، وليس الى جانبهم سوى قليلين من أعلام النقاد الذين قد يقرضون الشعر أنفسهم .

واذا كانت الجمعية لا ترغب في أن تتسع عضويتها ولا أن تتعدى دائرة الشعراء بوجه الاجمال فهي مع ذلك ترحب بتأليف الجمعيات المحلية لدراسة الشعر وخدمة الشعراء سواء أكانت هذه الجمعيات مستقلة أم تابعة لهيئات أدبية عامة أم متألقة مع (جمعية أبولو) مادامت وجهتها الخدمة الفنية أولاً وخدمة الشعراء والأدباء ثانياً . وقد ساعدنا فعلاً على تأسيس أمثال هذه الجمعيات المحلية حتى لا تنحصر الهيئة الفكرية في العاصمة الكبرى وحدها .

وبين ما نرمي اليه في المستقبل أن ننشر في أجزاء ديواننا من المختارات لشعراء أبولو .

فيصر وفرعونه

اطَّلَعَ القراء على التحية البديعة التي وجهها بأسلوبه الفني الشاعر الانجليزى جون درنكوتور إلى جلالتى الملك فؤاد والملك عمانوئيل بمناسبة زيارتهما للأهرام في فبراير الماضى . وهى تحية لم يكن فى وسعنا إغفال الإشارة اليها لأنها مرتبطة في تكييفها بموضوع انهاض الشعر العربى ، وهى فى ذاتها دريسٌ بليغ لنا ، إذ لا جدال فى أنه لو أتيج لشاعر عربى أن ينظم فى هذه المناسبة لجاء شعره فى الغالب مجموعة مبالغات مألوفة وأمداح شخصية منسوخة عن الشعر القديم .

وتأتى مناسبات الأعياد القومية فنقرأ فى كبريات الصحف إشارة عامة إلى فصائد مرفوعة إلى ملك البلاد دون أن تُعنى تلك الصحف بنشر شئ منها . فإ

سرّ ذلك ؟ لا نعرف سرّ آسوى غثاة تلك المنظومات وتفاهتها ، في حين أن أغلب ما يُنشر لا يتعدّى القديم المعاد ، وهى جميعاً فيما نعتقد لا تليق لأن ترفع إلى صاحب المقام الاممي الذي يُعَدُّ في طليعة ملوك العالم ثقافةً وأدباً . ونحن لو بدلنا من هذه العادة المنتقذة فرض ملاحم فنية رائصة حرّية بأن تُرَفَّع الى صاحب العرش لتورّع المتشاعرون والنظامون عن الاقدام عليها ولخدمنا الشعر العصري أجل خدمة ووجهناه توجيهاً فنياً رائعاً ، فلعلنا نحمد من صحافتنا تعزيزاً لهذه الأمانة .

تكيف الشعر

لا يزيد هنا أن نقنول العوامل المؤدية إلى تكيف الشعر والمؤثرة عليه فهذا موضوعٌ متشعبٌ متعدد النواحي نرجئه تفصيلاً للتدوين في كتابنا عن « نقد الشعر » حينما يُتاح لنا إتمام تأليفه وإصداره وانما دعانا إلى التنويه بهذا الموضوع كتاب الشاعرة الانجليزية دوروثي ماثيوز (Poetry in the Making) الذي صدر حديثاً فانه على صغره من أبدع المباحث التحليلية لموسيقى الشعر ودلالة وقع الحروف على الأحوال النفسية والظروف الوجدانية وتتابع الأخيصة وعن مزايا الشعر الحرّ وارتباطه بتأثر الشاعر وقت النظم ارتباطاً وثيقاً وملاءمته الجميلة للفطرة وقابليته لاستيعاب فنون الشعر وعن صور الأساليب وأسبابها وفلسفتها . وبعقد أن المتناظرين حول مبدعات الشعر العصري يحسنون كثيراً بالاطلاع على هذا التأليف الصغير الدسم ، فهو يتضمن الكثير من الشواهد والخواطر التي يملئها الاستقلالُ وروحُ الانصاف .

فن عزت صفر

أحسن ما يُقال عن مجموعة أزجال المرحوم عزت صقر التي قدّمها إلى قراء العربية في طبعه حديثة جميلة الأديب الناقد الفاضل اسماعيل حسين أنها شهادةٌ بتحرُّر ناظمها مع شغفه بترقية الأدب الشعبي . وبعد هذا فلا نعرف فيها زجلاً واحداً لم يكن في الوسع نظمه باللغة العربية السهلة التي تكاد تتلاقى والعامية دون أن تقصد شخصيتها كما فعلنا في بعض النماذج المنشورة في ديواننا (الشعلة) وفي غيره ،

لاعتقادنا أن محور الزجل المصرى بل والمواويل المصرية ونحوها مصطنعة بموسيقى الشعب المصرى وجذيرة بمخفاوة اللغة العربية السهلة، وأنّ في استعمالها ما يقرب الشعر العربى إلى الجمهور وما يكسبه حلاوة ساذجة جميلة . فإذا ترجمنا على فقيد الزجل المصرى ونوّهنا بآثاره فمن البرّ بذكره أن نشير إلى أمنية الفقيه نحو التسامى بالادب الشعبى ، وهى أمنية يمكن تحقيقها على أيدي شعراء الشباب إذا ما عرفوا تطعيم الشعر العربى الصميم بأوزان الزجل السهلة الجميلة ، وهكذا يقرّبون مسافة الخلف ما بين الخاصة والجمهور ويساهمون في حركة توحيد اللغة العربية بقدر الاستطاعة .

أنفاس مخزفة

قوبل صدور هذا الديوان للشاعر العاطفى محمود أبو الوفا بعاصفة نقدية كما قوبل ديوان « وحى الاربعين » للعقاد من قبل ، ونحن نعدّ من الخير للأدب هذا الاستقبال المتباين ، إذ أن أقل جدواه تنبيه القراء إلى الاقبال على هذا الادب الرفيع والحوار فى موضوعه بدل انشغالهم بادب التسلية الوضع (لو جاز لنا أن نسميه أدباً) وهو الشائع فى مصر شيوعاً ضاراً بثقافتها أبلغ الضرر .

وقد أعجبنا كلمة نبيلة فى صحيفة « البلاغ » للكاتب الفاضل الشيخ عبد الله عفيفى (المحرر العربى لديوان جلالة الملك فؤاد) نوّه فيها بشاعرية أبى الوفا وتعجّب من تقصير الدولة نحو شاعر مبدع مثله حينما تحفل وزارة المعارف بتقدير الرباعين وغيرهم من الرياضيين . ورجاؤنا كبير أن لا يفوت الوزارة انصاف هذا الشاعر ، فالدولة هى المستفيدة باستغلال مواهب الشعراء استغلالاً فنياً فى وظائف أدبية ملائمة لنبوغهم .





نقد الشعر وفلسفته

الشاعرُ في رأينا هو ذاك الذي يرى الطبيعة كلها بعينين لها عشقٌ خاصٌّ وفيهما غزلٌ على حِدَةٍ ، وقد خُلِقَتَا مُهيأتين بمجموعة النفس العصبية لرؤية السَّحَر الذي لا يُرى إلا بها بل الذي لا وجود له في الطبيعة الحية لولا عينا الشاعر كما لا وجود له في الجمال الحيّ لولا عينا العاشق .

فإذا كان الشاعر العظيم أعمى كهوميروس وملتون وبشار والمعرّي وأصراهم ، انبعثَ البصرُ الشعريُّ من وراء كل حاسة فيه وأبصر من خواطره المنبثة في كل معنى ، فأدّى بالنفس في الوجود المظلم أكثر ما كان يؤدّيه بهذه النفس في الوجود المضيّ ، وفصّر عن المبصرين في معانٍ وأربى عليهم في معانٍ أخرى ، فيجتمع للشعر من هؤلاء وأولئك مدُّ النفس الملهمّة مما بين أطراف النور إلى أغوار الظلمة .

والشعر في أسرار الأشياء لا في الأشياء ذاتها ، ولهذا تمتاز فريضة الشاعر بقدرتها على خلق الألوان النفسية التي تصبغ كلَّ شيء وتلوّنه لانهار حقائقه ودقائقه حتى يجرى مجراه في النفس ويجوز مجازة فيها . فكلُّ شيء تعاوَره الناس من أشياء هذه الدنيا فهو إنما يُعطيهم مادته في هيأته الصامتة ، حتى إذا انتهى إلى الشاعر أعطاه هذه المادة في صورتها المتكلمة فأبانت عن نفسها في شعره الجميل بخصائص ودقائق لم يكن يراها الناس كأنها ليست فيها .

فبالشعر تتكلم الطبيعة في النفس وتتكلم النفس للحقيقة . وتأتي الحقيقة في أطراف أشكالها وأجل معارضها أي في البيان الذي تصنعه هذه النفس الملهمّة حين تتلقّى النور من كل ما حولها وتعكسه في صناعةٍ نورانيةٍ متموّجةٍ بالألوان في المعاني والكلمات والانغام .

والإنسان من الناس يعيش في عمر واحد ، ولكن الشاعر يبدو كأنه في أعمار



﴿ مصطفى صادق الرافعي ﴾

بريشة الفنان المصري محمد حسن بدوي

كثيرة من عواطفه وكأنما ينطوي على نفوس مختلفة تجمع الإنسانية من أطرافها، وبذلك يُخلق ليُفيض من هذه الحياة على الدنيا كأنما هو ينبع أنسلىً للاحساس يغترف الناس منه ليزيد كل إنسان معاني وجوده المحدود مادام هذا الوجود لا يزيد في مدته، ثم ليرهف الإنسان بذلك أعصابه فتدرك شيئاً مما فوق المحسوس وتكتنه طرفاً من أطراف الحقيقة الخالدة التي تنسج بالنفس وتخرجها من حدود الضرورات الضيقة التي تعيش فيها لتصلها بلذات المعاني الحرة الجميلة الكاملة. وكأن الشاعر لم يحس في أوزان الالهة فيها نفس قارئه الى تلك اللذات على اهتزازات النغم، وما يُطرب الشعر الا اذا أحسسته كأنما أخذ النفس لحظة وردّها.

والشاعر الحقيقي بهذا الاسم أي الذي يعلب على الشعر ويفتح معانيه ويهتدي الى أسرارده ويأخذ بغاية الصنعة فيه — تراه يضع نفسه في مكان ما يعاينه من الأشياء وما يتعاطى وصفه منها ثم يفكر بعقله على انه عقل هذا الشيء مضافاً اليه الإنسانية العالية، وبهذا تنطوي نفسه على الوجود فتخرج الأشياء في خلقه جميلة من معانيها وتصبح هذه النفس خليقة أخرى لكل معنى داخلها أو اتصل بها. ومن ثم فلا ريب أن نفس الشاعر العظيم تكاذ تكون حاسة من حواس الكون.

ولو سُئِلت أزمان الدنيا كيف فهم أهلها معاني الحياة السامية وكيف راوها في آثار الالهية عليها، لقدّم كل جيل في الجواب على ذلك معاني الدين ومعاني الشعر.

وليست الفكرة شعراً اذا جاءت كما هي في العلم والمعرفة، فهي في ذلك علم وفلسفة، وانما الشعر في تصوير خصائص الجمال الكامنة في هذه الفكرة على دقة ولطافة كما تتحول في ذهن الشاعر الذي يلوّنها بعمل نفسه فيها ويتناولها من ناحية أسرارها.

فالأفكار مما تُعانِيه الأذهان كلها ويتواطأ فيه قلب كل إنسان ولسانه، بين أن فن الشاعر هو فن خصائصها الجميلة المؤثرة، وكأن الخيال الشعري نحلة من النحل تُلم بالأشياء لتبدع فيها المادة الحلوة للذوق والشعور والأشياء باقية بعد كما هي لم يغيرها الخيال وجاء منها بما لا تحسب منها، وهذه القوة وحدها هي الشاعرية.

فالشاعر العظيم لا يُرسل الفكرة لايجاد العلم في نفس قارئها حسب، وإنما هو يصنعها ويخضع الكلام فيها بمضمونه على بعض ويتصرف بها ذلك التصرف ليجد بها العلم والدوق معاً، وعبقريته الأدب لا تكون في تقرير الأفكار تقريراً علمياً بحتاً ولكن في إرسالها على وجه من التسديد لا يكون بينه وبين أن يُقَرَّرها في مكانها من النفس الانسانية حائل. وكثيراً ما تكون الأفكار الأدبية العالية التي يُلهمها أفاض الشعراء والكتاب هي أفكار عقل التاريخ الانساني، فلا تفصيل عنهم الفكرة في أسلوبها البياني الجميل حتى تتخذ وضعها التاريخي في الدنيا وتقوم على أساسها في أعمال الناس فتتحقق في الوجود ويُعمل بها. وهذا طرف مما بين الادب العالي وبين الاديان من المشابهة.

ومتي نُزلت الحقائق في الشعر وجب أن تكون موزونة في شكلها كورنه فلا تأتي على سردها ولا تؤخذ هَوْناً كاللُكلام بلا حمل ولا صناعة، فانها ان لم يجعل لها الشاعر جمالاً ونسقاً من البيان يكون لها شبيهاً بالوزن ويضع فيها روحاً موسيقية بحيث يجيء الشعر بها وله وزن في شكله وروحه — فتلك حقائق مكسورة تلوح في الذوق كالنظم الذي دخلته العلل فجاء مختلفاً قد زاغ أو فسد.

والخيال هو الوزن الشعري للحقيقة المرسل. وتخيّل الشاعر انما هو إلقاء النور في طبيعة المعنى ليشف به، فهو بهذا يرفع الطبيعة درجة انسانية ويرفع الانسانية درجة سماوية. وكل بدائع العلماء والمخترعين هي منه بهذا المعنى، فهو في أصله ذكاء العلم ثم يسمو فيكون هو بصيرة الفلسفة ثم يزيد سموه فيكون روح الشعر. وإذا قلبت هذا النسق فاحدثت به نازلاً كما صعدت به حصل معك أن الخيال روح الشعر ثم ينحط شيئاً فيكون بصيرة الفلسفة ثم يزيد انحطاطاً فيكون ذكاء العلم. فالشاعر كما ترى هو الاول إن ارتقت الدنيا وهو الاول إن انحطت الدنيا، وكأنما انسانية الانسان تبدأ منه.



إذا قررنا للشعر هذا المعنى وعرفنا انه فن النفس الكبيرة الحماسة الملهمة حين تتناول الوجود من فوق وجوده في لطف روحاني ظاهر في المعنى واللغة والأداء — وجب أن نعتبر نقد الشعر باعتبار ما قررناه وأن نقيمه على هذه الاصول. فان النقد الأدبي في أيامنا هذه — وخاصة نقد الشعر — أصبح أكثره مما لا قيمة له وساء التصرف به ووقع الخلط فيه وتناوله أكثر اهله بعلم ناقص

وطبع ضعيف وذوق فاسد، وطمع فيه من لا يحصل مذهباً صحيحاً ولا يتجسس لرأى جيد، حتى جاء كلامهم وان في اللغو والتخليط ما هو خير منه وأخف محلاً، فانك من هذين في حقيقة مكشوفة تعرفها تحليلطاً ولغوياً، ولكنك من نقد أولئك في أدب مُرَوَّر ودعوى فارغة وزوائد من الفضول والتعسف يتزبدون بها للنفي والصَّولة وإيهام الناس أن الكاتب لا يرى أحداً الا هو تحت قدرته على أن جهد عمله اذا فتشته واعتبرت عليه ما يخلط فيه، أنه يكتب حيث يريد النقد أن يحقق ويملاً فراغاً من الورق حيث يقتضيه البحث ان يملأ فراغاً من المعرفة .

وقد قلنا في كتابنا (تحت راية القرآن) : إن أستاذ الآداب يجب أن يجمع الى الاحاطة بتاريخها وتقصى موادها ذوقاً فنياً مهذباً مصقولاً، وليس يمكن أن يأتي له هذا الذوق الا من ابداع في صناعتى الشعر والنثر ثم يجمع الى هذين (أى الاحاطة والذوق) تلك الموهبة الغريبة التى تلف بين العلم والفكر والخيلة فتبدع من المؤرخ الفيلسوف الشاعر العالم شخصاً من هؤلاء جميعاً هو الذى نسميه الناقد الادبى .

هذه هى صفات الناقد فى رأينا . فانظر أين تحده بين هؤلاء الاساتذة المختصرين فى أدبهم، المطولين فى ألقابهم، وانهم ليتعاطون النقد وليس لهم وسائله الا ما كان ضعفاً وقلة وإدباراً، وقد فاتهم ما لا تحمله أقدارهم ولا تبلغه قواهم وجعلوا أن الناقد الأدبى انما يلقى درساً عالياً لا يكدل فيه على العيوب الفنية الا باظهار المحاسن التى تقابلها فى أسمى ما انتهى اليه الفن من آثار تاريخه فيكون النقد تهذيباً وتحليصاً لفنون الادب كلها . وهو بهذه الطريقة يجلوها على الناس ويبدع فيها ويزيد فى مادتها ويسهلها على القراء ويحصلها لهم تحصيل لا يبلغونه بأنفسهم ويعطيهم من كل ضعيف ما هو قوى ومن كل قوى ما هو أقوى .

ورأيناهم فى نقد الشعر لا يزيدون على أن يعلقوا على كلام الشاعر فيجىء عملهم فى الجملة كأنه تصنيف من هذا الشعر وشرح له وتصفح على بعض معانيه . وبهذا يرجع الشاعر وإنه هو المتصرف فى ناقدته يديره كيف شاء، ويجمىء هذا الناقد زائداً متظفلاً فتأتى كتابته وإنها لَصَرْبٌ من سخرية المنقود بناقده ويصبح وضع الكلام على العكس، فالشاعر المنقود لم يتكلم ولكنه أبان قصور الناقد وجهله فهو الناقد وإن سكت وذلك هو المنقود وإن تكلم .

وهذا المتعلق على أخبار الشاعر وشعره كتعلق التلخيص على أصله المطول

والشرح على متنه الموجز ، انما هو كاتب يجد من ذلك مادة إنشائية فيتصرف بها ليكتب ، ولا يراد من النقد ان يكون الشاعر وشعره مادة إنشاء بل مادة حساب مقدر بمقاييس معينة لا بد منها . فنقد الشعر هو في الحقيقة علم حساب الشعر وقواعده الاربع التي تقابل الجمع والطرح والضرب والقسمة هي الاطلاع والذوق والخيال والقريحة الملهمة .

وتمَّ ضَرْبٌ آخر من تعلق الضعفاء بتناول الشاعر باعتباره رجلاً له موضعه من الناس ومثله من الحياة ثم لا يعدو ذلك (١) وهو تزوير للمؤرخ يجعله ناقداً وتزوير للناقد برده مؤرخاً . على أن هذا لا بد منه في النقد الصحيح ولكنه لا يقوم بنفسه ولا تنفذ به بصيرة النقد ، إذ الشاعر لم يكن شاعراً بأنه رجل من الناس وحى في الأحياء وعمره من الحوادث المؤرخة ، ولكن بموضوعه من أسرار الحياة وصلة نفسه بها وقدره هذه النفس على أن تنفذ الى حقائق الطبيعة في كائناتها عامة وفي إنسانها خاصة ، ثم بقدرته مثل هذه في النفاذ الى أسرار اللغة الشعرية التي هي الوجود المعنوي لكل ذلك والتصرف بها على طبقات معانيه حتى لا تقصر عن الغاية ولا تقع دون القصد ، فان الشعر إن هو الا ظهور عظمة النفس الشاعرة بمظهرها اللغوي . ولئن كان في نقد الشعر تاريخ لا يتم النقد الا به فهو تاريخ الشعر في نفس قائله ، ثم تاريخ هذه النفس في معاني الشعر من عصرها ، ثم أدب هذا الشاعر من الوجود الادبي للغة التي نظم بها . وذلك لا بد أن يقع فيه تاريخ الشاعر نفسه محصلاً من نواحيه في جهات الحياة متممّاً فيه بالاستقصاء متغلغلاً اليه بالنقد .

وان لنا رأياً بسطناه مراراً وهو أنه لا ينبغي أن يمرض لنقد الشاعر والكلام عنه الا شاعر كبير يكون ذا طبيعة في النقد أو كاتب عظيم يكون ذا طبيعة في الشعر ، أي لا بد من الادب والشعر معاً لنقد الشعر وحده فيأتي الكلام فيه من العلم والذوق والاحساس والإلهام جميعاً فيقبن الناقد وجوه النقص الفني

(١) لم نذكر في هذه المقالة أمثلة ولم نعين أسماء حتى لا يمتد الكلام فتخرج المقالة الى أن تكون كتاباً ، ولكنك اذا قرأت الشعر وما يكتب في نقده والمحاضرات التي تلي عن الشعراء فقد وجدت الامثلة والاسماء . . .

ويعرف بهم نقصت وماذا كان ينبغي لها وما وجه تمامها ثم يعرف من الكمال الفني مثل ذلك ويحفظ على الحالتين بالمعاني التي أحسها الشاعر حين انتزع شعره منها وما كان يتخالفه وقتئذ من الفكر ويتمثل له من الصور المعنوية التي ألهمته إلهامها ، فإن المعاني المكتوبة هي شعر الشاعر ولكن تلك المعاني المحسوسة هي شعر الشعر ، وإنما يوقف عليها بالتوهم والاسترسال الى ما وراء الشعر من بواعثه وما تموجت به روح الشاعر عند عمله وماعرصت لها به طبائع المعاني ، وهذا كله لا يحسسه الناقد إن لم يكن شاعراً في قوة من ينقده أو أقوى منه طبيعة شعره .

والنقد إنما هو إعطاء الكلام لساناً يتكلم به عن نفسه كلاماً منهم في محكمة ليقيم حجة أو يزيح شبهة أو يقرر حقيقة أو يبسط معنى أو يوجه علة أو يكشف خافياً أو يثبت نقيصة أو يظهر إحساناً . وبالجملة فهو نقض البيئة والحسنة ووقوع أدلة العلم والفن والذوق موافقها وتكلم الكلام بذات نفسه ما تنكر منه وما تستجيد . والشاعر والناقد يلتقيان جميعاً في القارئ فوجب من ثم أن يكون الناقد قوة تكشف قوة مثلها أو دونها ليصحح فنّاً مثله أو يقره أو يزيد عليه فضل بيان ومزية فكر ، وبهذا يصبح القارئ كالسامع الذي معه الدليل وأمامه المنظر أي معه التاريخ الناطق وبازائه التاريخ الصامت . وإذا كان الشاعر وشعره إنما هما النفس الممتازة وحوادثها وإلهامها ومعاني الحياة فيها ، فليس يتجّه أن يصكون الناقد تماماً الا بنفس من نوعها في دقة الحس ولطف النظر والاستشفاف وقوة التأثير بمعاني الحياة وسمو الإلهام والعبقرية . وبذلك يجيء النقد الصحيح بياناً خالصاً منخولاً كأنه شرح نفس لنفس مثلها .

وليس الأنف هو الذي ينقد الوردة العطرة الفيّاحة وإنما تنقدها الحاسة التي في الأنف ، وناقد الشعر إن لم يكن شاعراً فهو أنف صحيح التركيب ولكن بالجلد والعظم دون تلك الحاسة التي هي روح العصب المنبت في هذا التركيب والمتصل بما وراءه من أعصاب الدماغ . فهذا الأنف يستطيع أن يتناول الوردة ولكن بحس غليظ تحقّقه الآفة كما يتناول حجراً أو حديداً أو خشباً أيها كان ، فالوردة عنده شيء من الأشياء يمتاز باللين ويختص بالنعومة ويستطع بالرونق ويزهو باللون ، ويذهب بتكلم في هذا كله ، وهذا كله في الوردة ولكنه ليس الوردة .

ومتى كان البحث هو البحث في السماء وأفلا كما وأجراسها فلا يستقل به الا

الناظر المركَّب أئى الذى معه عينه وئلسكوبه وعلمه جميعاً ، إن نقص من ذلك فبقدر نقصانه يكون ضعفه وإن تمَّ فبقدر تمامه يكون وفاؤه . ولو أمكن أن يفصل الشاعرُ من شعره فيقطع ما بينه وبين المعانى من نسب نفسه وئبتعد عن الشعر لئراه جديداً عليه ويميزه من كل جهاته - لكان هو الناقد فئناقد الشعر هو الشاعر نفسه ولكن فى وضع أتم وأوفى . وحالة أبين وأبصر ، أئى كأنه الشاعر نفسه متفحفاً تاماً بغير ضعف ولا نقص .

ومن أجل ذلك نرى من آية النقد البديع المحكم إذا قرأته ما يخيّل اليك أن الشعر يعرض نفسه عليك عرضاً ويخصّص لك أمره ويبين حالته فى ذهن شاعره وكيف توافى وأئتلف وكيف انتزعه الشاعر من الحياة وما وقع فيه من قدر الإلهام وما أصابه من تأثير الإنسان وما اتفق له من حظ الطبيعة والأشياء . وبالجملّة يُورد النقدُ عليك ما ترى معه كأن حركة الدم والأعصاب قد عادت مرة أخرى الى الشعر .



ألا وإن شعرنا العربى الجميل قد أصبح اليوم فى أشد الحاجة الى من يعلم القارئ كيف يذوقه ويتبينه ويخلص الى سر التأثير فيه ويخرجه مخرجاً سرياً فى أنغامه وألحانه ويأتى به من نفس شاعره ومن نفسه جميعاً ، ففوة التمييز فى هذا كله على تسديد وصواب ، هى التى يعطيها الناقد لقراءته . والشعر فكر وقراءته فكر آخر ، فإن قصر هذا عن أن يبلغ ذاك ليتصل به ويتغلغل فيه ، فلا بد للفكرين من صلة فكرية هى كتابة الناقد الذى هو من ناحية كمال الطبيعة الناقصة ، ومن ناحية أخرى شرح للطبيعة الكاملة ، ومن ناحية ثالثة هو بذوقه وفنه قانون الانتظام الدقيق الذى يبين به ما استقام فى الكلام وما اعوجَّج .

وطريقتنا نحن فى نقد الشعر تقوم على ركنين : البحث فى موهبة الشاعر وهذا يتناول نفسه وإلهامه وحوادثه ، والبحث فى فنه البيانى وهو يتناول ألفاظه وسبك طريقته وسنقول فيها معاً .

فأما الكلام فى فن الشعر فالمراد بالشعر - أئى نظم الكلام - هو فى رأينا التأثير فى النفس لا غير ، والفن كله إنما هو هذا التأثير ، والاحتئال على رجّة النفس له واهترارها بألفاظ الشعر ووزنه وإدارة معانيه وطريقة تأديتها الى النفس وتأليف مادة الشعور من كل ذلك تأليفاً متلائماً مستوياً فى نسجه لا يقع فيه تفاوت ولا اختلال ولا يحمّل عليه تعسف ولا استكراه فىأتى الشعر من وقته وتركيبه

الحىّ ونسقه الطبيعى كأنما يُفَرِّغُ به على القلب الانسانى ليفتح لمعانيه الى الروح .
والشعر العربى اذا تمت له فى صناعته وسائل التأثير وأحكم من كل جهاته كان اسمى
شعر انسانى : فتراه يطرد بألفاظه الجميلة السائغة وكأنه لا يحمل فيها معانى — بل
يحمل حركات عصبية ليس بينها وبين أن تنساب فى الدم حائل ، فما يكون الا أن
يَعْمُرَكَ بالطرب ويهزك من أعماق النفس وبورد عليك من نفحة الروح ما إن
تدبرته فى نفسك وأفصحت عنه شعورك رأيت فى حقيقته وجهاً من لسيان الحياة
الأرضية والانتقال الى حياة أخرى من السرور والاهتياج والالم والشجو يحياها
الدمُ النَّائِثُ وحده غير مشارك فيها الامن القلب .

والذين يجهلون ذلك من امر الشعر العربى فى مزاجه الخاص فلا يعتبرونه حياً
ذا طباع وخصائص لا بد من مراعاتها والنزول على حكمها وتلقيها بما يوافقها كما
لا بد من أشباه ذلك لامرأة جميلة — تراهم يُخَشِّثُونَ بقوانين صناعته البيانية وينزلون
ألفاظه دون منازلها ويرسلون معانيه على غير طريقها الشعرية ويبتلونه بفضول
كثيرة هى كالأفات والأمراض فيأتون بنظم تقرأه اذا قرأته وأنت تتلوى كأنما
يقرعُ على قلبك بقبضة يد أو يدق عليه بحجر... وقد فشا هذا النوع من الشعر فى
هذه الايام وأصبح مظهراً لما فسد من ذوق الادب وما تلاشى من أمر اللغة وما
اعوجَّ من طرق الفلسفة وما عثت به البلوى من التقليد الاوربى، وكثيراً ما رأيت
القصيدة من هذا الشعر كامرأة سُلِّخَ وجهها ووضعت لها جلدةً وجه ميت
والناظم من هؤلاء لا يُصَرِّفُ الشعر على حدوده النفسية ولا يحكمه فيها بل تصرفه
الالفاظ كيف اتفقت له على وجوها الملتوية وتسوسه المعانى سياسة عمياء فقدت
باصريتها معاً ، ويحسبون كلامهم من النور العقلى ولكنه النور فى قطعه ثمانين ألف
ميل فى الثانية فلا يكاد يقال فى هذا العالم حتى يخرج منه وينسى ويلحق باللانهاية...
وهذا الضرب من الصناعة الفاسدة هو بعينه ذلك النوعُ الصناعى الذى أفسد
الشعر منذ القرن الخامس ، غير أن القديم كان فساداً فى الالفاظ يجعلها كلها أو
أكثرها محالاً من الصنعة ، والحديث جاء فساداً فى المعانى يجعلها كلها أو أكثرها
محالاً من البيان .

ويزعم اصحابُ هذا الشعر أنهم فلاسفة ولكنهم كذلك فى سرقة الفلاسفة
لاغير ولو علموا لعلموا أن ألفاظ الشعر هى ألفاظ من الكلام يضع الشعر فيها
الكلام والموسيقى معاً فتخرج بذلك من طبيعة اللغة العامة القائمة على تأدية المعنى
الدلالة وحدها الى طبيعة لغة خاصة أرقى منها تؤدي المعنى بالدلالة والنغم والذوق .

فكل كلمة في الشعر ^{مُجْتَلَبٌ} لمعناها من تركيبه ثم لموضعها من نسقه ثم لجرسها في ألقانها ، وذلك كله هو الذي يجعل للكلمة لونها المعنوي في جملة التصوير بالشعر . وما يجرُّ الشاعر العظيم بلفظة من اللغة الا وهي كأنها تسكلمه تقول دعني أو خذني . وكما انه لا بد للآزهار من جو الأشعة ، كذلك لا بد للمعاني الشعرية من جو اللغة البيانية ، فالبيان انما هو أشعة معاني القصيدة . وقد يحسبون أن الصناعة البيانية صناعة متكلفة لأشأن لها في جمال الشعر ودقة التعبير ، وما ننكر أن من البيان الجميل أشياء متكلفة ولكنها تنزل من أساليب البلاغة العالية منزلة كمنزلة الظرف والدال والخلاعة في الحبيبة الجميلة .

ان هذه الفنون ليست من جمال الخلقة والتركيب في المرأة ولكنها متى ظهرت في الجبال الفاتن أصبح بدونها — وهو جميل دائماً — كأنه غير جميل أحياناً .

هناك صناعة هي روح الحسن في الحياة وصناعة مثلها هي روح الحسن أحياناً في البلاغة ^(١) ، وما التراكيب البيانية في مواضعها من الشعر الحلى الا كالللمامح والتفاسيم في مواضعها من الجبال الحلى . وكثيراً ما يخيَّل الى حين أننا مل بلاغة اللفظ الرشيق الى جانب لفظ جميل في شعر يحكم السبك أن هذه الكلمة من هذه الكلمة كحب رجل متأثّق يتقرب من حب امرأة جميلة ، وعطف أمومة على طفولة ، وحنين عاطفة لعاطفة ، الى أشباه ونظائر من هذا النسق الرقيق الحساس . فاذا قرأت في شعر اصحابنا أولئك رأيت من لفظ كالشرطي أخذ بتلايب لفظ كالجرم . . . الى كلتين هماماً كالضارب والمضروب . . . الى هجج ورعاع وهرج ومرج وهيج وفتنة . أما القافية فكثيراً ما تكون في شعرهم لفظاً ملاكاً . . . ليس أمامه الا رأس القاري .

وكما يهتمون اختيار اللفظ والقافية ينسقطون في اختيار الوزن الملائم لموسيقية الموضوع فان من الاوزان ما يمحرف في غرض من المعاني ولا يسخر في غيره كما أن من القوافي ما يطرد في موضوع ولا يطرد في سواه ، وانما الوزن من الكلام كزيادة اللحن على الصوت يراد منه اضافة صناعة من طرب النفس الى صناعة من طرب الفكر ، فالذين يهتمون كل ذلك لا يدركون شيئاً من فلسفة الشعر ولا يعلمون أنهم انما يفسدون أقوى الطبيعتين

(١) لنا كلام طويل في فلسفة الاسلوب البياني سنذكره ان شاء الله في كتابنا الجديد (اسرار الاعجاز)

في صناعته إذ المعنى قد يأتى نثرأ فلا ينقصه ذلك عن الشعر من حيث هو معنى بل ربما زاده النثر إحكاماً وتفصيلاً وقوة بما ينهأ فيه من البسط والشرح والتسلسل، ولكنه في الشعر يأتى غناء وهذا ما لا يستطيعه النثر بحال من الاحوال .

فاذا لم يستطع الشاعر أن يأتى في نظمه بالروى الموثق والنسج المتلائم والحبك المستوى والمعانى الجيدة التى تخلص الى النفس خلوص طبيعة الى طبيعة تمازجها ، ورأينه يأتى بالشعر الحافى الغليظ والالفاظ المستوخة الرديئة والقافية القلقة النافرة والمجازات المتفاوتة المضطربة والاستعارات البعيدة المسوخة ، فاعلم انه رجل قد باعده الله من الشعر وابتلاه مع ذلك بزئغ الطبيعة وسرف التقليد فثابجىء الشعر على لسانه في بيت الا بعد أن يجيىء اللغو على لسانه في مائة بيت أو كثر أو أقل . ذلك قولنا في فن الشاعر ، أما الكلام في موهبته التى بها صار شاعراً وعلى مقدارها يكون مقداره واتصال أسبابه أو انقطاعها من الشعر ، فذلك باب لا يمكن بسط المعنى فيه ولا تحصيل دقائقه الا إذا صوّرت روح الشاعر في تركيبها الدقيق المعجز ووُزنت في ميزانها الالهى وعُرف نقصها إن نقصت وتمازجها إن تمت ، وأمكن تتبّع مواقعها من أسرار الاشياء ومساقطها من منازل الالهام ، وهذا ما لا سبيل اليه الا بالتوهم النفسى فان الأرواح القوية يلح بعضها بعضاً وقد تكون لمحّة الروح الشاعرة لروح مثلها هى تدبّر لها وزنها وادراك ما تنطوي عليه كما ترى من وضع النور بازاء النور فان هذا الوضع هو نفسه وزن كليهما في ميزان البصر دون أن يكون ثمة موازنة الا في التالى والشعاع . فهما في هذه الحالة نوران يضيئان ولكنها أيضاً كلمتان بينان مما فيهما من الاكثر والاقل . لهذا قلنا إن الشاعر لا يتسع لنقده ولا يحيط به الا من كانت له روح شعرية تكافئه في وزنها أو تربى على مقداره . فان هناك قوى روحية لادراك الجمال وخلقها في الاشياء خلقاً هو روح الشعر وروح فنه ، وقوى أخرى لصلة العواطف بال فكر صلة هى سر الشعر وسر فنه ، وقوى غير هذه وتلك لتحويل ما يخالج النفس الشاعرة لتحويل المبالغة التى هى قوة الشعر وقوة فنه ، وبمجموع هذه القوى كلّها تمتاز روح الشاعر من غير الشاعر . أما ما تمتاز به هذه الروح من روح شاعرة مثلها فهو ما يكون من تفاوت المقادير التى يهبها الله . وحده فيخص شاعراً بالزيادة وآخر بالنقص ، ويهب أسبابها التى تكون عنها فيوسع لواحد ويضيق على الآخر . وإذا تمت تلك القوى واستحكمت نهياً منها للشاعر جهاز عصى خالص هو جهاز التوليد لا يمر به معنى الانجسّد فيه بصورة غير صورته .

وقد استوفينا الكلام على ذلك في مقالنا « شرح النبوغ في الأدب » (١) وهو لا غيره سر العبقرية .

فأمثلُ الطرق في نقد موهبة الشاعر ادراكها بالروح الشعرية القوية من ناحية إحساسها والنفوذ الى بصيرتها ، واكتناء مقادير الإلهام فيها ، وتأمل آثارها في الجمال ، وتدبُّر طبيعتها الموسيقية في الحس والفهم والتعبير ، وتبين قدرتها على الفرح والحزن بأشجى وأرق ما تحتاج في النفس الحساسة ، ومعرفة قوة التحويل في عواطفها للمعاني الانسانية والطبيعية تحويلاً يجعل القوة أقوى مما تبلغ والحقيقة أكبر مما تظهر وتأتي بكل شيء ومعه شيء . وليس ينتهي الناقد الى ذلك الا بالبحث في الأغراض أي « المواضيع » التي نظم فيها الشاعر وما يصله بها من أمور عيشه وأحوال زمنه وكيف تناولها من ناحيته ومن ناحيتها وماذا أبدع ، ثم في أي المنازل يقع شعره من شعر غيره في تاريخ لغته وآدابها ، ثم نظرته الفلسفية الى الحياة ومسائلها وانساعه لأفراحها وآلامها وقوة أمواجه الروحية في هذا البحر الانساني الرجاف المتضرب الذي يبلغ في نفوس بعض الشعراء أن يكون كالاقيانوس وفي بعضها أن يكون كالسنتق . . . ثم دقة فهمه عن وحى الطبيعة والاشراف على جليلة معناها بالهمسة واللمسة وتسقط إلهام الغيب منها بالأيماة واللمحة . وهذا كله لا يستوسقُ للناقد العظيم الا اذا كان معروجه الشعرية التي اختص بها آثار الشعراء في لغته بصيراً بما أخذها محكاً لأسباب الموازنة بينها متصرفاً مع ذلك بأداة قوية من صناعة اللغة والبيان وفنون الأدب .

واذا كان من نقد الشعر علم فهو علم تشريح الافكار ، واذا كان منه فن فهو فن درس العاطفة ، وإذا كان منه صناعة فهي صناعة إظهار الجمال البياني في اللغة .

مصطفى صادق الرافعي

(١) نشر في «قطف شهر يناير هذه السنة .

العقاد في الميزانه

(١)

(تداعي الافكار ونقد الشعر)

لقد تأخذنا الشفقة على عباس افندى محمود العقاد ، وقد تبلغ بنا الشفقة عليه ان نبدي له النصيحة خالصة لوجه الله ، لعله يتهدب ولعله يدجن ويستأنس ويسلس قياده ويصقل ناسوته ، وتقوى فيه الناحية البشرية التي لا يبدو منها في حاضره الا القامة المديدة وتقاطيع الوجه وتفصيل الجسم بيدين ورجلين ، على الناحية الحيوانية التي تبعث فيه ذلك السعار ، فيستشرى ساءاً صاحباً متبرماً بالادب والادباء ، وبالحياة والاحياء ، ويخيل اليه مع حيوانيته هذه انه العظيم المظلوم وانه العبقري الذي لا يكتب الناس عن كتبه راكمين ساجدين معفرين وجوههم أمام عظمتة العالمية ، وانه النابغة الذي لا تنشر صورته الكاريكاتورية قبل ان تنشر صور غيره من المطموسين المصطولين أمثال من ؟ والله ان القلم ليعجز عن أن يذكر اسماءهم خجلاً من شتم العقاد للإفذاذ الذين نعتهم بهذه النعوت . على أن هذه الشفقة إن بلغت الحد الذي يحملني أن أزعج اليه النصيحة خالصة لوجه الله ، فانه قد فعني من ناحية أخرى الى ان انبه الكتاب الذين ينتقدون العقاد بل اتوسل اليهم ، ان يأخذوه في رفق ولين وان لا يقسوا عليه في النقد وان يتجاوزوا عن الكثير من أخطائه الادبية والنفسية ، لان الرجل احوج الى العلاج والى الجرعات المهدئة منه الى الجرعات المهيجة ، ولعل الكتاب يشفقون معي عليه ، فيأخذون في تحليل ذات نفسه تحليلاً ، ولعلمهم يهتدون الى العلاج الناجع فننقد العقاد من نوبات ذلك الهلاس الذي يصيبه كلما نظر في شيء مما كتب أو يكتب . ولا أظن الا أنني اطاون الادباء في القيام بهذا الواجب نحو زميل حلت به كارثة ، فأصارعهم جاداً لا هزلاً ، آسفاً شاعراً بما على من مسئولية ، ان العقاد مصاب « بجنون العظمة » . والله اني لا أتحمّل عليه ، بل أقول فيه ما اعتقد أنه الحق . والله اني لمعتقد بجانب انه مصاب « بجنون العظمة » أن هذا الطور قد ولد في عقلية فكرة ثابتة permanent thought وهو طور من الانحراف العقلي يصيب بعض الناس ، فيبدو المصاب به عاقلاً في كل تصرفاته قياسيًّا

في كل معاملاته، اللهم إلا إذا مست هذه الفكرة الثابتة بخير أو بشر، فهناك يأخذه الهلاس. والفكرة الثابتة في عقل العقادانه الاديب الفرد، وانه الكاتب الفرد، وانه الشاعر الفرد، وانه الجبل الاشم الطويل، فكيف تتناول البه فقايق الادب وحنالة هذا الزمن من الكتاب والادباء؟ والظاهر من حدة الثوبات التي تصيب العقاد، ان الاصابة مستمكة من نفسه الى الحد الذي لا تجدى فيه الجرعات الشديدة واني اقترح على الأدباء أن يعالجوه بجرعات هادئة، وان يوجهوا كل جهدهم كي يظهروا العقاد أنه يزن نفسه بيزان في إحدى كفتيه مليون طن من العرفان البارز الشديد ومعها العقاد، وفي الأخرى عدد من أدباء هذا البلد كلهم من الوزن الخفيف، فإذا شالت كفتهم خيل للعقاد أنه هو الذي رجحهم، لا العرفان. أما هذا العرفان فالسفاهة التي عرفت في العقاد والدعوى العريضة والغرور وجنون العظمة. واني لاقسم مرة ثالثة بأن ما عدوت في هذا شيئاً من عقيدتي في عباس افندي محمود العقاد وفيما هو مصاب به من مرض نفسي تأصل فيه وزاده تجاوز الادباء طغياناً على نفسه، يرحمه الله.

ولقد أخطأ كثير من الكتاب في وصف الجرعات التي يجب أن تسقى للعقاد: فذهب البعض الى القول بأنه يسرق قصائده من شعراء الانجليز مثل شيلي وكيثس وغيرهما من غول الادب العالمين، وظنوا أن هذه الجرعة مهدئة نوعاً، والذي أراه ان هذه الجرعة تحرك في نفسه عوامل الزهو الى درجة تبعده عن الاتزان. ولكن الجرعة التي تهدي أعصاب العقاد على ما اعتقد هي أن يواجه بالحقائق، لان للحقيقة صدمة لها أثر يحدد الانفعال، ولكنها تنتهي على كل حال بهدوء نوعي. والذين يقولون إن العقاد يسرق قصائده من أدباء الانجليز إنما يسيئون إلى الادب الانجليزى بأن تكون فيه أشباه السخافات التي ينظمها العقاد نظماً فاسد النواحي، ويفرضون أن العقاد يعرف الانجليزية معرفة تمكنه من الوقوف على دقائق المعاني الشعرية فيها. وهذا كثير وكثير جداً على العقاد، لانها جرعة تزيد غروراً وتطوح به إلى الشذوذ العجيب. ذلك في حين ان الواجب يدعونا الى أن نجابه بالحقيقة. والحقيقة ان معرفة العقاد باللغة الانجليزية سطحية لان تمكنه من الوقوف على دقائق المعاني الشعرية إلا الى الحد الذي يستطيعه المعجم الذي يضم مفردات اللغة من فهم لفلسفة سبنسر مثلاً. ومعرفة العقاد باللغة الانجليزية لا تتعدى المعجم. واحاطته بالآثار الادبية الانجليزية لا تزيد عن أنها مذاكرات لقليل من « المطالعات » reviews التي تظهر نقداً أو تعريفاً بالكتب مما تفسرها

المجلات والجرائد في صحائفها الادبية وهي كثيرة ، وقد يظهر للكتاب الواحد عشرات من المراجعات فيها مختلف الآراء وفيها مختلف الانجماها في الوزن والتقييح ، فيكتب « العقاد المعجم » عليها ويستوعب منها « العقاد المعجم » ما يستطيع استيعابه وعلى قدر فهمه للغة ، ثم يصيغها فن العربية بأسلوبه المعروف غير مسؤول بالضرورة عما فيها من خطأ أو صواب . وإنما تظهر في مجموعها كأنها نتيجة الدراسة ، ولكن للمراجعات التي تنشرها الصحف عن كتب الادب . وشأنه في هذا شأنه في الشعر : فهو يسطو على الدواوين الانجليزية ولكن الذي يسطو عليها في الحقيقة هو « المعجم » لا العقاد . فنخرج المعاني محملة غير متماسكة ، وكأنها معرض عام لسلع « تحت الزجاج » . أما اذا أخذ العقاد الهلاس هذه المرة ، فإن الجرعة المهدئة التي أضعها له هي أن أخذاه أمام ادباء يعرفون الانجليزية ويختار له قطعة من الشعر على أن يترجها نثراً لا شعراً ثم نصحبه بعشرة معاجم الانجليزية .

على اننا سنعالجه في هذا النقد بجرعة ابتكرناها للعقاد سميناه « جرعة العقاد في نقد الشعر » ، ومن خصائصها انها تركيب علمي مكون من عناصر لا يمكن أن تنالها المسائل الخلافية من حكم الذوق أو الاختيار ، سوف يكون لها على العقاد اثر كبير في تهدئة أعصابه المضطربة ، فإذا لم تنفعه وأصابه الهلاس مرة أخرى ابتكرنا له غيرها ، وقد آليت على نفسي ان لا أتذكره الا شخصاً له ازان العقلاء ، حسبة منا لوجه الله الكريم .

أما هذه الجرعة المبتكرة فتكون من مبدأ أساسي في علم النفس عن لنا أن نطبقه في نقد الشعر لأول مرة في تاريخ النقد . أما وصفها فاعلم ان في علم النفس مبدأ سماه علماء السيكولوجيا تداعي الافكار (association of thoughts) وقد يقول البعض اشترك الافكار أو تسلسل الافكار أوجر الافكار وعندى أن تداعي الافكار أقوم اصطلاح للتعبير عن المقصود تماماً ، لان الفكر يدعو الفكر .

ولقد كان لمباحث النعميين في انجلترا أكبر الاثر في تحديد هذا الاصطلاح والتعريف به في خلال القرن الثامن عشر . وكان للفيلسوف الانجليزي هرتلي الاثر الاول في شرح هذه القاعدة فقد عرفها القدماء قبل هرتلي امثال ارسطو وأبيقور وكان الفيلسوف لوك الانجليزي أول من استعمل اصطلاح تداعي الافكار وسماه (association of ideas) غير انه لم يطبق هذا المبدأ الا في دائرة ضيقة .

على انني أريد قبل المضي في تطبيق هذا المذهب على الشعر وعلى شعر العقاد أولاً أن أشرح بعض المقاييس في نقد الشعر لتكون قاعدة للكلام في شعر العقاد

إذا تناول شعره مقياس منها ، وسأقتصر هنا على ذكر أهم المقاييس ثم أعقب على ذلك بشرح المقياس الجديد الذى أطلق عليه « تداعى الافكار فى نقد الشعر » .

المقياس الاول — فى اللفظ

قال الفيلسوف (لوك) انه يخرج عن طوقنا ان نزيد على معانى الالفاظ معنى جديداً لم يكن لها من قبل لاننا نتلقى الالفاظ عن أسلافنا محدودة المعانى محصورة الدلالة — فلا يمكن اذن ان ندعى انه فى مستطاعنا ان نضيف الى معانى الالفاظ معانى جديدة صرفة لانتجملها مدلولات الالفاظ على ما تناولناها من أسلافنا . وهذه القاعدة تطرد فى الشعر وفى النثر : فليس الشاعر باكثر قدرة من الناثر على خلق معانى أو مدلولات جديدة للالفاظ وكلاهما شرع فى العجز عن ذلك . اذن فاهى القيمة الحقيقية التى تجعل اللفظ عنصراً من عناصر التركيب الشعرى ؟

أما هذه القيمة فتأتى عن ناحية الجوالذى يخلق اللفظ فى سياق الشعر : فان الشاعر يحتاج الى الملمح واسع بالفاظ اللغة ومشتقاتها وتصريفها ووجه البلاغة والبيان فيها . وبذلك يستطيع ان يتخير اللفظ الحسن ، الموسيقى " الوقع . ولموسيقى اللفظ اثر فى خالق ذلك الجوالذى نسميه « الجو اللفظى » فى الشعر على ان يقع اللفظ من السياق موقعا متخيلاً لا يندب عنه السمع ولا يفسد معه المعنى ، ولا يسقط به الخيال ، وبحيث تكون كل ملاسات اللفظ غير موجودة ، فتبقى الوحدة التى يحاول الشاعر ان يملك بها نفس قارئه متصلة السياق من غير أن يؤثر اللفظ النابى فى تشتيت هذه الوحدة وقطع تسلسلها ، فان للشعر وحدة اذا فقدتها فقد كل ما فى الشعر من جمال الصناعة وقوة الحبك ، وفقد الاثر الذى يحاول الشعر ان يتركه فى نفس القارئ .

المقياس الثانى — الموسيقى

ان بين الشعر والموسيقى آصرة قوية : فقد تجد شعراً حسن اللفظ مختار المفردات قوى الصناعة حلو الديباجة ثم تشعر بان هذا الشعر ينقصه شيء هو الموسيقى . ولحسن الوضع مع اختيار اللفظ اكبر اثر فى موسيقى الشعر . مثال ذلك : أسمعنى الشاعر النابه على محمود طه قصيدة له مطلعها :
لا تنزعى يا أرض أو تفرقى من شبح تحت الدجى عابر
ما هو الا آدمى شقى سموه بين الناس بالشاعر !
ثم أخبرنى بعد ذلك انه يستحسن ان يغير لفظة « أو » من الشطر الاول بلفظة « لا » فيكون البيت :

لا تنزعى يا أرض لا تفرقى من شبح تحت الدجى طابرا

فكان له من ذلك ان أبدع جواً موسيقياً آخر تنغم الموسيقى وجعل البيت روعة جديدة تفقدها مع «أو» وتألها مع «لا»، ذلك في حين للفظه «أو» في الوضع الأول نصيبها من ألفة الموسيقى، ولكنها ألفة غير الألفه التي تقع عليها في تركيب البيت على وضعه الثاني.

ومثل آخر : كان نسيم يُسمع حافظاً رحمه الله قصيدة له هذا مطلعها :

دمّ هو عند الله أزكى وأكرمُ ألا في سبيل الله ذيلك الدمّ

والبيت فيه موسيقى حسنة وله تركيب قويم، ولكن حافظاً أشار على نسيم بان يقلب الصدر عجزاً والمعجز صدرأ فيكون :

ألا في سبيل الله ذيلك الدمّ دمّ هو عند الله أزكى وأكرمُ

فزادت بذلك الموسيقى نغمة ولبستها روعة لا تجددها في الوضع الأول، وأصبح مطلع القصيدة خطابياً ورناته تشعر بهزة جديدة مع أن التركيب لم يتغير والالفاظ واحدة والمعنى هو بذاته. وهذا من أسرار الصناعة في الشعر، لا يلاحظه كثير من الشعراء، فيخرج شعرهم ناقص الموسيقى إن لم يفقد الموسيقى بته، والموسيقى من العناصر الأساسية في تجويد الشعر.

المقياس الثالث — المعنى

لا بد أن يكون المعنى متسقاً متسلسلاً بعيداً عن الانقطاع، لان لجعل المعنى أثراً كبيراً في الاحتفاظ بألفه القصيدة، فاذا لم يحتفظ فيها بالاتساق بدت كرقع الثوب المختلفة الألوان. مَثَلُكَ إذا أخذت قطعاً من روائع الفن المعاري وحاولت أن تكون منها واحدة فاذا لم تراعى الألفه في ذلك التكوين أخرجت من هذه الروائع المفردة كلاماً قبيحاً الصورة بعيداً عن الجمال.

المقياس الرابع — الوزن والقافية

لا اختيار للشاعر في الوزن ولا في القافية، فانه لا يعرف من أي وزن ولا على أية قافية سوف تكون قصيدته قبل أن يضع أول بيت فيها غالباً، ولكن عناصر الشعر تراعى فيما بعد ذلك. على أن مطالع القصائد تكون في الغالب أقوى من نهاياتها، لان المطلع يطغى على كل ما يجيش بصدر الشاعر من الانفعالات والاحاسيس فيسكنى فيه بكل ما يحس ويشعر. والقصائد الضعيفة المطالع قصائد ميتة غالباً، ولكن

الاوزان والقوافي تتفاوت من حيث الوقع والموسيقى. وملاءمتها لمقتضى الحال ترجع الى الحاسة الموسيقية التي تلبس نفس الشاعر في مختلف الحالات. وهذه هبة يتفاوت فيها الشعراء تفاوتاً كبيراً.

المقياس الخامس — الخيال الشعري

هو الذى ينتج الوحدة التى تتركها القصيدة فى نفس القارئ. فاذا توزع هذا الخيال وتفكك فقد الشعر قوة الوحدة التى هى من صناعة الشعر بمثابة المثل الاعلى الذى يرمى اليه الشعر.

المقياس السادس — الذوق الشعري

وهو المقياس الجديد الذى أريد ان أطبقه فى الغالب على نقد شعر عباس أفندى محمود العقاد، ولا شأن لنا بشرح هذا المذهب من الوجهة السيكلوجية بل نمضى فى شرحه بالامثال: فاذا قلت مثلاً «صادق الرافعى» دعت الفكرة فيه فكراً أخرى من أشد الفصكر فى ذهنك تعلقاً بالاديب الكبير، وأهمها بمناسبة نقده للعقاد مقالاته فى «البلاغ». ثم اشتركت مع هذه الفكر اذا كنت قرأت مقالاته مايتعلق بهذه المقالات، وتشبيه العقاد بشور كبير يفر من الجزاء فراراً بعد أن يخجل اليه ان الله بعنه فى هذا الزمن ليزحزح الجبال، ثم يبتأمن شعر العقاد يخرج من يده مخمى عليه والعقاد يسعفه بالشرح الذى هو بمثابة التنفس الصناعى!

على ان تداعى الافكار فى الشعر له ثلاث حالات: فأما لفظ يدعو فكراً أخرى، وإما معنى مجلاً من بيت أو عدة ابيات يكون معنى يدعو معانى أو فكراً أخرى، وإما لفظ أو تركيب لا يدعو أى معنى ولا أى فكرة. والمعانى والفكر ندعوها القرائن لان لكل لفظ أو معنى قرينة تدعوه اليها من الذهن ويتصورها تصوراً. إذن فن الالفاظ المستعملة فى الشعر ما يدعو قرائن تفسد الذوق الشعري وتشوب الخيال بالتدنى والاسفاف كقول العقاد:

تنفقت من فيك عطر الثما ر أو نكهة العنب الناضج

فلو قلت أطعمتنى قبلة لأنبأت عن صدق الطازج

خذ مثلاً قوله «صدق الطازج» فها هى القرائن التى يدعوها «الصدق

الطازج « ؟ لا يدعو شيئاً اوهنا تشعر بفضاء وخواء في الخيال ، إذ لا يمكنك أن تتصور معها شيئاً ، لا معنى ولا خيالاً ، وهذا من مفسدات الشعر والالفاظ التي تدعو قرائن ولو في ابتدال وتدنّ خير من الالفاظ الخاوية التي لا تدعو قرائن البتة . « فالصدق الطازج » كلام ليس بعده شيء ، كلام حيث لا يدعو صورة ولا فكرة ولا خيالاً . وهذا أيضاً مما يميم الشعر ويولد في النفس شعوراً بالامتعاظ والنقص ، لان القاريء يشعر بانه خرج من عالم فيه شيء الى عماء لا شيء فيه دفعة واحدة ، أو كمثل من يخرج من حمام بخاري حرارته ٤٥ سنتجرا ، الى معمل ثلج تنقص درجة حرارته عن الصفر عشرين درجة ١

ومن الذوق الفاسد أن يقول العقاد « تنشقت » ولا يقول « تنسنت » لان الاولى لفظة فاسدة القرينة في الشعر ، لان التنشق يدعو السعوط والتنحنح والعطاس أو تنشق الماء عند الوضوء والتنحنح ثم البصق ، وهذه كما قلنا ندعوها القرائن . ذلك في حين ان « تنسنت » لفظة جيدة القرينة ، لان التنسم يدعو هواءً بليلاً وعطراً تحمله نسمة عابرة . فأين قرائن الأولى من قرائن الثانية ؟

وفساد القرينة يكون دائماً على مقتضى وضع اللفظ في موضع ما ، فلفظة فاسدة القرينة في موضع قد تكون جيدته في موضع آخر . فالحكم على فساد القرينة أو جودته يكون دائماً على مقتضى الوضع والمعنى والسياق . ولماذا تكون « أطمعني » فاسدة القرينة ؟ لانها في مجال الكلام عن قبلة ، ومن قرائن الاطعام المضغ واللوك وسيل اللعاب وتحريك الضبتين . وهذا لا يكون في مجال القبل ، الا عند العقاد . فأطمعني مثل ألقمتني أو أبلعمتني ، ولكل من هذه قريناتها : فألقمتني تدعو فكرة العقاد فاغراً فاه جهد اتساعه وفي فم حبيبته « قبلة » كأنها حجر . وأبلعمتني تدعو فكرة العقاد يزقه حبيبته القبل كما يزق الطير أفراده . وبئس الحبيب والقبلات ١ ولو أنه قال :

تنسنت من فيك عطراً ثمناً ر أو نكهة العنب الناضج

ثم حذف البيت الثاني لاستقام المعنى وصلاح وجادت كل القرائن التي تدعوها لفاظ البيت . ولقد وقعت كلمة « أطمع » في شعر العرب كثيراً فكانت في الغالب جيدة القرينة كقول المتلمس :

آليت جبّ العراق العمر أطمعهُ والحبّ يأكله في القرية السوسُ

لان الحبّ مما يطعم . أمّا القبل فهي أيضاً مما يطعم أو يلقم أو يبلع
ولكن بتلك الصورة عند العقاد وحده .

ولا يقتصر فساد القرينة أو جودتها على الالفاظ : فقد تكون كل الالفاظ
جيدة القرينة ، ولكن تركيبها ووضعها يخرج معنى فاسد القرينة كقول بعضهم :
زهف الاذن نحوها ثم تغضى في ذهول يحجب بالاغضاء
فارهاف الاذن ثم ارخاؤها يستحدث معنى يدعو فكرة بهيمة لا فكرة
شاعر يدعو الذكريات ، وكفى !

سأضئ الآن في نقد شعر العقاد من ناحية الذوق الشعري ، وأطبق المقياس
الجديد على « وحى الأربعين » لعلنا نخلص من ذلك بطريقة جديدة معقولة من النقد
يكون العقاد موضع تطبيقها لأول مرة . أما بقية المقاييس فقد نشر إليها عند
الضرورة ، ثم نعود الى نقد شعره من ناحيتنا اذا رأينا ضرورة لذلك واتسعت
صفحات (أبولو) لمثل ذلك النقد .

« الخلاصة الأولى والأخيرة » - قال العقاد :

صحّ حباً فشأقت الأرض عي	نيه جلالاً وفتنةً وصياء
صحّ نفساً فشأهت الناس حتى	كره الأرض حوله والسماء
عجباً للحياة ما سرّ فيها	جانبٌ ترتضيه الا أساء

والمعنى هنا مختلّ في عدة مواضع : فعني السوء هنا ينصرف على الجانب الذي
يرضى في الحياة ، في حين انه يريد أن يقول إنه ما أرضى جانب في الحياة الا أساء
غيره ، وأن الحياة ترضى الجسم دون النفس ، لان ما فيها من السوائت يرضى الجسم
وليس فيها من حسنات ترضى النفس . غير ان تركيب الشعر هنا يدل على عمل
يقصد به اظهار الحياة في ثوب بغيض على غير حقيقة ، ولا يستقيم المعنى الا اذا
انصرف السياق الى انه ما أساء جانب في الحياة الا وأرضى غيره . ولكن وضع القطعة
بحيث يظهر ما يسمى معقبا لما يرضى ، يشعر بأن الحياة ترضى لتسوء فقط ، في حين
أن الحياة قد تسوء لترضى في كثير من الاحيان . وفي هذا انكار لطبيعة تعاقب
الصور والحالات من الحياة ، على الضد من كل تجانس في نظام الطبيعة . والبيت
الاخير هو محور القطعة ولم يقصده الا تفسير البيتين الاولين ، فعجز العقاد عن
التعبير بما ينصرف عليه المعنى الذي أراده من بيتيه الاولين وخرج بمعنى يظهر ان
ما يسر في الحياة لا بد من أن يسوء اطراداً !

و«كره الارض حوله والسماء» تحدث معنى يدعو الى الفكر ان الارض حوله كما أن السماء حوله لا من فوقه، وان النفوس اذا صحت لم تكزه الارضيات وحدها بل تكره العلويات أيضاً . وفي هذا فساد للمعنى عند من يقرأون الشعر ليفهموا دقائق معانيه . و«ترتضيه» تنصرف على الحياة مباشرة، فيكون المعنى ان كل ما ترتضى الحياة من جوانبها الشئنة لا بد من ان تقصد به الاساءة في حين ان المقصود «ترتضيه» اى ان الجانب الذى نرضى به في الحياة لا بد من أن يسيء، وسواء أكان هذا أم ذاك ففي المعنى تفكك وانشعاب يفسد القطعة كل إفساد .

« سحر الدنيا » — قال العقاد :

أقيمضى بسحرها كاهنٌ ما تَوفىها الشمسُ والاعصانُ؟ ١

في البيت ضعف كبير في التعقيب لان ما بين الشمس والاعصان فارق لا يحد وثو انه قال الظلال والاعصان لتلاءمت النواحي التى تقترب بالمعنى في الذهن ، ولاستقام التعقيب : فلا يصح مثلاً أن تقول السماء والحذاء والنجم والحصى الا فى مقام المفاضلة أو المقابلة لافى مقام تعقيب ، وهذا يدل على تفكك في وحدة الخيال يدعو الى الذهن صوراً مريعة تنهب الفضاء من السماوات العلا الى الارض الدنيا، ولا تترك بعدها الا خواء لا صور فيه الا كصور السينما اذا عُرض الفلم بسرعة ألف ميل فى الساعة ١

« جلال الموت » — قال العقاد :

أرى فى جلال الموت إن كان صادقاً جلالة حق لا جلالة باطل ١
انظر الآن ما يدعو هذا المعنى من الفكر والصور . فهل هنالك جلال موت كاذب ؟ وهل هنالك موتان أحدهما كاذب والآخر صادق ؟ وإن كان الموت كاذباً فهل يرى العقاد جلالة باطل لا جلالة حق ؟ واذا كان للحق جلالة فهل الباطل أيضاً جلالة ؟ وما هى جلالة الباطل ؟

ثم يعقب على هذا البيت بيت آخر يقول فيه :

فلا تجمعن الموت حجة كاذبٍ لمدح مذمومٍ ورفعةٍ سافلٍ

وهو يريد أن يقول لا تتخذ الموت ذريعةً لمدح من لا يستحق المدح . فيقدم لما يريد بهذه المقدمات الطويلة الفاسدة التى تدعو الى الذهن صوراً قلما يخفى منها بالمعنى المراد الا بجهد شديد ، لان تكرار الصور المتنافرة فى الشعر مضيمة للشعر وللمعنى معاً .

« رأى واحد في وضعين مختلفين » — قال العقاد :

زعموا الانسان قد ترقى وتعالى
واناس يزعمون انه قرد انساناً تدلى
هو رأى واحد نق له علواً وسفلا

اغض عينيك الآن ايها القارئ، وتصور رأياً واحداً كهذا ثم اقلبه علواً وسفلاً ، واستجمع الصور التي يمكنك أن تستخلصها من معنى العقاد : فالبيت الاول يدعو للفكرة في مذهب النشوء والتطور . ثم يقابله في البيت الثاني خرافة عجائز طولون اللاتي يقلن بان القرد انسانٌ سُخِطَ لخطيئته اناها لعلها كخطيئته العقاد في نظم الشعر . ثم حاول ان يطرد في ذهنك قلب المعنيين علواً وسفلاً . فهل يطاوعك عقلك أو خيالك أو حتى وهمك ؟ قل مثلاً إن النشوء والترقي هو بعينه الانحطاط والتدنى ، فقلب علواً ، وقل إن الانحطاط والتدنى هو بعينه النشوء والترقي ، فقلب سفلاً ، ثم خذ بتلايب العقاد ولا تتركه إلا في صحراء العباسية . تقول مثلاً : أكل الفأر الخشب ، وحطمت الشجرة الهواه . فيقول لك العقاد : اقلب هذا المعنى وانت تخرج من ذلك بنفس المعنى والصورة . قل : أكل الخشبُ الفأر وحطمت الشجرة الهواه ! وبهذا يريد العقاد ان يكون شاعراً فيلسوفاً يؤدى رسالة التحريف والتبريح لاهل هذا الجبل . يرحمنا الله من العقاد ويرحم العقاد من نفسه !

« الحياة والتفكير » — قال العقاد :

ما لي أفكر في الحياة ولا أرى شيئاً يقر بها على التفكير
أني مضيتُ بها انقطعتُ كأنني شجرة على الدنيا بغير جذور
وأنت ترى أن الخطاب في الشطر الاول من البيت الثاني للمفرد ويعني بهذا المفرد نفسه فيقول كأنني ثم يأتي ماذا ؟ يأتي شجرة وهو جمع ... وللتشبيه في علم البيان أربعة أركان وهي طرفاه وجهه وأداته . فإذا قلت « العقاد كالنعامة في القرار » من الرافعي مثلاً فالعقاد هو التشبيه والنعامة المُشَبَّه به ويقال لهما طرفا التشبيه والقرار وجه الشبه والكاف أداة التشبيه . فهل يصح أن يقول مثلاً « العقاد كالنعامة في القرار » والمعاد مفرد والنعامة جمع بينما نعامة واحدة تكفي لتشبيه العقاد على ما أرى ، كما ان شجرة واحدة بغير جذور تكفي لتعريف العقاد ؟ وتصور العقاد غاية من شجر البلوط أو السديان اجتث من فوق الأرض ماله من قرار او ماصدق العقاد في شيء صدقه في هذا ... فهو شجرة بغير جذور ، تستطيع أن تخلعه من عالم الشعر فلا يقاومك في خلعه جذر واحد يمت الى الشاعرية الصادقة بسبب .

وكان خير له أن يقلب البيتين وما أبرعه في قلب المعاني فيقول :
 مالى أفكر فى الحياة ولا أرى شيئا يقرُّ بها على التكوين
 أنسى مضيتُ بها انطرحْتُ كأننى نورٌ على الدنيا بغير قرون !
 وهنا وهنا فقط يصح تشبيهه .

« أم شحيحة » — قال العقاد :

يا شحّ دنيا لم تجبّدْ إلاّ تولاها الندم
 لا ترضع الأبناء إلا بدواة وقلم
 وبالربا مضاعفاً غولطَ فى كلِّ رقمٍ

ماذا يدعوى المعنى هنا من الصور والافكار ؟ تدعو أمّا هى الدنيا تقعد كما تنهبا الامهات لارضاع اولادهن وقد أخذت العقاد على صدرها ثم أخرجت ثديها لترضعه ، فاذا بهذا الثدي دواة غمس فيها قلم من قصب بجوف أسامت بطرفه الى فم العقاد لترضعه حبراً أسود أو أحمر . أما حقيقة هذا الخبر فعند العقاد خبرها اليقين .

ثم ادع لذهنك الربا المضاعف والمغالطة فى كل رقم ، ثم ادع قرأتين هذا التعبير فهل يبدر الى ذهنك الاّ الصيرفى شيلوك فى رواية « تاجر البندقية » مع ما يتبع ذلك من الصور ؟

ثم على أى شىء يعود فعل « غولط » مبنياً للمجهول ؟ فاذا قال العقاد ان الربا هو الذى غولط ، فكيف يفسر المعنى ؟ وإذا قال ان أبناء الدنيا هم المعنيون ، كان من الواجب ان تضاف واو الجماعة الى الفعل فيقال غولطوا . وما تغالطنا الدنيا ولا الصارفة ، ولكن يغالطنا العقاد ويدعى انه شاعر .

هو وضميره

ولقد علّنا مصطفى صادق الرافعى فى أحد ردوده على العقاد لغة جديدة تترجم بها التوريات التى يحشرها العقاد فيما يكتب لتدل عند العارفين بترجمة ما يكتب على حقيقة ما يريد — قال الرافعى :

« ونحن لا نقرأ الكلام كما يقرؤه الناس عادة بل نترجمه بما وراءه من أثر النفس وانفعالها وأحوالها وطبيعتها ، فان النقد عندنا انما هو كشف روح الكاتب أو الشاعر نائرة ومطمئنة ومزخرفة ومطموسة وسامية ومنحطة . فاذا ترجمنا كلام العقاد من قاموس نفسه عندنا كان هكذا :

١ عندى ما يشغلنى - ليس عندى ما أردّ به

٢ اذهب الى عالم الاشباح الذى أرسلت بك فيه منذ سنوات - دعنى الآن من فضلك كما تركتني مدة سنوات مضت .

٣ لن نظفر منا بعد اليوم بجواب - هأنذا أعلنت هزعتى .

وما أشبه هذا ان يكون درساً جديداً فى قراءة العقاد نحاول أن نطبقه على « هو »
اى العقاد و « ضميره » أى ضمير العقاد . قال رحمه الله :

هو - ماذا أقول ؟ ظلمته وجحدته حق الثناء وانه لعظيم

يقول العقاد عن ضميره : والله انى مكسوف جداً من ضميرى ولا أدري ماذا أقول
بعد أن ظلمته وجحدته حق الثناء ، وقضيت من عمرى زمناً طويلاً واضعاً
ضميرى على الرف كلما ألحّت على حاجات الدنيا مع انه شئ عظيم كان من الواجب
على ان لا أهمله كل هذا الاهمال ولا أن انبذه هذا التنبذ الطويل .

ضميره - قل انه خير الانام ، وانه على المقام ، وانه مهضوم

يقول ضمير العقاد للعقاد . لائلم نفسك أيها العقاد على انك أهملتني ونبتتني
ووضعتني على الرف فأترك على الرغم من اهمالك ضميرك وعلى الرغم من أنك نبذته
فانت خير الانام جميعاً ، وانك على المقام ، وانك لم تهمل ضميرك الا أن لا لانك
مهضوم الحقوق فى دنياك هذه .

هو - هيهات أخسر ذلك المال الذى تدري مصادره ، وانت عليم

العقاد لضميره - انطلق ايها الضمير ولا تأخذني بهذا الخداع وبهذا النفاق !
فهما لأن مالمسك ومهما أغرتني فبهيات أن تحملني على ان أخسر فى سبيلك ذلك
المال الذى تعلم من اين مصدره وكيف احصل عليه بكذ النفس وبيع الضمير
والفكر والقلم ، وكما تحمل فى سبيل الحصول عليه من سب وشتم وعض ورفس .

ضميره - لك ان تبوح اذن بباطن سره وتلوم من هو فى الخفاء ملوم
قل إن رب المال اثقل خاطرى فكبا بحمل الصدق وهو كظيم

ضمير العقاد للعقاد : - مادام أن المال عندك فى هذه المترلة وهو اسمى عندك منى (أنا
ضميرك) اذن فليس بشئ أن تبوح بباطن السر الذى يأتيك بالمال وتصب اللوم على من
اغراك بالمال لتبيني (أنا ضميرك) واعتذر عن ذلك بأن صاحب المال اثقل خاطرك
بالمال فكبا خاطرك وجعلك تقول غير الصدق ، وان خاطرك فى هذا كئيب كئيب .

هو — أفأنت خصمى يا ضمير ؟ أناصح لى بالجنون ؟ أهازل ؟ أسقيم ؟
أريد أفضح آجرى وارتدى ثوب الصغار ، فيبرح المكتوم ؟

وهنا يقول العقاد لضميره : لا شك فى أنك خصمى وعدوى أيها الضمير
ما دمت تشير على " بهذا النصح الفاسد . يخيل لى أنك تنصح لى بالجنون ! هل أنت
هازل ؟ هل أنت سقيم أيها الضمير ؟ هل تريد أن أفضح آجرى وأقول فيهم الصدق
الذى أعرف وأفصح أسرارهم فارتدى بذلك ثوب الصغار مع زعماء الوفد ورجال
صحافته الذين يعدوننى بذلك المال الذى أبيعك من أجله ؟ هل تريد أن يبرح المكتوم
وأفصح هؤلاء بأفشاء أسرارهم التى إن أفشيتها لبست أنا ثوب الصغار ولبسوا هم
ثوب العار ؟

ضميره :

كيف الخلاص ؟ إذن تنقص قدره وامسح فضائله ، ودعه يهيم
قل إنك الرجل الغيور ، وانه قدم ، وإنك بالعقول رحيم
لا ترتدى ثوب الصغار ولا تشى بالآجرين ، وغيرك المحروم
وتروح بين الناس صاحب سمعة ينقض : حولك مسكها المختوم

يقول ضمير العقاد للعقاد : كيف اذن الخلاص من هذه الورطة الشديدة ؟
إذا كنت لا تريد أن تفشى سر الوفد ورئيسه الذى بمدك جأهه بالمال ، اذن فلا سبيل لك
الا أن تنتقص قدره وتمسح فضائله بقلبك المقذع وسبابك وشتمك ، وهو لا يلبث أن
يهيم على وجهه فى الارض فراراً من عظمتك . أما سبيلك إلى هذا فهين : قل أنك
(العقاد) الرجل الغيور وانه (رئيس الوفد الذى يؤجر العقاد) قدم أى جاهل غي^٢
وانك لا تريد أن تزيد على هذا شيئاً لأنك رحيم بالعقول تحترمها ولا ترغب فى
نبيديها . وانت بهذا لا ترتدى ثوب الصغار ولا تشى بالآجرين (الوفدورجاله) ما
دمت أنت الذى ينتفع بمالهم وغيرك هو المحروم . . وما شأنك بغيرك ؟ ينفلق اوبذلك
تستر نقائصك كلها وتروح بين الناس صاحب سمعة طاهرة ينقض من حولك
مسكها المختوم .

هو :

بوركت يا هذا الضمير فانت لى ابدأ بتهوين الصعاب زعيم
الآن فاذهب تستريح فانى سأظل أقعد غاضباً وأقوم

أولست بالرجل الغيور؟ أجل أنا الرجل الغيور! وحبذا التعليم

العقاد — بارك الله فيك يا ضميري المرن المطاط فانك زعيم بنهوين الصعاب ،
وحماك الله على هذه النصيحة الغالية التي صادفت في نفسي هوى : والا أن فاذهب
أيها الضمير العزيز إلى الرف الذي كنت عليه طوال عمري واسترح . أما أنا
فسأظل حانقاً غاضباً أقعد وأقوم وأقعد حتى تتاح لي الفرصة التي أنال فيها
من آجري غرضي واقضى لبائتي . ألم تنصح لي بأن أظهر بمظهر الرجل الغيور لاختي
ماوراء الغيرة من خيانة وسقم وجدان . هاأنذا أعلن أنني الرجل الغيور ، وإن آجري
أقدام أي جهلاء أغبياء ، وحبذا ما علمني ويا حسن ما أشرت به علي . سأتابع
رأيتك وأعمل بإشارتك . واذهب إلى الرف ، أو إلى جهنم !

قال الراوي : أما الشطر الذي يقول فيه العقاد « سأظل أقعد غاضباً وأقوم »
فإذا يدعو من الصور والأفكار ؟ يدعو العقاد غاضباً حانقاً متحرقاً ملتحافاً
مادام بعيداً عن غرضه الذي أشار به ضميره . يصور العقاد وقد احمر وجهه
وحفظت عيناه ووضع يديه في خصرتيه كما يفعل لاعبو الجباز في « التمرين الثالث »
وأخذ يقوم ويقعد حنقاً وغضباً وسيظل قائماً قاعداً إلى الأبد !

وما نم شعور العقاد عن نفسه بقدر ما نم حواراه بينه وبين ضميره ، وإنك لتسمع
هدير الحق والالتياح بيناً بين أبياته .

ولنا عودة إلى شعر العقاد في « وحي الأربعين » سوف نسجلها على صفحات
(أبولو) خدمة للأدب العصري وللنقد الحرّ النزيه

اسماعيل مظهر



توارد الخواطر

ذكرت في العدد السابع من أبولو أمثلة من توارد الخواطر في شعر العقاد .
وقد كتب العقاد في الجهاد (٤ - ٤ - ٣٣) يقول بأنه هو المسروق لا السارق ثم
وصف ناقدية بأنهم « أنذال » !

وسأذكر أمثلة أخرى مبتدئاً من أول الجزء الثالث من ديوانه المطبوع
سنة ١٩٢١ وقد طبع الجزء الأول من ديوان شكوى سنة ١٩٠٨ والسابع سنة ١٩١٧
وقال العقاد (ص ٢٠٢ — قصيدة الموسيقى) :

وما المطرب الشادي بمبدع لحنه . ولكنه شبة نترنم

والفكرة مأخوذة من قول شكري في قصيدته (لص أم أديب) :
 وإنك كالزمارِ أخرسُ أبكم إذا لم تهبئه النوافخُ للزمرِ
 وإنك كالزمارِ ما لك منطقٌ إذا لم تهبئك الاصابعُ بالنقرِ
 وقال العقاد من نفس قصيدته :

وياربُّ وجوَّ يُطرق السمعَ حسنه إذا غنت الاوتارُ أو ينسَمُ
 وهو من قصيدة شكري (حسنة تغنى) جزء ١ ص ٣٨ :

ربُّ الحنِّ كأنه المنظرُ الغضُّ يبث الآمالَ والاولادِ
 ومن قوله في قصيدة النغمات (الجزء الاول ص ١٩) :

لو صوّرت فأقامت غير خافية كانت اجلّ الذي يستعبد الحدقا
 كأنَّ شيئاً من الحبِّ الذي غربت به الخليقةُ في أثنائها انبثقا
 وقال العقاد :

تهزبن أعطافَ البخيل فيكرم ويصغى إليك المشمخرُ فيرحمُ
 وهو من قول شكري في (النغمات) :

تنير من نزوات القلب مرجحة تردّ عادية المستأسدِ الشرس
 وقال العقاد :

وأوغل بالذكري فأزعمُ انه قديمٌ كعهد القلب أو هو أقدمُ
 وهو من قول شكري في قصيدته :

وتبعث الذكرَ للعهد الذي ضمنت فتودع القلب وجداً غير ملتبسِ
 ومعنى البيتين ان النغمات التي نسمعها الآن قد تمتُّ الى النغمات التي كان يسمعها
 الانسان قديماً ولها فيه أثر بعينه . فهذه النغمات الحديثة قد تنير فينا طرباً يمتُّ
 الى احساس قديم كامن مع الغرائز الانسانية .

وبلدبي ان تشابه هذه الابيات من قصيدة واحدة معناه ان القصيدة كلها
 منظورة فيها الى قصيدة شكري .

وقال العقاد ص ٢٠٥ :

عزّز علينا العيش حرّاً وحولنا أسارى الهوى من فائزٍ ونخب
وهو نفحة من قول شكرى (ج ١ ص ٥٨) :

ان عذاب الحب لى نعمة وجاهد النعمة كالكافر
والعقاد قطعة اسمها القمة الباردة فى تسعة أبيات يشبه فيها انطلاق الفكر
الى نهاية المعرفة والتفكير بالانفراد على قمة باردة بعيدة عن حركات الحياة فى
العالم . قال :

اذا ما ارتقيت رفيع الذرى فإياك والقمة الباردة
هنالك لا الشمس دوارة ولا الارض ناقصة زائدة
ولا الحادثات وأطوارها مجددة الخلق أو بائدة
وفكرة القصيدة مأخوذة بمجملتها من قصيدة شكرى (خطوة عن عالم
الحس — بالجزء الخامس ص ٥٢ وهو مطبوع سنة ١٩١٦) . قال :

خطوة لا خطونها أبدَ العمر خُطت بى عن عالم الارواح
أخرجتنى عن عالم الحس حتى خلت انى أقضى بحينى المتاح
غاب عنى الوجود واستشعر الحس اغتراباً عن صرف دهرى الوقاح
خلت انى فى النوم ابصر حاماً كيف اغنى والقلب وسنان صاحى
رحت أنسى كمصحر بان عنه الصبح فرداً ذا وحشة واطراح
او كذى الجرم حين طال به المجن بضل الطريق عند السراح
عالم غير عالم الحس ابقى فيه عوناً على الصروف الشراح

فلما ذكر الشاعر خروجه عن عالم الحس مثل ذلك بعدة تمثيلات نخل انه فى
النوم يقظان صاح ، او مصحر يحتاب الفيافى ، او السجين يضل عند اطلاقه فاكتفى
العقاد بواحدة منها وهى العزلة على الجبل . وشكرى يقصد بالخروج عن الحس انطلاق
الفكر الانسانى وراء المعرفة المحدودة او المقيسة والنظر الى الكون كما ينظر اليه إله
يقرب حركات الآباد . وهذا واضح فى قوله :

حيث تبدو النفوس فيه جهاراً عاريات عن جسمها والوشاح
وارى أوجه الدهور التى فانت بسلم من امرها وكفاح
وقد مضى شكرى فى تفكيره البعيد القرار حتى اختتم قصيدته :

وابتغيت الطريق ارجع للحسّ فاشقى به اوارّ التبايحى
غير انى أضلّته ومضى بى الخطو حتى انكرت وجه رواحى
خطوة إثر خطوة فيه حتى قد هداني خطوى لنهج النجاح
خذ بقولى ولا تفضل عن الحسّ فياربّ نعمة فى انتصاح
انما الفكر خطوة تنفل المرء فحاذر اضلال وجه المراح
وكذلك يختم العقد مقطوعته يحذرنا هذا التحذير :

ويا بؤس فانى يرى مابدا من الكون بالنظرة الخالدة
الى الغور ا أما ثلوج الدرى فلا خير فيها ولا فائدة

اذن فاننا غير متحامل اذا كنث اقول انه لا يمكن ان يكون اتفاق الفكرتين اقرب
ولا اتم من هذا . وبعد قصيدة العقد هذه قصيدته (موكب) بناها على ان الحبيب
- لجماله - ليس فرداً ولكنه موكب حافل من الشباب والجمال والزهو وما الى ذلك
فيقول :

موكب حافل بموج بفرد ليس من قل مثله بقليل
اى فرد فى الناس ناهيك من فرد دىلايك باختيار قبيل
فتلفت تلفت السيد الا فى ملكك العريض الطويل

وهى من قول شكرى (جزء ٧ ص ٢٥) :

هم بحسبونك واحداً فى أمة ولأنت ذنبا الحسن لو عرفوها
ومن قوله (جزء ٧ ص ٥٨) :

أم نسيت الدلال والملك والدو لآ أم أنت أمرّ وامام
ويقول العقد فى هذه القصيدة :

لن يضل الجمال فى الأرض يوماً وسبيلُ الجمال كلّ سبيل

وهو من قول شكرى (جزء ٧ ص ٢٥ أيضاً) :

لأنحسب الحُبَّ أسمى ضل رائده الحب أبصر بالاخلاق والسير
وقبل هذا البيت مايدنو بالمعنى الى بيت العقد أكثر من ذلك .

وقال العقد (ص ٢٠٩) :

انى لاسأل نفسي وهى معرضة غنى فن ذا تلي لو يناديها!

وهو من وحى شكرى فى قوله (جزء ١ ص ٣٤) :
الى اراقب نفسى فى تمنىها وحالة اليأس ترضينى وأرضيها
ثم يقول العقاد :

قد كان درك الامانى ليس يقنعها فاليوم منيتها الكبرى تمنىها
وهو من قول شكرى (جزء ١ ص ٢٨) :

كيف أثنى على الزمان إذا كان ارتقابُ الآمال من عزماني
ويقول العقاد :

هبنى سالتُ أحبائى فهل عشت عيني؟ فليست ترى شيئاً ما فيها
أأجذبُ روضةً الحسن التي غنيت بالزهر أم بات كاسيها كعاريها ؟

وهما من قول شكرى (جزء ٧ ص ٤٥) :

وان كنت أدري أن عيشي خدعةٌ وحلمٌ تقضى أو أكاذيبٌ سامرة
أرى الزهر غصناً يانعاً طللّه الندى ملياً بأن يشجو ظمأ النواظر

وقطعة العقاد هذه لا تزيد عن ثمانية أبيات . وبعدها قصيدته (الروضة
الساكنة - ص ٢٠٩) يشبه فيها سكون النبات بالنوم فى الصيف :

هجمت منها ذراها والجذوع الراسياتُ

والفكرة مأخوذة من مقال لشكري فى كتاب الثمرات المطبوع سنة ١٩١٦
(ص ٦١) :

(ترى الأزهار فى الصيف ناعمة كأنما أنامها طرف الشمس باقنذار لحظاته)
ويقول العقاد :

نسمت من عالم الروح عليها نسائمٌ

وهو أيضاً من قول شكرى (الثمرات ص ٦١) :

(وكأنما حفيف الفصون صوت ينادى المرء من عالم آخر أو هامس يهمس فى
فى أعماق نفسه)

ويقول العقاد :

سكنتُ نفسى إليها واحتوتها النضاتُ

كسكون العين بالليل مثنى فيها المبات

وهما من قول شكرى فى قصيدة (حديقة الصيف — جزء ٤ ص ١) يشير إلى الهجير :

يدع المرء ناعساً فآثر النطق والنظر
يدع المرء ناعماً نائم الهم والفكر

ويقول العقاد :

روضتى ظللها الموت وظللتها الحياة
بين موت وحياة لاتضيق المهجات

وهما من قول شكرى فى قصيدة الموت (جزء ٧ ص ٤٢) :

وما العيش إلا ميتة بعد ميتة وما الخير والذات إلا عواريا
فيا ليت أن العيش يخلف ميتة دراكا كما يطوى النهار اللياليا

وللعقاد بعد هذه القصيدة قطعة (الشمس الضائعة) فى خمسة أبيات (ص ٢١٠) وخلاصتها قوله :

وصاح من خلفهم داع يقول لهم :
ما ضاعت الشمس لكن الانام عموا
وقد قال شكرى فى قصيدة (تحية الشمس — جزء ١ ص ١٧) :
ما رأى ضوءك غرّة بسوى الطرف الحسير

ومجد فى كتاب « الروح الخائر » لمحمد لطفى جمعه المطبوع سنة ١٩١٢ مقالة (مبصر وضير) متضمنة هذا المعنى وأكتفى بالإشارة إليها لتفاهة المعنى . وتأتى بعدها قصيدة العقاد التى سماها (نفثة) وهى أبيات لا رابطة بينها — ولذلك كان يسميها فى طبعة ديوانه القديمة (أسئلة وأجوبة) . وهو يقول فيها :

غربوا قلبي وهم وطن ومضوا غنى وما ظعنوا
هجرُوا والهجر مبعدة ليتها تجتابها السفن

وهذا المعنى قديم لا كتبه العرب وألبسته مختلف الصور، وقد قال شكرى (جزء ١ ص ٤٢) :

انما يوحش في القرب التجافى مثلما يوحش في البعد افتقاد
وتجد المعنى في قول الازدي :

تقربت ليلي كي تثيب فزادني بعداداً على بعد اليها التقرب
وبيت العقاد الاول هو بعينه بيت ابن زيدون :
شحطنا وما بالدار تأي ولا شحط

وشط بمن نهوى المزار وما شطوا
كما أن فيه من قول ابن الدمينه المشهور :

ولكن قرب الدار ليس بنافع اذا كان من نهواه ليس بذى ود
وقول البابی :

مرام دنا منى وعز مناله فلا بعده يدنى ولا قربه يجدى
وقول شرف الدين الصنعائى :

وأشد ما يلقى المحب من الهوى قرب الحبيب وما يكون تلاقى
وقول ابن الرومى :

هى فى العين وهى أبعد من نجى م الثريا فهى القريب البعيد
وقول ابى العلاء فى دارها بالخيف ... وقد استعمل العقاد هذا المعنى أيضاً فى
قصيدة أخرى سماها (القريب البعيد — ص ١٥٩) يقول فيها :

بعيد مدى منك القريب المؤمل واقرب منه النازح المتعلل
وقد قال شكوى (جزء ١ ص ٤٤) :

رضينا بالبعد وانت داني فصرت على بعدك كالاماني
وقال ايضاً (جزء ١ ص ٣٢) :

بعثت عينى منها نظرة قربتني منه حتى بعدا
نعود الى قصيدة العقاد (نفثة) فهو يقول فيها أيضاً :

اي فردوس علمت به لم يحطه الموت والاحن
هذه الجنات نبصرها هل لنا فى بعضها وطن

وهي من قول شكري (جزء ٤ ص ٢٣) :

فيا بؤساً وباتعساً لصبٍ شقيٍّ في الفِرادسِ والجنانِ
وقال العقاد من قصيدته :

ليس لي في مبصرٍ أملٌ كلُّ شيءٍ فيه لي شجنٌ
شاهدت الاوصافُ في نظري سرها المحبوء والملنُ
وهما من قول شكري (جزء ٧ ص ٤٧) :

عبثٌ جمالك في الصدود وفي الرضى عبثٌ هيامٌ فؤادي المقروف
أو بعد ذا حالٌ أخاف صياها ولقد برمت برائقٍ ونخوف
وبعد هذه قصيدة للعقاد (ص ٢١٢ - العبوا وارتعوا) :

العبوا يازهرة الحسن تعالى المبدعُ وانهبوا العيش فاما للمكت فيه موضعُ
وهي مأخوذة من قصيدة لطانيوس عبده نشرت سنة ١٩١١ اسمها (اضحكوا
اضحكوا) ومنها :

اضحكوا اضحكوا ولو كان كذبا واجعلوها الحياة ضحكا ولعبا
وانهبوا العيش بالملذات والله - وغيّر اللذات ما كان نهبا

وما بي الزراية بالعقاد شاعراً أو غير شاعر ، ولكنني أخشى ان يظن كبار الادباء
ان امنالى من متبعي حركة الادب لا ينزلون الناس في منازلهم ؟

رمزي مضاعف

مزالِق ابن زيدون اللغوية

الشعراء في كل أمة ملوك الأدب ويجوز للملك ما ليس بجائز للسوقة فان غلط
الملك قالت وليجته : « هكذا اقتضت السياسة » ، وان وهم الشاعر قال الادباء :
« هذا ما أجبرته عليه الضرورة » فساغ للشاعر ما لم يسغ للنائر وألّف الناس
الكُتب في « الضرائر » وقالوا « ما قيس على كلام العرب فهو منه » والسبيل إلى

ذلك « أن نقيس منظومنا على منظومهم ومنثورنا على منشورهم ». أجل ، إن الوزن والقافية يحددان أترأ موسيقياً في هوى^(١) الأديب ولكنها يتحجران عليه واسعاً ولا يطلقانه في رياض الابداع والاجادة ، ومن ثم احتاج الشعر إلى التفصيل والتطوير والتأويل والترتيب ، وإلى ذلك أشار الشريف المرتضى في أماليه بقوله عن الشعراء : « وكلام القوم مبنى على النجوز والتوسع والاشارات الخفية والاياء على المعاني تارة من بُعد وتارة من قرب لأنهم لم يخاطبوا بشعرهم الفلاسفة وأصحاب المنطق وإنما خاطبوا من يعرف أوضاعهم ويفهم أغراضهم » فذلك يكاد القلم يشرق بمداده حيناً نعزم على كُتب وهمة لغوية لشاعر من الشعراء ولكن لا منتدح لنا عن هذا العزم الذي أعزمناه صديق كريم وشاعر مبدع مجدّد مجوّد ، فنقول :

١ - ورد في ص ٣ من ديوان ابن زيدون الذي طبع في هذه الأيام :

ولئن أمستُ محبوباً ساءَ فللغيتِ احتباسُ

ففي هذا البيت اجتمع « قسم وشرط » غير مسبوقين بذى خبر ، فالجواب بحسب ما ذكره فصحاء الامة يكون للسابق منها وهو « القسم » وهذه اللام في « لئن » موطئة له دالة على وجوده ، كقوله تعالى في سورة المائدة « لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لأقتلك » ولذلك تجردت « ما » بل سلمت من الفاء ، ومنه قول حليف الغرام وتوأم الحب عبد الله بن الدمينه يعاتب فتاته بل حياته :

لعمري لئن أوليتني منك جفوة وشبّ هوى قلبي اليك شبوبُ
لبئس إذن عون الخليل أعنتني على نائبات الدهر حين تنوبُ

ومنه قول « أبيقورتي الشعراء » عمر بن أبي ربيعة :

لئن كان إياه لقد حال بعدنا عن العهد والانسان قد يتغير

وقول « بخيل الشعراء وكازر البيضاء والصفراء » أبي العتاهية .

(١) جمع هو ، وهو الصفة المشبهة من « هويه بهواه » ويسميه بعضهم « هاوياً » ويجمعه على « هؤاة » فيلبس بالسقاط والسقاط وكل أديب في غنى عن هذا لالتباس الكرية ، وزيد على ذلك أن اسم الفاعل لا يؤدي معنى الصفة المشبهة تماماً .

لئن كان لك المال ال . . . مُصَفَّى إِنِّ لِي عِرْضاً

أمّا ابن زيدون فقد جعل الجواب للشرط وربطه بالفاء فقال « فللغيث . . . » اضطراراً لا هواده فيه ، وقد وهم المرحوم احمد شوقي في قوله بصفحة (١٠٨) من رواية كليبواترا :

لئن فرّقنا الدهرُ فقد تجمعنا الذكرى

وكان قادراً أن يقول « لقد تجمعنا الذكرى » كما في قول ابن أبي ربيعة المتقدم ، فليس في تعبيره ضرورة ، وقال ابن عقيل : « وقد جاء قليلاً ترجيح الشرط على القسم عند اجتماعها وتقدم القسم وإن لم يتقدم ذو خبر ، ومنه قوله :

لئن مُنيت بنا عن غيبٍ معركة لا تُلفينا عن دماء القوم نتفّل »

ولو قال ابن عقيل : إنها ضرورة شعريّة ، لكان ذلك الصحيح فقول ابن زيدون من هذا القليل ، وقول شوقي — رحمه الله — من ترك النصيح الى ما ليس بنصيح مع استمكانه من التخيير ^(١) .

٢ — وورد في ص ١٢ من هذا الديوان قوله :

من قال إنك لست أُوحد في النهى والصالحات فدان بالاشراك

فربط جواب الشرط « دان » بالفاء ولو لغير الدعاء وهذا غير جائز في اللغة ، وانما سبيله الدعاء لانه بمعنى الأمر كما في قول ذى الرمة :

إذا ابن أبي مومي بلالاً بلغته فقام بفأس بين وصليك جازرُ

قال البغدادي في الخزانة : « وقوله فقام بفأس ، هو جواب إذا ودخلت الفاء على الفعل الماضي لانه دعاء كما تقول : إن أعطيتني فجزاك الله خيراً ، ولو كان خبراً لم تدخل عليه الفاء ^(٢) . وقد استعمل ابن زيدون الجواب الدائى في قوله — كما جاء في ص ٧٤ :

ومتى سعت لنزاح متعذّر فوجدته سهل المرام قريباً

(١) قرأنا من رواياته « كليبواترا » و « مجنون ليلي » فوجدنا فيهما غلطاً غير قليل في اللغة والتعبير والنحو والضبط .

(٢) خزانة الادب « ٢ : ٣٣٤ » من طبعة دار المعصور .

أى « فجدّه سهل المرام » بعون الله تعالى ، وقال أحد الكتّاب فى ص ٩٨٦ سنة ١٣٥١ للمعرفة: « والماضى لا يحتاج إلى الفاء إذا وقع جواباً للشرط » قلنا : إلا فى الدعاء كما قدمنا ، وكان فى سع ابن زيدون أن يقول :

من قال إنك لست أوحّد فى النهى والصالحات يدين بالاشراك
فان المضارع يستحسن رفعه بعد فعل الشرط الماضى إن كان جواباً للمضارع
وإتباعاً لهذه السبيل قال شوقي :

إن رأيتى تميل عنى كأن لم يك بينى وبينها أشياء

٣ - وجاء فى ص ١٧ :

أما وأرتنى النجم موطئاً أخصى لقد أوطأت خدى لأخص من يخطو

فعدى « أوطأ » إلى مفعوله الأول مرتبة مع لام التقوية فالأصل « أوطأت لأخص خدى » وهذا لا يجوز فى المتعدي إلى مفعولين بنفسه ، قال عثمان بن عفان - رضى الله عنه - فى خطبة له خطب بها الناس : « ولست لكم وأوطأتكم كتنى ^(١) » ومنه قول المرأة الشاميّة للدلال أبى زيد الناقد المدنى : « فانا لم نوطئك أعقابنا ونحن زيد خلافاً ^(٢) » وقول المنصور بعد قتله أبا مسلم الخرساني : « إنّه من نازعنا هذا القميص أوطأناه ما فى هذا الغمد ^(٣) » فكان ابن زيدون قديراً أن يبنى « خدأ » ويقول : « لقد أوطأت خدى أخص من يخطو » بتقديم المفعول الثانى مرتبة على الأوّل كقوله تعالى : « تؤتى من تشاء » وقول على - ع - « واذكر الله من بلغه ... » وقد ورد هذا التقديم فى « أوطأ » وقال فى أساس البلاغة : « وأوطأته دابتي حتى وطئته » . واستعمل ابن زيدون هذا الوجه بنفسه فى قوله كما فى ص ٩ : « بل ما عليك وقد محضت لك الهوى » والعرب تقول « محضتك الهوى »

٤ - وورد فى ص ٢٧ قوله يمدح المعتضد الاندلسى :

بذلّ له الجبار خيفة بأسه ويعنوا إليه الأبلج المتعطف

(١) شرح ابن أبى الحديد « ٢ : ٤٨٢ » عن تاريخ الطبرى سنة « ٣٤ هـ »

(٢) الاغانى « ٤ : ٢٨٩ »

(٣) المروج « ٢ : ٢٣٦ »

وقد بُلغ « يعنو » بالى ، والصواب تبليغه باللام ، ومنه قوله تعالى : « وعنت الوجوه للحى القيوم » والمقيس فى شأن اللام وإلى « أن تعاقب اللام إلى فتح محلها للتخفيف » فيقال « دعا اليه وله ونسب وعز اليه وله » ولا يجوز العكس البتة فلا يقال « قال اليه ونصح اليه ووفقه اليه » مكان « قال له ونصح له ووفقه له » لا ابتعاده عن المعنى المراد وخروجه عن السليقة العربية ، وقد ذكروا أن « إلى » فى قولهم « الأمر اليك » مرادفة للام ، وكلام العرب لا يؤيده فان التقدير « الأمر موكول ومستند وموسد اليك » . ومن مادة العرب « الحذف » فى التعابير المتداولة كثيراً كقولهم « فاذا أنا به فى الدار » و« كيف لك به » و« من لنا به » و« لم يزل به حتى فعل » فالتقدير « فاذا أنا شاعر أو باصر به فى الدار » و« كيف الظفر لك به » و« لم يزل متصلاً به حتى فعل » وقد يقدر غيرها مما يؤدى معناها ، وقد أتى « إلى » واللام مع فعل واحد لاختلاف المعنى مثل « استقام له واليه » و« صلى له واليه » فان وردا لمعنى واحد فاللام مرادفة نحو « قصد اليه وله وقدم اليه وله وأهدى اليه وله » أما « عنا له » فاللام هى الأصلية فى المصاحبة ، وقد استعمل ابن زيدون الوجه فى قوله بالقصيدة نفسها :

وأن تتلقى السخط عانين بالرضا لغيران أجنى ما يرى حين يلفظ (١)

٥ — وجاء فى ص ٥٢ من الديوان قوله :

..... يأنف المر بط فى العتق منه والتطهيم

معدياً « أنف » إلى مفعوله « المربط » بنفسه والعرب تُصَحِّبُهُ « من » لأنه من الأفعال النفسية التى يستقر حدوثها فى النفس ويؤتى بـ « من » معها للسببية كما يقال « جزع منه وضجر منه وارتاع منه وفزع منه وفرق منه » وسمع فى بعضها عنهم وجهان فقالوا : « حذر منه وحذره وخشى منه وخشيه وخاف منه وخافه وأمن منه وأمنه » ووجدت أنا « فرقه » بكسر الراء بمعنى « فرق منه » فصار

(١) قال الشارح فى جملة شرح البيت : « وقد عنانا رضا صاحب غيرة » وعانين فى البيت بمعنى « دالين خاضعين » من « عنا له يعنو » فهو غير متعلد كما بان فى الشرح فالأصوب « تتلقى السخط بالرضا خاضعين لذي غيرة ... »

مثل « ستم منه وسئمه » واستعمله متعدياً بنفسه « قابوس بن وشكير » الامير الشاعر فهو القائل :

ولي نفس حرّ تأنف الضيم مركباً وتكره ورد المنهل المترنق^(١)

وهذا ليس من المقيس ولا سيما وأنه من باب « قَعِلَ يَقَعِلُ ». أما المقيس في هذا الباب فهو إحلال المفعول محلّ الفاعل المبدل. قال الجوهري: « وقولهم سفيه نفسه وغير رأيه ويطر عيشه وألم بطنه ووفق أمره ورشد أمره ، كان الأصل سفهت نفس زيد ورشد أمره ، فلما حوّل الفعل إلى الرجل انتصب ما بعده بوقوع الفعل عليه لانه صار بمعنى سفة نفسه » وكان القراء يرى أنه من إحلال المفعول محلّ التمييز قال : « لما حوّل الفعل من النفس إلى صاحبها خرج ما بعده مفسراً لبذل على أن السفه فيه ، وكان حكمه أن يكون : سفه زيد نفساً لأن المفسر لا يكون إلا نكرة ولكنه ترك على اضافته ونصب كنصب النكرة تشبيهاً بها » ، وكان لا يجوز عنده تقديم هذا المفعول لأن المفسر لا يتقدّم .

٦ — وورد في ص ٥٤ منه قوله :

لئن شاقني « شرق العقاب » فلم أزل أخصّ بمحوض الهوى ذلك السفح
وقد قدمنا أن مثل ربطه الجواب « لم أزل » بالفاء غير فصيح لتقدم القسم المحذوف الموطأ له باللام قبل « إن » الشرطية ، ثم إننا لو سايرناه في اتخاذه الوجه الضعيف بجعله الجواب للشرط لا للقسم لم نجد بداً من مؤاخذته على ربطه الجواب الشرطيّ بالفاء مع استغنائه عنها ، لأن « لم » كلا النافية لا تربطان بالفاء إذا كانا في أول جواب الشرط ، ومن ذلك قول الشاعر :

كأنك شمس والملك كواكبٌ إذا طلعت لم يبدُ منهن كوكبٌ
أمّا تأويله بأن الاصل « فأنا لم أزل . . . » فبعيد متكلف . وجاء في ص ٧١ قوله :

فلئن تسمني الحادثاتُ فقد أرى للجن في العضب الطير ندوباً
وأنا أرى الأصل « لقد أرى . . . » ووقع فيه تحريف ، ويؤيد ما ارتأيتُ قوله بالولاء :

ولئن عجبت لأن أضام وجهور نعم النصير ، لقد رأيت عجيباً
فقد جعل الجواب للقسم لا للشرط

مصطفى مراد

(ينسج)



شاعر مخبول

يصف الحب

(عن رواية سياد الخيال لجان سرمان)

أبها الحبُّ عَنيفٌ أنتَ جدًّا وثَقيلُ الظلِّ مرهوبُ الشذاقِ
أنتَ مرءُ الطعمِ ، شَهدٌ مُستَساغٌ أنتَ جَهمُ الوجهِ حلوُّ البساتِ
أنتَ كالجبلِ - علوًّا وهبوطاً - تحتَ أَقدامِ الغواني الراقصاتِ
أنتَ - في عَنفٍ - كقلبِ الطفلِ قاسٍ لا يبالِ ما أَتاهُ من أَذاقِ
فارغٌ خاوٍ كمنطادٍ صَغيرٍ في يدِ الطفلِ ، وصدئهِ كالصفاءِ
صاحبٌ أنتَ ، وقاسٍ ، ورحيمٌ مفرطُ القسوةِ ، جَمُّ الرَحَماتِ
كاملٌ كيرني



مرثية لشكسبير

لا نَحْنِينَ الآنَ شمساً ملهيةً
ولا شتاءً رِيحُهُ مضطربةً
رسالةً أدبِها منتخبةً
وعدتْ تسعى للأصولِ المتربةً
إنها إلى الأرضِ جميعاً من غنىٍ وفقيرٍ

أصبحت لا تخشى عظيماً إن عبس
أو سوط عاتٍ في الاساءة انغمس
ولا تعاني الآن عيش المبتئيس
قد استوى السرخس والدوح البئيس
إننا إلى الأرض جميعاً من أميرٍ وحقيرٍ

الآن لا ترهبُ برقاً لمعاً
ولانهاب الرعدِ إماماً صدقاً
ولا وشة خبزوا الشرَّ معاً
لئن تكن رشفت حلواً مسرعاً
لقد شربت المرء دهرآ موجعاً
وإن عشاً فيه ثملٌ جمعاً
ألفيته عند الممات صدقاً

إننا إلى الأرض جميعاً سوف تحوينا القبور
الأرض أمٌّ وإلى الأمِّ يؤدينا المسير
إن تدعنا شوقاً إلينا فإلى الأمِّ نحور
إن الذي نحس عند الموت من روعٍ كثير
ليس سوى وشائج إذا دنا الموت تشور

محمد أبو الفتح البسيمى



الزرجس المائى

(مقتبسة عن وردسورث)

مَجُولَتْ يوماً فريداً كما تسير السحابُ فوق الجبالِ
وما مكثتُ أنظر حتى رأيتُ بقرب البحيرة بين التلالِ

وتحت الشجيرات. فوق المياه أزاهر فاقت حدود الجمال
رأيتُ الأزاهر فوق أديم المياه، وأجلّ بماء زلال



متولى نجيب

رأيتُ الأزاهر تهتزّ حين هبوب النسيم بصفوف الليال
رأيتُ الالوف من الزهر تهتزّ صوب اليمين وصوب الشمال
رأيتُ صفوفَ الأزاهر عند خليج تميل بأحلى دلال
وترقص حيناً وتهتزّ حيناً صفوفها صفوفاً ولا من كلال
نحاكي النجوم المضيئة فوق المجرة أو هي مثل الهلال
سُمرت لرؤية زجس ماء بدیع الجمال خفيف الظلال
وانى عند اضطجاعى وعند اجتيالى وحيداً — وأى اجتيال —

وحين اشتغالى بفكر عميق وحين علوى بأوج الخيال
وعند خلوى من الفكر حيناً من الدهر إذ لا همّ عندي ببال
يجول بذهنى منظر هذى الأزاهر حيناً كسحر حلال
فيرقص قلبي سروراً كما تهزّ الأزاهر ريح الشمال

منولى نجيب



الوداع يا سوسو ... !

معربة عن ألفريد دى موسيه من ديوانه (أشعار جديدة)

Poésies Nouvelles

(سوسو) وداعاً إذا ما الدهر قرّنا
ورُبّ - ياوردنى الشقاء - خيرَ هوَى
يألتنى الآن أدرى ابنٍ يجذبني
اليوم أذهب يا عصفورنى عجلاً
وما سعدنا بحب غير أيام
هنية أبرمتُ أىّ إرام
نجمى الضليل على خوف وإحجام
مهما بعدتُ فنك - الدهر - إلهامى



إنى سأمضى ونفرى جدّ مضطرب
قد استراح جبينك مؤثلق
هل تشعربى بقلبي وهو مضطرب
سأذهب اليوم يا عصفورنى عجلاً
من قبلة ألهت فى القلب نيرانا
على ذراعى يا محبوبتى آنا
على فؤادك ذا الخفاق جدلانا
مهما بعدتُ سأقضى العمر لطفانا



ما أعظم السحر فى حُزنٍ به تطقت
باطلقتى كل شئ منك بفتنى
- يأمنية القلب - توديعات عينيك
حتى دموعك تجري فوق خدبك

إلى الحياة تناديني وتلهمني — على الشقاء — عزاء نظرة منك
سأذهب اليوم يا «عصفورتي» عَجَلًا — مهما بعدت — فإني دائماً أبكي

بالبِتْ ذكرايَ تَبَقَى وَهَيَّ عَاطِرَةٌ — إذا نسيتَ غرامي بعدَ ترحالي —
كِبَاقَةٌ مِنْ شَذِيٍّ الزَّهْرِ ذَاوِيَةٌ — تُخَفِّبُنِي فِي حَنَائِيَا صَدْرِكَ الْغَالِي
تَبَقَى السَّعَادَةُ أُنَى كَسْتِ يَا أُمِّي — وَالذِّكْرِيَانِ مَعِيَ يَصْحَبُنِ النَّجْوَالِ
(سوسو) وداعاً اسأري العهد ما تركتُ — لِي الْحَيَاةُ فَوَادَا فِيهِ آمَالِي !

أصغر كامل عبر السلام

ليتك بجاني

(مترجمة عن الشاعر الفرنسي أندريه لامبير)

ليتك بجاني عند انبثاق ضوء الفجر الساحر
الذي يبهج الحديقة ويوقظ طيورها وينعش أزهارها
ويوصل خيوطه المنبثقة تتلألاً على صفحة الجدول
بينما كل ما في أعماقي المضطربة ينهدم ويتكسر . . . ويلتهب ويذبل
وليس لي مسلٌّ غير دموعي ولا معزٍّ غير الأمل بلقياكِ

((.))

ليتك بجاني عندما يهب النسيم يداعب شعوري
فانطلق في سماء الخيال . . . آتمثل أنه يذاك الكرمتان الناهمتان
عند ما تعبثان بشعري في هدوء ورفق
واذكر وقتاً مرَّ علينا في نعيم فيغلب على الألم ويطنى
وتنهمر خبراتي على وجهي ولا أجد تلك اليد الرقيقة
التي تخيلتها منذ لحظة والتي طالما كفكت غرب دمي !

((.))

ليتك بجاني كلما نادى نفسي نفسك الطاهرة وتمطشت روحي إلى روحك الفيضة

وكما نزل بي من سقم وحل بي من ألم لا ممحك دقات قلبي وأنات فؤادي
واسرّ لك باطمئنان كل ما في قلبي من خلجات وما في نفسي من نزعات
وأشكو الألم الذي ينخر في قلبي جراحات صميقة تنزف دماؤه
وأودعك الامل الذي يجيش به صدري وأكّنه بين أضلاعي

« . »

ليتك بجانبى بعد ساعات عملي عند ما آوى الى مسكني المحبوب الخالي
وأجلس في غرفتي وحيداً مع الآلامى
أناجى خيالك وأبته حبي وعذاب نفسي
وأتمخيل أن وجهك القاتن يرنو إلى
وان صوتك الشجي يهمس في أذني كلمات حبك العذبة
وان شفتيك القرمزيتين الملتهبتين تطبقان على شفتي
فألتهب حينئذ إلى قبلاتك التي تسيل حلالة وحياة
وصدرك الناهد . . . وضامتك المملوءة حناناً وحرارة . . .

« . »

ليتك الى جانبي عند ما تغيب أشعة الشمس
وتفارق الكون إلى حين مخفية وراء الافق . . . ويكتهل الليل
حينئذ في دياجى الظلمة أصعد الزفرات
وأطلق التنهدات وانثر العبرات
وأشعر في وحدتي بأننى حزين كئيب مهموم
مثل نحلة في حديقة قاحلة بدون أزهار
أو سجين في أعماق سجن لا يرى فيه ضوء النهر

« . »

ليتك بجانبى عند ما نجتاح روحي العواصف الهوجاء
في محيط خضم من الهواجس والافكار السوداء
وتبحث بألقة على شاطئ أى بعيد
ستلفظها تلك الامواج النائرة المزبدة

« • »

ليتك بجاني عند ما يغمرني الحب وتفيض بي العاطفة
فتخنفني العبرات السخيفة ويعذبني السهر
وترهقني الذكريات القاسية واشرب كؤوس الالامى مترعة لبعادك
ولكنى أجد في عذابي وآلامى وسهرى لذة حلوة استمرتها ولا أملها

« • »

ليتك بجاني عند ما يمسي المساء فأجلس الى غرفة نافذتي
أنطلع شارداً الى تلك النجوم المنثورة اللامعة
بطرف دامع وصدر جريح وقلب مضى
تتناوب الأوصاب وتتناوب الهوموم
ومن فرط ما بي من شجن أحرق في الأفق البعيد
بعين جازعة لأرى . . . وقد حجب النور عنها
سحابة كثيفة من الحزن مفعمة بالدموع

« • »

ليتك بجاني في ليالى سهادي الطويلة
لاسند رأسى المنقل بالتعب على صدرك الحار الحنون
ولنتناجي ونقتاعى ويسكب كل منا في نفس الآخر آيات حبه وغرامه
ونسمى آلامنا ونستقبل أمانينا . . .
ليتك بجاني عند ما أنظر الأفق
محاولاً تمزيق حجب المستقبل الملبد بالغيوم
لاستطلع ما خطه لنا بنان القدر في سجل القدر
وأسأله أن يرفق بنا وبأمانينا وأحلامنا

« • »

ليتك بجاني حين ما تحور عزائمي دون هذا الفراق
ويصب في نفسي الدهر الالامى والجزع ويبعث الى رأسى أشباح اليأس وخيالات الأوهام
لتجددى للنفس مطامعها وتنبى أمامها سبل الحياة المظلمة
وتبددى ديجورها الحالك بأشمتك الملائكية
فأنى لا أنفك الحياة والرجاء السعيد الا عندما تهب على نسمة من نسبات روحك الخالدة
التي تنمش القلب وتجدد العهد ونحيي الأمل

« • »

ليتك بجاني عند ما أرفع صلاتي كل يوم
لتضئ دعائك الى دعائي ونبتهل اليه
ان يجمعنا في جنة الخلد أحياء
ويعتقنا على هذه الأرض الصبر والعزاء

« * »

ليتك بجاني طول مدة الحياة
فانت نصفي الآخر الذي انشده وابتغيه

« * »

ليتك بجاني على هذه الأرض فانا لا أطيق الحياة بعيداً عنك لاني لا أجد في العيش
لذة ولا هناة . . . الا بقربك
ولا أرى بشاشة الحياة الا ابتسامتك
ولا ألمس وداعة الانسانية ولطفها الا في وفائك وولائك
وليتك بجاني حينما تذهب روعي الى السماء
وفي الابدية التي لا نهاية لها بعد الموت . . ليتك بجاني !

أصمريسي

(كلية الحقوق - بالجامعة المصرية)

مرثية غنائية

(السير ولتر سكوت يرثي دنكان)

مُتَّ المنازلَ والرُبعُ - وتركت ناراً في الضلوعُ
كالنَّبع وقت الصيف لما أنْ نضبُ
النَّبع يرجع بينما حظي ذهبُ
لم يبق غيرُ الدَّمْعُ - غاب الحبيبُ ولا رجوعُ

« * »

مُجَّئِي السَّنايِل لو يَزِيد عن الحدود فنضوجها
لكننا نتمنى الخلائقُ في غضوب شبابها
ريحُ الخريف تهبُّ بالأوراق بعد جفافها
لكن زهرتنا ذوت لما تبدي حسنها

« * »

ياساقاً مسرعةً — فوق الرمال
 يا عقلاً مبدعاً — بين الرجال
 يا زنداً قاطعاً — وقت النزال
 قد نمتَ حتى النوم طال

« . »

مثل الندى فوق القفار
 أو رغوة فوق البحار
 فقاعة في عين ماء
 لما ذهبت ولا لقاء

سبر على مس



الحرمان

أعبدُ الحُسنَ زها في كوكبٍ أجتليه صامتاً لم أعرب
 وهو لم يشعر باحساسي وبى خاطرٌ من حُسنه في موكب
 مُشرقٍ من ثوره مُكهرَبٍ فائضُ الكأسِ شهي المشرب

• • •

لم أُمجِّ بعدُ إليه بالهوى أودعُ الأُنْثى في حرِّ الجوى

والذى ما بين جنبيّ اكْتَوَى لمسَ الكأسَ ... ولكن ما ارتَوَى
وأنى النهرَ ... ولكن ما هَوَى يُطْفئُ الحُرْقَةَ فيه ، بل قَوَى

وقفتُ رُوحى على أبوابه تَنْشَقُ الأعطارَ من أثوابه
وتَعْبُ الشَّعْرَ من آدابه وتَضُمُّ الزَّهَرَ فى أَكوابه
وهو لا يدري بَمَنْ فى بابهِ شاعرٌ قد هَتَفَ الحسنُ به

كلُّ آتى بِمَعْنَى مُغْرِب عن هوى قلبٍ ولوعٍ مُتَعَبٍ
أجْدُ الألفاظِ حَيْرَى تَحْتَبِى فهى ^(١) كالدمعة فى عَيْنِ الأَبَى
وهى كالفكرة فى ذَهْنِ الصَّبَى وهى كالفتنة فى قلبِ النَبَى

هى كالشيخ إذا حاول أمراً فدعاءُ الشيبِ أن ينظر قَبِراً
فأنشى والذهنُ فيه ألفَ ذِكْرَى يُودِعُ الكأسَ لِيُسْقَى اليومَ مُرّاً
يشهدُ الحسنُ بنفسٍ جِدَّ حَمَرَى ويرى النورَ بعينٍ منه عَبَرَى

وهى كالزروق فى الشطِّ مُقَيَّدٌ رَكِبَاهُ نَاحِئًا حُبِّ مُورَدٍ
يشتهى الزروقُ أن يَجْبُو وَيَبْعُدُ بالسعيدين عن الناس لِيَسْعُدُ
دون أن تَرْمُقَهُ السُّفُنُ فَيُحْسَدُ فيظَلُّ القَيْدُ فى الشاطئِ مُرْصَدُ

(١) الضمير فى هذا البيت وكل الايات التى تليه يعود على الالفاظ الخاتمة

هي كالحسناء في الدير تولّى قلبها في عالم زاه تجلّى
ورأت فيه فتاها يتملّى حسنّها من بعد أن كان تسليّ
فأحسّت رغبةً في النوم عجلّى فضتْ تعدّو إلى حيث المصلّى

هي كالنوم يمسّ الجفن مَسّا ثم يمضي - إنَّره حُلُمٌ ويُنسى -
مسرعا يخشى من العالم همسا تاركا أجفاني السكّري ثوسى
فقدتْ ساقبها ، والكون أُمسى عابنا يحطمُ بالتسديد كاسا

حارت الألفاظُ بين الشفتين حيرة الرغبة في قلب يحنّ
ظامئ ، والنهر جارٍ مطمئن يشتهي الخمر والساق يقصّ
وهو في عزّو نفسٍ لم تهنّ عنده يوما وإنّ جلّ الثمن

كلّما حاولتُ أنْ أظهر سرّي نَوّحتُ مأساتي الأولى بفكري
وعوّتُ مأساتي الأخرى بصدري فتوقفتُ على حافة عمري
أنظرُ الكأسَ ولا أشربُ خرى ويُعزّي القلبَ إلهامي بشعري

ممن لأمل الصبرني

جحود^(١)

رنت العين مرة للفضاء ثم قالت : طودُ أشمّ إزائي

(١) هاتان القطعتان نظمهما بالانجليزية جبران خليل جبران ثم ترجمها نزار أعلونيوس بشير .

قالت الأذنُ : لست أسمع صوتاً منه يدوى في جانب الصحراء

« • »

وانبرى الأنفُ قائلاً : كذبَنا إني لأشمّ ريحَ جبال
وأجاب اللسانُ لو كان طودُ شَمِّ أدركتُ طعمه في الحالِ

« • »

ثم قالت بدورها البدُ : ما أحسستُ لمساً لشامخٍ في يبابِ
هكذا قرّر الجميعُ وقالوا : زاغت العين عن طريق الصوابِ

رياء

نامت الأمُّ في جوار الفناءِ فإذا الكلُّ غارقٌ في السباتِ
ثم فاها بما يكئان فاسمعُ تلك نجوى البنات والأمهاتِ

« • »

قالت الأمُّ : يا بنيُّ تبّاً لك تبّاً من حيّةٍ رقطاءٍ
أنا لولاك ما اكهلتُ ولكن كنت في عود كاعب عذراءِ
لك ركنٌ تبينه بانهدامى وحياءٌ تحيئها بفنائى
لبنى أستطيع وأدرك حتى أحسى ما احتسبه من دماى !

« • »

قالت البنتُ : يا أميُّ تبّاً لك شمطاء ذات وجهٍ دميمِ
كم تريدن أن أعيش كما كنت تعيشين في الزمان القديمِ
أنت غلٌّ في معصى ثقيلٌ وحجابٌ بينى وبين النعيمِ
لبنى أستطيع وأدرك يا أمّ اه حتى أشمّ ريحَ اللسيمِ

« • »

صَعَتِ الأمُّ بعد ذلك فصاحت : يا ابني ! يا هامي ! عاتقني
 عاتقها فتاتها ثم قالت : أنت روعي وراحتي ! قبلي !
 محمود غنيم



باب الحقيقة

(مثال من الشر الصوفي)

سَرَتْ بِكَ لَيْلاً وَهِيَ فِي سَبَحَاتِهَا
 تَرَسَّمَهَا السَّادَى وَلَمْ يَدْرِ أَنَّهَا
 يَمْنُ إِلَيْهَا الْقَلْبَ مَحْنَانَ عَارِفٍ
 وَكَمْ رَدَّ عَنْهَا قَابُ وَلَهَانَ مَدْنَفٍ
 وَلَكِنَّهُ لَمْ يَحْتَمِلْ مِنْ صَقَالِهَا
 فَرَّاحَ بَظَنِّ التَّيْبِ صَرْفًا عَنِ الْهَوَى
 وَلَوْ أَنَّهُ أَوْنَى كِتَابًا مَفْصَلًا
 وَصَابِرَ حَتَّى لَاحَ خَبْرُ بَقِيْنِهَا
 وَسَاءَ لَهَا عَنِ مَرِّ مَا حَجَبَتْهُ مِنْ
 وَنَاشَدَهَا اللَّهُ كَرِيَّ بَصْرَعِي جَاهِلَا
 وَكَانَ لَهُ فِي السَّبْقِ حَظٌّ مُحَاوِلٍ
 فَإِنْ سَمِعَتْ يَوْمًا بَنْظَرَةَ رَحْمَةٍ
 هُنَا هَمْزَةُ الْوَصْلِ الَّتِي هِيَ مِنْفَذَةٌ
 إِلَى قَدَسِ الْأَقْدَاسِ فِي غَيْرِ ضَلَةٍ
 هِدَايَةُ أَهْلِ السَّبْقِ فِي الْإِبْدِيَّةِ
 وَتَصَبُّو إِلَيْهَا كُلُّ نَفْسٍ قَوِيَّةٍ
 نَمَّتْ رِضَاها لِحْمَةٍ بَعْدَ لِحْمَةٍ
 مَصَارِعَ أَهْوَالٍ وَأَرْزَاءَ مَحَنَةٍ
 وَيَحْسَبُ أَنَّ الْحُبَّ تَقْدِيسَ دُمِيَّةٍ
 تَعْرِفُ مِنْهُ صَفْحَةً بَعْدَ صَفْحَةٍ
 وَشَارَفَ لَيْلِي وَهِيَ فِي غَيْرِ جُلُوءٍ
 مُحَاسِنُهَا خَلْفَ السُّتُورِ الْكَثِيفَةِ
 وَمَتَّى ضَحَايَاهَا لَدُنِي كُلِّ أُمَّةٍ
 جَرَتْ بِاسْمِهِ الْأَقْدَارُ فِي الْأَزَلِيَّةِ
 وَلَانَتْ لَهُ بَعْدَ اللَّيْلِ أَوْ الَّتِي
 إِلَى بَابِ سَرِّ السَّرِّ : بَابُ الْحَقِيقَةِ
 محمود الغنيمي التفتازاني



الاشواق التائهة

باصميمة الحبايرة ! انتى وحيده
 مُدْلَجٌ ، تَائِهَةٌ ، فَأَيْنَ شُرُفُكَ ؟

يا صميمَ الحَيَاةِ اِإِنِّي مُفَوِّاذٌ
يا صميمَ الحَيَاةِ اِقْدِ وَجْهَ النَّاسِ
يا صميمَ الحَيَاةِ اِأَبْنِ أَغَانِيكَ ؟

ضائعٌ ، ظامئٌ قَائِنٌ رَحِيقُكَ ؟
وَقَامَ الْفَضَا ، فَأَبْنِ بُرُوقُكَ
فَتَحَتِ الشُّجُومَ يُصْنَعِي مَسْوُوقُكَ ؟

كُنْتُ فِي جَرَى الْمَوْشِعِ بِالْأَحْلَامِ
حَالِمًا ، بَنَهْلُ الضُّبَيَّا وَيُصْنَعِي
نَمَّ جَاءَ اللَّهُجَى ... وَأَمْسَبْتُ أَوْرَاقًا
وَضَبَابًا مِنَ الشَّدَا .. يَتَلَاثِمِي
كُنْتُ فِي جَرْكِ الْمُعْلَفِ بِالسَّحْرِ
وَسَحَابًا مِنَ الرَّؤَى ... يَتَهَادَى
وَضَبَاءٌ يُعَانِقُ الْعَالَمَ الرَّحْبَ
وَأَنْقَضَى الْفَجْرُ فَاتَّخَذَتْ مِنَ الْأَمْنِ

عِطْرًا ، يَرْفُ فَوْقَ وَرْدُودِكَ
لَكَ ، فِي نَشْوَةِ يَوْحَى نَشِيدِكَ
يَدَادَا مِنْ ذَا بِلَاتِ الْوَرْدِ
بَيْنَ هَوْلِ اللَّهِجَى وَصَنَتِ الْوُجُودِ
قَضَاءً مِنَ النَّشِيدِ الْهَادِي
فِي ضَمِيرِ الْأَزَالِ وَالْآبَادِ
وَيَسْرِي فِي كُلِّ خَافٍ وَبَادٍ
تُرَابًا إِلَى صَبِيرِ الْوَادِي

يا صميمَ الحَيَاةِ اَكْمِ أَنَا فِي الدُّنْيَا
بَيْنَ قَوْمٍ لَا يَفْهَمُونَ أَنَا شَيْدَ
فِي وُجُودِ مَكْبَلٍ يَقْبُودِ
فَاخْتَضَعْنِي ، وَضَعْنِي لَكَ بِالْمَاضِي

غَرِيبٌ اِأَشْنِي بِعُزْبَةِ نَفْسِي
فُوَادِي ، وَلَا مَعَانِي بُؤْسِي
نَاهٍ فِي ظِلَامِ شَكٍّ وَلَحْسِ
فَهَذَا الْوُجُودُ عِلَّةٌ يَا بِي

لَمْ أَجِدْ فِي الْوُجُودِ إِلَّا شَقَاءً
وَأَمَانِي يُغْرِقُ الدَّمْعُ أَحْلَاهَا
وَأَنَا شَيْدَ بَاكِلِ السَّهَبِ الدَّامِي
وَوُرْدًا نَمُوتُ فِي قَبْضَةِ الْأَشْوَاكِ ...

مَرْمَدِيًّا وَلَدَةً مُضْمَحَلَةً
وَيُبْنِي يَمُّ الزَّمَانِ صَدَاهَا
مَسْرَانِيهَا وَيُبْنِي أَسَاهَا
مَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الْمُيَلَّةُ ؟

سَأَمَ هَذِهِ الْحَيَاةُ مُعَادَ
لَبَنَتِي لَمْ أَفِدْ إِلَى هَذِهِ الدُّنْيَا
لَبَنَتِي لَمْ يُعَانِقِ الْفَجْرُ أَحْلَامِي
لَبَنَتِي لَمْ أَزَلْ كَمَا كُنْتُ ضَوْءًا

وَصَبَّاحٌ بَكَّرَ فِي إِرْلِيلِ
وَلَمْ تَسْبَحِ الْكَوَاكِبُ حَوَالِي !
وَلَمْ يَلْمِ الضُّبَيَّا جُفُونِي اِ
شَارِعًا فِي الْوُجُودِ غَيْرَ سَجِينِ اِ



الجنة الضائعة

كم من عُهودٍ عذبةٍ في عَدْوَةٍ الوادي النضير
 فضية الأسحار مذهبة الأصائل والبكور
 كانت أرق من الزهور ، ومن أغاريد الطيور
 وألذ من سحر الصبا في بَسْمَةِ الطفل الغرير
 قضيتها ومعى الحبيبة لا رقيب ولا نذير
 إلا الطفولة حولنا تلهو مع الحب الصغير
 أيام كانت للحياة حلاوة الروض المطير
 وطهارة الموج الجميل ، وسحر شاطئه المنير
 ووداعة العصفور ، بين جداول الماء النмир
 أيام لم نعرف من الدنيا سوى تَمَرَحِ الشُّرور
 وتَبَعِ النُّحْلِ الأنيق وقُطْفِ تيجان الزهور
 وتسلق الجبل المكلل بالصنوبر والصخور
 وبناء أكواخ الطفولة تحت أعشاش الطيور
 مسقوفة بالورد ، والاعشاب ، والورق الغضير
 بنى ، فهدمها الرياح ، فلا نضج ولا ثور
 ونعود نضحك للمروج وللزنايق والفسدير

ونخاطب الاصداء، وهى ترفّ فى الوادى المنير
 ونعيد أغنية السّواقى وهى تلغو بالحرير
 ونظّل زكض خلف أمراب الفّراش المستطير
 ونمرّ ما بين المروج الخضر فى سكر الشّعور
 نشدو وزقص - كالبلابل - للحياة والمحبور
 ونظّل ننثر للفضاء الرحب والشّهر الكبير
 ما فى فؤادينا من الأحلام أو حلو الفرور
 ونشيد فى الأفق المنور من أمانينا قصور
 أزهى من الشّفق الجليل ورونق المرج الخضير
 وأجلّ من هذا الوجود وكلّ أمجاد الدهور...
 أبداً ، تدلّنا الحياة بكلّ أنواع السرور
 وتبتّ فينا من مراح الكون ما يغوى الوقور
 فنحير ، فنشدّ لهونا المعبود ، فى كلّ الأمور
 ونظّل نعبث بالجليل من الوجود وبالحقير .
 بالسائل الاشمى ، وبالمعتوه ، والشيخ الكبير
 بالقطعة البيضاء ، بالشاة الوديعه ، بالحسير
 بالعشب ، بالفتى المنور ، بالسّنابل ، بالسفير^(١)
 بالرّمل ، بالصّخر المحطّم ، بالجداول ، بالغدير
 واللهو والعبث البرىء الخلو مطمحنا الأخير
 ونظّل نقفز ، أونعنى ، أونثرثر ، أو ندور
 لانسأم اللهو الجليل ، وليس يدركنا الفتور
 فكانتنا نحيا بأعصاب من المرح المشير

(١) ما نأخذ من اوراق الشجر .

وكاننا نغشى بأقدام مجنحة تطير
أيام كما لبّ هذا الكون ، والباقي قشور
أيام تفرش سبلنا الدنيا بأوراق الزهور
ونعمه أيام الحياة بنا ، كأمراب الطيور
بيضاء ، لعبة ، مفرّدة ، مجنحة بنور
وترفرف الأفراح فوق رؤوسنا أتى نسيرا

آه انوارى فجرى القدسي في ليل الدهور
وفنى ، كما يفنى النشيدُ الحلو ، في صمت الأثير
أواه ا قد ضاعت على سعادة القلب الفريد
وبقيت في وادي الزمان الجهم أداب في المسير
وأدوس أشواق الحياة بقلبي الدامي الكبير
وأرى الأباطيل الكثيرة والمآثم والشرور
وتصادم الأهواء بالأهواء في كل الأمور
ومدلة الحق الضعيف وعزة الظلم القديرا
وأرى ابن آدم سائرا في رحلة العمر القصير
ما بين أهوال الوجود ، وتحت أعباء الضمير
متسلقا جبل الحياة الوعر ، كالشيخ الضرب
دامي الأكف ، ممرق الأقدام ، مغبرة الشعور
مترنح الخطوات ما بين المزالق والصخور
هالته أشباح الظلام ، وراعه صوت القبور
ودوى إعصار الأسمى والموت في تلك الوعور

ما ذا جنيتُ من الحياة ومن تجارب الدهور
غير الندامة والأنسى والياسِ والدَّمعِ الغرير؟
هذا حصاى من حقول العالمِ الرَّحْبِ الخطير
هذا حصاى كلُّهُ فى لحظةِ العهدِ الأخير

فدكنتُ فى زمنِ الطفولةِ والسذاجةِ والظهور
أخيا كما تحبُّ البلبلةُ والجداولُ والزهور
لا تحفلُ الدنيا ، تدورُ بأهلها أو لا تدور
واليومَ أخيا مُرهقَ الأعصابِ مشوبِ الشعورِ
مُتأجِّجِ الاحساسِ ، أحفلُ بالعظيمِ وبالحقيرِ
تمشى على قلبى الحياةُ ، وزحفُ الكونِ الكبيرِ
هذا مصيرى ، يا بنى الدنيا ، فما أشقى المصيرِ !

ابو القاسم السَّالِي

نولس :

حنانك

حنانك ما دنياك الا على مُهدى
وما دام قلبانا على الود والهوى
فألقيت فيها الذلَّ فى الحب سؤددا
فما فيك يا دنيا ضلالٌ ولا مُهدى
حنانك ما دنياك الا على مُهدى
وما دام قلبانا على الود والهوى
فألقيت فيها الذلَّ فى الحب سؤددا
فما فيك يا دنيا ضلالٌ ولا مُهدى

دموعى فصنها أن تهاون وكن بها رفيقاً فقد أضحت لى الآن موددا

فأنهل منها كلما جفَّ موردي
من الصبر أو ضاقت بي الأرض مقعداً
وخانك، قد جفت من اليأس أدمي
وبانت شجوني منلما بت مسدداً
محمود احمد البطاح



قسوة

سأقسو فلا أحنو ولا أترحمُ
سأقسو مع القاسين يلهون غبطة
سأقسو لاجلو الهم غنى فينجلي
سأقسو وما كان الجفاء سيجتي
سأقسو وائى الناس يلتقى نصيبه
سأقسو على رغمي واجفو على أسي
سأقسو فتب يا قلب وأقس فطالما
سأقسو ولكن في السويداء رحمة

وانزع من قلبي الحنان فأنعم
فلا شيء أشكوه ولا شيء يؤلم
فلا دمع أبكيه ولا هم أكتم
ولكن لان الكون يقسو ويظلم
من العيش مرّاً ثم لا يتجهم
وما كنت قاسي القلب أجفو وأظلم
خفقت حناناً فاشتني منك لؤم
وعطف، وفي الأجفان دمع يترجم



سأقسو وما في الناس قلب عرفته
سأقسو وقد كان الحنان يؤزني
سأقسو وقد أصبحت شيخاً مهدماً
سأقسو وقد باتت أمانى في الثرى
سأقسو لأن النفس تشق بعطفها
سأقسو فلا أحنو لتفريد طائر
سأقسو فلا أبكي لدمة بأس
سأقسو لأنى لا أجازى برحمتي
سأقسو وأرمي القلب من بين أضلعي

يئن إذا آسى ويحنو ويرحم
فيفرى حشايات الفؤاد ويسقم
فقلبي من الأرزاء نهب مقسم
تلاطم عصف الريح والريح تلطم
على حين أن الخلق بالقدر مغرم
ونوح حمام بالأمى يترنم
رماه من الأقدار غدر وأهمهم
حظي من الأحياء بغض ملتم
وأبدله صغراً فلا يتحطم

القلب الميت

يا قلبُ هل عصرت دماءك راحة الموت الأليم ؟
 فهمدت كالأمل الحزين بمهجة الطفل البتيم
 وسكنت كاللحد العميق بخيمة الليل البهيم
 شردت حياتك في فضاء الكون من وجدتهم
 حامت على كأس المنون يحثفها الحزن الأليم
 يلهو بها محس الشجون وتشتكي عصف الهموم
 قتهافت .. والجأء غوارم إذا ولع النديم
 ولهانة مالت يرف بها الهوى الطاغى الغشوم
 فاذا بها بدداً كأنفاس سرين مع النسيم
 لا حس يا قلبي ... خذت فصرت كالجسد الرميم
 واهأ عليك تناهبتك يد الردى العادى الظلوم !

« . »

بالأمس كنت تنن في صدري أنين شج عميد
 وترن في جنبي ذا خفق وذا بأس شديد
 تنزو إذا خطر الجبال وإن تولى قد تميد
 نشوان من خر الصبابة ما بدت حسنة رود
 في حيرة الترق الشديد وخفة الظبي الشroud
 تهفو على الحسن الرفيف وكل بسم برود
 من خرد الغيد الملاح ومن أزاهر الورود
 عف الهيام إذا نحب وان عشقت فلا صدود
 تنلو بحراب الضلوع مرأى الأمل الوئيد
 في كل شادر حطمت آرا به سود الجدود
 ومؤمل أذوى أمانيه هوى الدهر العنيد
 وتلوح ما بسم الورى قيثارة الطرب السعيد
 تمل على الأيام أنغام السعادة في الوجود !

« • »

واليوم واقلي ا أراك معفراً فوق التراب
 كجناح فاختة تقسم جسمها ظفر العقاب
 سال الدم القاني عليك فلاح كالشفق المذاب
 قد كنت قبل تفيض بالذكرى وأمالى العذاب
 كالزهرة الفيحاء تنفخ بالمنى روض الشباب
 مالى أصبح اليوم استوحيك آيات المتاب
 على أمانك بالهوى وأمانى الحب الكذاب
 وأنت إذ أوردت تلك العثرات فى خدع الطلاب
 فأراع من خرس عراك.. فلا ملام ولا عتاب
 حفنتك عادية الردى فترحت لا تبغى المآب
 فارقت دهرأ كله هم وزيف واختلاب
 ورحلت عن دار تخلق أهلها طبع الذئاب

محمود مسمي اسماعيل

* * * * *

الحسنة الباكية

كشفت لله حزناً صدرها غادة هيفاء تشكو أمرها
 فى أنين سمرمدي خافت يخلع النفس وينضو صبرها
 بعثته بشكى قدراً لم تجده فى صرفه ما سرها
 هذه الاثات رقت كالصبا وصرت فى الليل تروى سرها

* * *

خيم الليل على دنيا الكرى وطوى الاجفان فى الليل الهجوع
 غير جفن يتمنى غائباً ما له يوماً الى الدنيا رجوع
 لاتراه الليل الا ساهداً يتامى عن هواه بالدموع
 يطفى الشوق فتذكى ناره كلما أن جد للذكرى نزوع

« • »

يحمد الموتى شجى ساهره
هذه الحسناء شابت روحها
وقفت تستقصر الليل : أما
آل يا ليل عن الدنيا المغيب
طالما يا ليل عالجى الهوى
في مجاليك وعانقت الحبيب

« • »

ذكريات من عهد قد خلت
لم تزل ترناد نية الذاكره
إرثها اليوم محب يشكى
وحبيب ناعم في الآخرة
لم يا ليل عيون لم تذق
لوعة السهد وأخرى ساهره
لم يا ليل نفوس تجتلى
لذة الدنيا وأخرى حائرة

« • »

حرارة الحسناء في صمت الدجى
هي أنات فؤادى الممتلى
هوى لجوى الروح من عزلته
يقنابى والذى يبكى معه
هي هزات خيال ناضر
قد سقاء الدمع حتى أئنة

« • »

فتناست ما بها من شقوة
وسعت ليلاً إلى صومعة
واقننا الليل في الشكوى وقد
عبت الأيام ألفت إلى
فتحيرت وحارت أدمى
قلت ما عندي وقالت ما لديها
أعلى بلوى تبكى أم عليها



سوف أنساك

عصفَ الدهرُ بآما لـ محبةٍ مستهام
وأبى الشوقُ على عـ نـ محبةٍ أن تنام
ومن الشوقِ سعيه مثلُ مشبوبِ الضرام

شدَّ ما يلقي فؤادي من تباريح الهيام
كم تذوّقتُ أفاوب قـ وصالـ وغرام
وتحملتُ من الهجـ رـ أفانين السقام

سوف تخبرو ناري حبي ما لحُبِّ من دوام
نم أنساك وتنسا في وينسانا الغرام
نم لا يبقى على الأيـ ام حبـ أو خصام
لأم كلبوني

ضراعة

يا مَنْ يصون لها قلبي محبتها
هلاً رثيت لقلب بات مُخترباً
ظلمتني في الذي قد فات من أُملي
وردتُ حبك لم أنهل سوى عُصصـ
ومن إليها تناهت كلُّ أنشواق
وماء عينٍ على الخدين رَفراق
هل تسلكين سبيل العدل في الباقي؟
للهِ اللهُ ، ما أفعاك من ساقٍ ١

...

كم بتْ أُنشدُها ما قلتُ من غزلٍ فيها ويشكو لها هي وإطراق
أشكو إليها ولا جدوى، فوالهي ! حتى الهوى أتهى منه باخفاق
يا قلبُ قَيِّدَتْنِي بالأُمس في شركٍ فاليومَ يا قلبُ هل نسعى لاطلاق ؟

محمد برهام



بيضة الفصح

« بيضةُ الفصح » صورةٌ من زمانٍ خصَّها أهلُه ببعض صفاتٍ
جعلوها رمزَ الحياةِ فكانوا أصدقَ الناسَ نظرةً في الحياةِ
فهي وجهٌ من أصفرارِ نضارٍ وهي طيفٌ من اخضرارِ النباتِ
ومثالٌ من حُمْرةِ في بياضٍ كدماءٍ تلوحُ فوقَ ظبابةِ
أُمسكتْ سُبُحَةَ القرونِ بكفٍّ بسطتْ من شؤونها صفحاتٍ
فراها « الرومانُ » أقدسَ قوبا نـ يزكِّي القنوتَ والصلواتِ
وكساها « الكلدانُ » أئمنَ عقدٍ باركتُه الكهانُ بالعبراتِ
ونصَّها « لويسُ » من كربةِ المدةِ فسرَّ سرّاً بدبُّ في العتراتِ
هاتفاً بالسلام في غسقِ الحرِّ بـ كفجرٍ يطاردُ الظلماتِ
لن يزال « التاريخُ » بلفظِ منها أبةَ الخلدِ في فمِ « السنواتِ »

مرسى شاكر الطنطاوي



الاحدب

(مشهد من الاسطورة المكسيكية « الحنطة النائرة »)

في قديم الآباد غرّدت الارض بلعن المحبة القدسي
لم يكن أهلها سوى كل محبوب سعيد وكل قلب وفي
فاستوى الاحدب الخبيث على العرش كئيباً بملكه السفلى
حائراً لا يرى سبيلاً الى النار من الناس والوجود الهني

استوى الاحدب المروع كالقرد وأوفى بروحه ابليس
فوق صخر كقلبه ، اخضر كالماء إذا ناله النبات الحبيس
مشهد للتناقض الجم من فن عجيب فيه النفيس الخسيس
وترأى الاصباغ في جوه القاسى كما تجتلى النحاس الرسيس (١)

أى دنيا هذى من الصغر والمعدن والطحلب الذى ساء لو نأ ؟
أى ثمراً هذا الذى يجعل الفنان يهوى ويكره الفن عينا ؟
أى سوء يطل من هذه اللوحة للفن إن تمثّل معنى ؟
أى رمز وأى نطق وإفصاح وهول ووحشة تتجنّ ؟

جلس الاحدبُ المروَّعُ حيرانَ ومن حوله الطَّيُورُ الكواسِرُ
في نظام الحُرَّاسِ حولَ زعيمٍ وجهه صورةُ الرَّدَى والتخاطرِ
وترأى الطَّيُورُ أنفسها لوناً من الشَّرِّ ساكناً وهو طائرُ
في سوادِ الجلبَابِ والمعطفِ الابيضِ كالليلِ مُقْحِماً نُورَ نائِرِ

مشهدٌ داعبته رُوحٌ من السحرِ فأوسجى بروحه الأثرى
وتجلىَّ البخورُ فيه ضحايا في دخانٍ يُصاغُ من كلِّ حيٍّ
وعجيبُ النقوشِ والنحتِ في الصَّخرِ تسويلُ للزمانِ العتيِّ
هو مرأى أحارٍ من نظرتي فيه... أفيه غباوةُ العبرى ١٢

صاح : « يا عبدُ اُخْذْ إلى ظاهرِ الأرضِ حريصاً رُسلًا لنا أوفياءَ
خُذْ لها ذلكَ (التحاسدُ) و (الاثرة) و (المكر) و (الدَّنا) و (الرياء) »
قال هذا وقد ركم العبدُ ولاءَ والطَّيرُ أصغى ولاءَ
وهو في فرحةٍ بما وُفِّقَ للأرضِ من الرُّسلِ كي تُعاني الشقاءَ
اصمركي ابوساري



الانتظار

لعينيكِ احتملنا ما احتملنا وبالحرمان والذلِّ ارتضينا
وهان إذا عطفتَ ولو خيالا وابن خيالك المعبودُ أيننا ١٢

وهوَّمت المنازلُ بعدَ وهنٍ
وقد كانت تطلُّ كألف عينٍ
علىَّ ويدرك الكرب الملمأ
واغمض لا أريد سواك نجماً
كما انتظرتُك أيامي جميعاً
شتائي فيك ينتظر الربيعاً
سحيق الغور مجهول القرار
كأنِّي هابطٌ أعماق غارٍ
وتطعنني بأطراف الحرابِ
لتفرع كل نافذةٍ وبابٍ
خين سكَّ كلني إبائي
واعمق منه جرح الكبرياءِ
لمحتك آتياً بضمير قلبي
وانصت مصغياً لحفيف ثوبِ
واستدني الأمانى والحبيبِ
لنأء صار من قلبي قريباً
أشاكبه بحبوس الدموعِ
ووثوباً ثم يبرد في ضلوعي
وتطعنني بأطراف الحرابِ
لتفرع كل نافذةٍ وبابِ

تعالَ فلم يعد في الحى سارٍ
وراث على نوافذها ظلامٌ
تعالِ افقد رأيتُ الكون يحنو
ويجاول لي النجوم فازدريها
ومنتظر بابصاري وسمي
وهل كان الهوى إلا انتظاراً
أرى الآباد تغمرنى كبحرٍ
ويأتمر الظلام علىَّ حتى
وتصطبغ العواصفُ ساخراتٍ
وتشفق بعد ما تقسو فتمضى
فصحت بها الى أن جفَّ حلقى
واشعرني العذاب بعمق جرحي
ولما لم تفر بلفاك عيني
واسمع وقع أقدام دوانٍ
واخلق منلما أهوى خيالاً
وابدع منلما أهوى حديثاً
مددت يدي في لَهف اليه
فيسبقني الى لقياء قلبي
فنصطبغ العواصفُ ساخراتٍ
وتشفق بعد ما تقسو فتمضى

ابراهيم ناجي



ما للغرام وما لي !

ما للغرام وما لي !

أما كفاه هزالي ؟

أرقتُ منه الليالي

أما كفاه يحولني ؟

والحب فيه زواى	الحب فيه بقاى
ولو ركبْتُ ضلالى	ولذهُ الحب دىنى
فراشة لا تبالى	يطوف بالحب قلبى
جسم من الروح خالى	قلب بغير غرام

« • »

أما سمعت ابتهاى ؟	أما رأيت حبيبى ؟
من رقة ودلال	أنظره كيف تنهادى
مست بغير اتصال	للحظه كهرباء
كجمره فى اشتعال	والشفاه احمرار
عشت منها اللائى	والنفر يبدى ثنايا

« • »

بجالحم	قل للاعبة رفقا
هم ينفشدون وصالى	يبدون صداً ولكن
نضيمه فى النضال	ما أقصر العمر حتى

كرمة ابن هاني - الجيزة :

مسين شوقى

صلاتي

لعلى واهم وهما	أحقاً كنت فى قربى
وقل لي : لم يكن خلماً	تكلم سيد القلب
فبخت وفرط ما بُحْتُ	دنوت الى مستمعا
وهجرُك والذي ذقتُ	بعادُك والذي صنعا
تبيلعك حيناً كنتُ	وحبى ! ويحه حبى
وقل بالله ما انت ا	تكلم سيد القلب

أرى في عمق خاطرك	جلالاً يشبه البحرا
والمح في نواظرك	صفاء الرحمة الكبرى
وانت رضى وتقبيل	وانت ضئى وحرمان
وفي اللحظات تقبيل	وفي البسمات غفران
وانت نهلس الفجر	وبسمته على الافق
وحيناً أنه النهر	وحزن الشمس في الفسق
وانت حرارة الشمس	وانت هناه الظل
وانت مجارب الامس	وانت براءة الطفل
وانت الحسن ممتنعاً	تحدى حصنه النجا
وانت الخير مجتمعا	وعندك عرشه الاسمي
وعندك كل ما أظما	ورد القلب لهفانا
وعندك كل ما ادمى	وزاد الجرح إنحنانا
وعندك كل ما أحيا	وشدد عزمة الواهى
حنانك نضرة الدنيا	وقربك نعمة الله
وفيم هواجس القلب	وفيم أطيل تسألى
أحبك أقدم الحب	وحبك كقوى الغالى
سناك صلاة أحلامى	وهذا الركن محرابى
به ألقيت آلامى	وفيه طرحت أوصابى
هوئى كالسحر صيرنى	أرى بقرمحة الشهب
وطهرنى وبصّرنى	ومزق مغلّق الحجب

سموتُ كأنما أمضى الى ربِّ بناديني
فلا قلبي من الارض ولا جسدي من الطين ا
سموتُ ودقَّ احساسى وجُزتُ عوالم البشر
نسيتُ صفائر الناس غفرتُ إساءةَ القدر ا

ابراهيم ناجي

النور الجديد

وصلت ما مرَّ من عمري بآتيه
مَجَلَّى من النور لم أبلُغْ مطالعة
الصبحُ يبلُجُ نياهاً بصادحه
والفجرُ .. قبل ارتحال الفجر لمَح لي
والطيرُ تهتفُ والأزهار رانية

« . »

هذا هو الحائرُ الشاذى على ذِكْرِ
بسامرُ الليل بالإنشاد يُطربهُ
ويلثم الصبحُ لم تُفتَحْ كائمه
قد أرهَقَ الحبُّ بالشكوى مشاعره
ما لوعَةُ القلبِ إلا في آبتسامه
مارَعَشَةُ النورِ إلا من تلهُفهِ
هذا هو الشاعرُ المسحورُ قد أسرَتْ
فراح يُسكرها من مُهْجَةٍ عُصِرَتْ
وواد أسعدَ قلباً منه في زمن

« . »

أصغيتُ للطير مبهوتاً فأدهشني ما تفهم الطيرُ عنى دون تنويه
فروحتُ أنظرُ حولي فافتتحتُ بما يردُّ الطيرُ عنى فى تنانويه
النورَ يبسطُ محوى كلِّ راحتِهِ ويملاهُ النفسَ ممّا فى أياديه
ما قيمةُ الصوت إن لم يستعدهُ صدّى من شهجة الكون يسرى فى نواحيه ١٢
وقيمةُ الروح إن لم تترجّ لهوى وقيمةُ القلب إن لم يُبدِ مافيه ١٢
مسره لامل الصبر فى



لمحات

فجر الحسن

أبها المشرقُ فى عليائه حسنك العالى على الدنيا سبانا
أنت لحنُ الحبِّ فى الارضِ تغنى ذلك الطير بضاحيه افتنانا

الذاكر الناسى

يامن يغنيه شمعى كالنور فى قُرب شمس
ومن يفار فؤادى منه على حب نفسى
ضلّ الذى قال يوماً إن البعاد يقسى
صحيحُ هجرِكَ يبنى وذكر حبّك يُفسى

صورتك السماوية

ما البدر إلا صورة لك يا وحيداً فى البهاء
عكست محاسنها البهية حين واجهت السماء

حبّك

لقد كان مثل النسيم الخفى مُحسّساً ولا يرتئيه البصر

فلما تجافيت شاع الهوى وأصبح مثل شعاع القمر ١

قصرُ الخلود

مُخَلِّقُنَا لِلنَّهْوِ فِي الْحَيَاةِ بِحُبِّنا ونَسْعِدُ فِي رَحْبٍ مِنَ الْعَيْشِ وَاسِعِ
وَمَا كُنْتُ إِلَّا الْحَسَنَ فِي كُلِّ شَائِعٍ وَمَا كُنْتُ إِلَّا الْحُبَّ فِي كُلِّ ذَائِعٍ
مَلَأْتُ اللَّيَالِي مِنْ سِنَاكَ وَسَامَةِ وَأُتْرَعْتُهَا مِنْ صَبْوَتِي بِمَدَامِي
صَحِيفَتُنَا فِي الْأَرْضِ خَالِدَةٌ بِنَا وَمِنْ بَعْدُنَا تَبَقَى بِشَدْوِ السَّوَاكِعِ
فَكَمْ لَقَنْتُ هَذِي الطُّيُورَ أَحِبَّةً فَرَجَّعْتُ الذِّكْرَى بِأَفْقِ الْمَسَامِعِ
وَفِي النِّعَمِ التَّخْلِيدِ مِنْ غَفْوَةِ الرَّدَى وَفِي سَرْمَدٍ مِنْ عَالَمِ الْحُبِّ شَامِعِ
وَيَحْزَنُنِي أَنْ يَقْصُرَ الْخُلْدُ دُونَنَا فَيَالَيْتَ شَعْرَى هَلْ سَتَبَقَى أَدْنَى مَعِي ؟

حياتي

كَأَنْ حَيَاتِي غَنْوَةٌ جَاهِلِيَّةٌ شَدَّتْهَا اللَّيَالِي لِلْقُرُونِ بِلَا مَعْنَى
كَأَنْ أَنَا فِيهَا شَحِيٌّ غَنَائُهَا أَقَامَ لَهَا ذِكْرِي تَغْنِيَّ بِهَا الْأَذْنَآ

الشيخوخة

الْحَمْدُ لِلَّهِ إِنِّي عَلَى حَدَائِثِ سِنَى
هَرَمْتُ فِي كُلِّ حُبٍّ وَشَبْتُ فِي كُلِّ حَزَنٍ ١

البُدلةُ الصفراءُ

يَا قَطْرَةً مِنْ نَدَى رَفَّتْ عَلَى زَهْرَةٍ ١
يَا قَرَأَ سَاطِعاً قَدْ لَاحَ فِي صُفْرَةٍ ١

يَا لَمْعَةً سَطَعَتْ فِي الْفَجْرِ مِنْ دُرَّةٍ ؟

مكثت محبك من نورك ذا . . مرة
 دعني على فيك كي أطفئ بي حرة
 فني رضاك لي يامني خرة
 كم أشهى لو أمت راشفا ثرة
 وإن أمت فشعا ع ذاب في فطرة
 أو أننى تحلة مانت على زهرة

القمر العاشق

ألم تر البدر مصفراً به مرض
 صادته منك لحاظ في سماوته
 كأنه أنا يا دنيا تشبها
 فبات في لوعة منها يقاسيها
 في الأرض منها قلوب الناس شاكبة
 وفي السماء « ملاك » الليل يبيها

« . »

أم هل ترى نوره كالدمع منكباً
 بيت أحزانه للنجم ممثلاً
 يهيم على وجنة الأزهار يروها
 وللنجوم قلوب ما تواسيها
 فياله من شج قدراح مشكياً
 إلى شجر من هموم ليس يدرها

« . »

هذى النفوس إذا حانت منيتها
 ففي عيونك سحر سوف يجيها

نصائح الشيب

نصائح الشيب محكي ضياء شمس الشناء
 ما تدفئ المرء لكن احسانها في الضياء

الحب والطبيعة

ألم تر للعب كيف انبري بصور في الكون أبهى الصور ؟

وكيف تفرق منه النسيمُ وكيف تفرق منه القمر؟
وكيف تهذب منه الحمام ولم يُرَ في اليوم هذا الاثر؟

أيها التائه

أيها التائه خفف من خطاك ا
إن في القبر فؤاداً ما سلاك
شيع الأحلام في رقدته وسلا الكل ولم يذكر سواك
ليس يعني أن يرى الجنة في « نفخة الصور » . . ولكن أن يراك

م. ع. الهرمسي



لولاك

لولاك ما ذقت الحياة شبيهة
ولما نظرت: فكل معنى ضاحك
ولما ربيت على الخنا: أدوقه
ولما رأيت الخط يسب ساعة
ولما رقصت مع الزهور صباحها
ولما شدوت مع الطيور بروضة
اني لأحفظ كل ما أسديته
صفواً سن الا كدار والاو هام
فيها يشوق مع الاسى أحلامي
من أعين تروى الفؤاد الظامي
متهللاً فتبسمت آلامي
ومساءها في نشوة وغرام
فيها الخريف مرقص الانعام
ولسوف أذكره مدى الايام

محمد الموسوي



شجون مهجور

يا خليلي بالني علاني واذا كرا الصدق: هل تطيب الأمان؟
لا ا وأيم الذي أعات وأحيا وسقاني بالحب كأس الهوان

« • »

ربّ ليلٍ قطعته في صفاء في خدور المقدمات الحسان
بارتشاف الرضاب عذبا رحيقا من ثنايا نضيدن كالأفحوان
وحديث أرق من نسيم الشبح وأحلى من مسيل الجنان



عبد الله بن المجيد

من فتاة السحر ترنو بعين ذات فن تشوق منه المعاني
لو رآها الذي تنسك جيلا تنثنى كوجه الالتاف
لتصابي بجبها وتعنّي بهواها وفات لحن الأذان

« • »

إيه يا ليلُ تبني عن حبيبي هل تهاه من وجده مدهاني ؟
م تراه - وقد رماني بهجر - ناعم البال شأن كل الغواني ؟

عبد الله بن المجيد

شمس لا تغيب

علمتُ لكلِّ عَجيبٍ سَبَبُ
وحيرتني مرَّةً هذا العَجِبُ
حَيًّا مَدَى عَمْرٍو مَشْرِقُ
قُلْ الشَّمْسُ مَذْكُورَتٌ لَمْ تَغِيبُ
فَبَسَّتهُ خَلْقَةً فِي اللَّيْلِ
وَعَبَّسَتْهُ كَلْفَةً إِنْ غَضِبُ
تَدَفَّقُ مِنْهُ شُعَاعُ السَّنَا
فَنَاءَ الْإِثِيرِ بِهِ، واضْطَرَبُ
إِذَا هَاجَمَ اللَّيْلَ إِشْعَاعُهُ
فَا حِيلَةُ اللَّيْلِ إِلَّا الْهَرَبُ
بِهَاءٍ مَحَا فِي النَّهَارِ الظَّلَالُ
وَفِي اللَّيْلِ أَخْفَى ضِيَاءُ الشَّهْبِ
وَمَا سَرَّ ذَا الْوَمُضِ فِي النَّاظِرِينَ ؟
هَلِ الرُّوحُ مُشْرِقَةٌ عَنْ كَسْبِ ؟
عَجِيبٌ بَزُوغُ الضِّيَاءِ مِنْ سَوَادِ الْعِيُونِ ،
كَأَنَّ الظَّلَامَ التَّهْبُ !

« ٠ »

وَمَا لَاحَ وَجْهُ رَفِيقِي إِلَّا
تَبَقَّعْتُ أَنْ الْجِيلَ اقْتَرَبُ
أَتَوْقِ لِمُرَايِ مُحْيَا الرَّقِيبِ
لَمَّا بَيْنَ قُرَيْبِهِمَا مِنْ نَسْبِ

« ٠ »

أَيَا مُطْلَعًا فِي الْمَسَاءِ الصَّبَاحُ
وَيَا مُجَلِيًّا ، مَا بَسَمْتَ ، الْكَرْبُ
لِحَاظِكَ فِي الْقَلْبِ مُتَذَكِّي لَطْفِي
وَبَشْرُكَ مُيَطْفِئُ فِيهِ اللَّهْبُ
وَحَتَّى مَ ذِي النُّظُرَاتُ الَّتِي
تُحْبِرُ فِي فَهْمَا كُلِّ لُبِّ ؟
أَسِحَرْتُكَ مِنْ فِعْلٍ هَارَوْتَهَا ؟
وَلِحَظَّتْكَ مُنْبَتُ بَنَاتِ الْعَيْنِ ؟
وَالَا فَا هُوَ مِنْهَا الْآرَبُ ؟
سَوَاءَ أَسَدَّدْتُ أَمْ لَمْ تَسَدِّدْ
نَبَالِكَ ، فِي الْقَلْبِ مِنْهَا عَطْبُ
تَرَى هَلِ تَغَاضِيكَ عَنْ مُدْنَفٍ
تُجَنِّ ؟ بِهِ فِي رِضَاكَ الرِّيبُ
أَتُنَاطِقُ هَذِي السَّهَامَ اعْتِبَاطًا ؟
وَسَيِّئَانِ مِنْكَ الرِّضَى وَالْغَضَبُ
سَوَاءَ أَسَدَّدْتُ أَمْ لَمْ تَسَدِّدْ
وَأَنْتَ الْبَرِيءُ وَمَا مِنْ عَتَبِ
نَفْسِي عَلِمَكَ إِنِّي عَشَقْتُ
وَمَاذَا يَضِيرُكَ إِنِّي الشَّهِيدُ

وإن كنتَ في فتنتي لاعباً فيا حبذا منك هذا اللعبُ
نقود الحرار



الغروب

لا الكأسُ تُنسى ولا الأحلامُ دأمةً
أحييتَ ظلمةً هذا الليل... واعجباً
وفيها وحى نفسى في ضلالتها
لا تنظرى الشمس «لبنى» وانظرى دنيأً
دنيأً قائمةً «لبنى» وما وقعتُ
فلتقرب الشمسُ أو تشرقْ فقد ألفتُ
وما أنا غيرُ شئٍ في الوجود له
وما أنا غيرُ أشعاري أرددها
أنشودة الطائر الحيران رجّعها
نفسى بقية كاسى، ليتنى تملى
عيناك خمري التى أحيى بنشوتها
خمري وشعري وأحلامي إذا انطبقتُ
كلامها ينتهى فى صحوة الفشل
أما كفالك سوادُ الأعين النجل
وهدى رُوحى وما يُنجى من الزل
غداً ستطلعُ، لكنى إلى أجل
رجلى على غير شوكٍ أو على وحل
نفسى سواداً طوى نفسى من الأزل
حسَّ وقلبٌ جريحٌ غير مُندمل
وحدى وأصغى لها نشواناً فى جدل
صدى جفالك فلم تُسمع ولم تُقل
من جُلوسِ شهادك، لكن لست بالمثل
عيناك شعري: روى لى على نهل
عيناك حاملةً والشمسُ فى الطقل
مُحمر عبره غزاس



يا قلب !

كم أقامى من الحياة هموماً
صدّ عنك الحبيب - يالهف نفسى -
سِرّها أنتَ يا فؤادى بمُحَمِّك
هل تُطبقُ الحياة من غير حبك
هل يعوّد الحبيب من أجل دمعك
تأذرف الدمع فؤادى ولكن

ذهبتُ عنك ، هل تفيد الاماني ؟ ذهبتُ عنك ، هل ترى عوداً أمسك ؟

« * »

هل رأيتَ الحبَّ يوماً أيّاماً
ما علمتُ الحبَّ إلاً مطيعاً
يا حباتي هل لي اليك سبيلٌ
لا أطيقُ البعادَ عنك نهائاً
قد سئمتُ الحياةَ من بدءِ عمرى
بَسْمَةٍ منكِ تملؤُ النفسَ آماً
هل سبأتُ الحبيبَ حُطَّةً عنك ؟
لا يُقَادُ الغرامُ في مثلِ عنك
هل سبأتُ عيدٌ أرى قَجَرَ تفرك ؟
هل أطيقُ الفراقَ في طولِ هجرِك
ما رَضِيتُ الحياةَ إلاً لاجلِك
لَا ، ومُحِي الفؤادَ نظرةً وحيك

أهمر لامل عبر السمر

أنت من أنت

سألتني ووجهها في يديها
« أناني جيلة ؟ » قلتُ : هلا
جرّري في الحياءِ ثوبَ الدلالِ
وتثنّى كالبانِ أو كالغزالِ
أُسبلي فرعَ ليلَةٍ فخاءِ
أرسلني نظرةَ الشَّها لِلْماءِ
نضدي لؤلؤاً ككريمِ الننايا
واسجمني كالطيورِ مُعوداً ونايا
هو ذا الوحيُ جاء في (التلهودِ)
فاقرئني في حسنك المعبودِ
وارفقي بي لا تسأليني جواباً
أنت اَمِنْ أنت قد فقدتُ الصوابا

نحجبُ الطرفَ عن جَنَى وَجَنَتَيْهَا :
جَنَى (فينوس) فاحتكمتِ إليها ؟
وانتضى قدَّ فتنَةٍ واختيالِ
وسليها عن ساحرٍ قتالِ
إجتنى صُبحَ وجهكِ الوضاءِ
وانثنى فأسألي عن الاغراءِ
وابسمني ما رأيتَ عذبَ التحايا
واسألي بَعْدُ عن عدادِ الضحايا
تَحَدَّثَتْهُ (فينوس) رمزَ الخلودِ
ورضابِ اللما ووردِ الحدودِ
لستُ أسطيعُ للجمالِ خطاباً
أنتِ معنى ككما العقولَ حجاباً !

محمد فريز عبر الفادر



تحية مصر لفلسطين

(القيت في حفلة الشاي التي دعا اليها سعادة راجب بك النشاشيبي صدة القدس واعضاء المؤتمر الطمى)

أهـبْ ببياناتك الصافي تدفقْ وقفْ بالقدس واهتف في ربابْ
وقم نقضى الحقوق اذا دُعينا أليس الشرقُ يجمعنا حجابْ ؟

« • »

سلام الله من أبناء مصر إلى أرض البسالة والفتوة
من المهدي الذي هزَّ البرايا إلى مهد القداسة والنبوة !

« • »

من الوطن الكريم على اللبالي إلى الوطن الكريم على الجوار
من الوادي الخصب بلا نظير إلى الوادي المكلل بالوقار

« • »

وقد رقتْ حواشيه إلى أن رأيت الطود يخضر أخضرارا
لقد فاض الجلالُ عليه حتى كأنَّ عليه من نورهِ ازارا

« • »

تهبُّ به النسيمُ ساحراتِ كأن أريجها أنفاسُ موسى
وتألق الحياةُ على الروابي كأن على الروابي كفُّ عيسى

« • »

وتنظر روعة الاسلام فيه وقد غمر المدائن واليبابا
خفيت تدبير في الأضواء عينا فنورُ محمدٍ ملأ الرحابا !

حللنا في ذراكم يوم عيد
فألقينا لديكم ألف عيد
بعدنا فيه عن مصر مزارا
تلمينا الأجنة والديارا

« ٠ »

وكم هبت بلا فرح لبال
وكيف تطيب أعيادكم وتحلو
وكم بالله أعيادكم نمر
لصادق والفهم المحروم مؤثرا

« ٠ »

وكيف تطيب أعيادكم وتحلو
فإن العبد عيدكم يوم ندنو
إذا عزّ التعاهد واللقاء
ويجمعنا التفاهم والإخلا

« ٠ »

بنى القدس التفت فسر قلبي
أرى روح الحياة تفيض فيكم
جهود بالشدائد لا تبالي
وعزكمو يفيض على الليالي

« ٠ »

أرى أملاً وقلبا حيث أمشي
إلى أن قال قائلكم لديكم
واعثر بالحياة إذا التقيت
بأقصى الأرض بحرث وهو ميت

« ٠ »

خرجنا أمس في ركب جليل
فلما أن بلغناه جيماً
نؤدي للمنية ما علينا
وقرّ الركب عند الشط عينا

عجبت لمن يسمى ذاك ميتاً
أميت من يحمينا ابتساماً
وقلت يمين ربّي ذا إفتات
وتشرق في جوانبه الحياة

زلنا فارحين على ذراه
يكاد المرء يشربه سروراً
فراشات محوّم فيه وثبا
كأن الملح فيه صار عذبا

« ٠ »

(أراغب) (١) قمت أهدى عن (علي) (٢)
وإن أشكر يداً لك وهي تُسدي
تحيات الكريم إلى الكريم
فتلك يدُ العظيم إلى العظيم

ابراهيم ناجي



قصة البخت النائم

للساعر عثمان ملمي

— ٢ —

سار حتى بلغَ الروضَ النضيرا وهنا أبصر في الليل خيالا
واقفاً ينتظرُ الامرَ الخطيرا شبحاً يزداد بالليل جلالا
الشيخ : قال إني لا أرى الا حقيرا مقبلاً أم سارقاً يبغى نضالا
لستَ يا هذا على الشر قديرا أن تنالَ الليلَ من شرِّ منالا

عُدْ كما جئتُ ويكفيكَ خيالاً

اننى أحمى ألقى نفساً ومالا

يحي : أنت من أنتَ وما ذا تلفظُ ؟ ما الذى تبغيه منى ؟ ما تريد ؟
البخت : إني حظ أخيك اليقظُ إني أحميه من كل حسود
يحي : كيف عن روض أخى تمنعنى وأخى أقربُ لى من كل فرد ؟
ماله مالى فلا يرجعنى عن دخول الروض فى الناس أحد ؟
البخت : إني أحميه من كل حقود منك أحميه ومما تحملُ
لم تسدْ فى قومها نفسُ حسود لا ، ولا ساد بحقد رجلُ
يحي : فاذنْ قل لى من أنت اذنْ اننى كدت لما ألقى أجنُ
البخت : قلتُ إني بختُ الصاحي فلا تكثرُ المؤل هنا والجدلا

أيها الخاقد لا تحقد على أحد فالحقد يُدنى الزلا
لا يُنبِل الحقد يوماً أملاً لا، ولا للحظ حقدٌ بدلا
وإذا ما الحظ يوماً أقبلا يُنبِت الزهر بصخر أمحلا
إن للحظ جنوداً وعلى
أمرها قامت جنودٌ في العلى

يجي : إيه يا بخت أخى الصاحي ألا دلتى إن كنت تدرى أين بختى
لم أحقق فى حياتى أملاً لا، ولا أبهجنى زرعى ونبتى
كلما أزهى روضى ذبلاً عَمِلَ الحظُّ على ذُلِّى ومقتى
وسعى الدودُ به حتى خلا وكظمت الغيظُ فى صبرى وصمتى
دلتى إن كنت تدرى أين بختى
فلقد فضلت عن عيشى موتى

البخت : بختك النائم فى فقره بعيد فى بلادٍ غير هذا البلد
دونه بيدٌ ترامت بعد بيد وسبيلٌ فى طريق الاسد
فستلقاه وحيداً فى صعيد نائماً من تعبٍ فى مرقد
سراً إلى بختك فى عزمٍ شديد وتزوّد بالمنى والجلد
إن صحا من نومه لم يرقد
بعدها حتى انتهاء الابد

إن صحا من طول نومٍ لم ينم بعد أن يصحو لاهوى الكرى
لا تُزع من شكله حين يهيم لا، ولا تجربهُ عما قد جرى
لا، ولا تغلظ عليه بالكلم فهو بالغيب عليم قد درى
كل ما قد خطّ فى الغيب القلم وهو يدري الغيب من شأن الورى

ورى من أمرهم ما لا ترى
يعلم الحكمة فيما قد را

سرّ ودعني إنني بخت أخيك
 سرّ الى بختك إني سأريكا
 فهو يورى شعله الآمال فيكا
 سرّ فاني لأرى السعد وشيكا
 أن ترى نيرانه لا تخمد
 ثم عذّ فهو أمين مرشد
 صادق برهانه فيما تقصد

رجع السارق عماديرا
 ومضى عما آتى معتذرا
 ياأما في نفسه من كل شر
 للذي في كفه سير القدر
 فادرّ لكنه ما غدرا
 كلما فكّر أعينه الفكر
 أينما سار وأيان سرى
 يوسع النفس بوخز كالابر
 آزر أجزيه من نفس بضر
 بئس من يحمل حقدًا أو غدرا

وسمى في ألم يُبرى الندم
 وانثنى في ذلة عما عزم
 نفس الحيرى على ما فكر
 خائر الأعصاب ينوي السفرا
 لترى في وجهه لون الألم
 ويُبين الوجه ماقد أضمر
 أيّ سير هو في النفس كُتيم
 لم يسلخ في الوجه أو ما ظهرا
 لترى في كل وجه أسطرا

كتب الدهر عليها ما جرى

ومضى لا ينثنى عما عزم
 كل ما يحمل من وجد وهم
 يتولى صامتا شأن الرّحيل
 واضح في ذلك الوجه الجميل
 هدم الدهر به ما قد هدم
 من كيان الجسم والقلب العليل
 وسحما من وجهه ما قد رسم
 فيه من نور سوى نزر قليل

فهو كالوردة تسقى للذبول

رافل في خرق كائن السبيل

وسعى بحمل زاد السفر كل ما قد خف فيما بحمل

شر ما يقنيه حل الفكر يتجلى في دجها الامل

لم يدع من خلفه سن اثر غير دمع بالاسى ينهل

ترك البيت بلا منتظر ومضى حيث يريد الرجل

في ظلام حالك ينتقل

بتولاه الاسى والوجل

وهنا أطرق في ذل وحزن وتولته ضروب الشجن

أى نفس لو رأت جنة عدن فضلتها عن جحيم الوطن

أى قلب كان من إنس وجن لم يزله فراق السكن

غير أن النفس يغريها التنى فترى فيه ضروب الفتن

ويرى الانسان غير الممكن

طمعاً في الخير مثل الممسكن

ومرى يحدو به صوت الطمع في قمار دونها هول القنار

نارة يهوى وأخرى يرتفع في هضاب الارض أوقفر الصحارى

لو حته الشمس حتى لم تدع موضعاً لم تصله منه ينار

وهو في قوة نفس تندفع في اقتدار دونه كل اقتدار

وكأني بالفتى في الليل سارى

قاتل يهرب أو ساع لنار

وهو في وحشته لا مؤنس تنمى نفسه الحيرى به

غير اشجان بها تحننس وطراح سكنت في قلبه

ساعة يسعى وأخرى يجلس آخذاً من زاده أو شربه

بعض ما يحمل هذا النفسُ من حطام خفت من كربه

ولقد يلهو بها عَمَّا بِهِ

لحظة من همه أو رُعبه

فاذا ما نال من راحتِهِ ما يُعيد العزمَ فيه انطلقا

ينهب الأرض الى حاجتهِ ساعياً بطوى الفلا والطرقا

ويروضُ النفسَ في شدتهِ كلما شاهد منها نزقا

مفرد يثقيه من وحدتهِ وحشةً أوجعُ من كلِّ شفا

ويعزى نفسه بالملتقى

ملتقى البخت إذا ما أطرقا

وسعى حتى دأى عن كُتبِ أسداً يرعى الفلا في غضبِ

أين من صادفه لم يرعبِ أين من واجهه لم يهربِ

قال: يا ربى ويا روح أبى نجيبانى اليوم مما حلَّ بـ

قرب الوحشُ فهل من مهربِ منه فالوحشُ أتى فى طلبى

دفرنى فوقى يا روح أبى

وارعنى يارب مما حلَّ بى!

الاسد: فأتى يجرى اليه الأسدُ قائلاً: قف! أيها الانسان قف!

قف! وقل لى أى أمرٍ تقصدُ لا تُرعُ من هول بطشى أو تخف!

ما الذى فى القفر هذا تنشدُ ستلقى الموتَ ان لم تعترف!

ما الذى بين الصحارى تجدُ قل بحق لى عنه وانصرف!

أم ترى تحسبنى أنت هدف!

أمر مالك اليوم فى أرضى السخف!

يحى: قال ما عندى خفىٍّ أضمرُ لا ولا كنت عدواً للأسود

ملكَ البِيدَ الذي لا يجسرُ أي إنسان عليه في الوجودِ
كنت من لقياك هذا أحذرُ يوم ساقتنِي بيد بعد بيد
ولقد هدمَ نفسى السفرُ ورماني الحظُّ في هولٍ شديدٍ
إنتى أقبلت من وادٍ بعيدٍ
لى قصدُ لا تنفعُ فيه جهودى

أيها الإنسان إن شئتَ سلاما وأماناً لك من بطشى فعدنى
إن بلغت القصدَ أو نلت المراما ورأيت البخت أن تسأل عني
تسأل البخت إذا بختك قاما عن حياتي والذي أبغى وأعنى
فاذا عدتَ فلا تخش الحاما لو حكيت الصدق في حالى وشأنى
وسلام وأمان لك منى

أنت لو ترجع بالصدق فعدى

إن بختى يامليك الفلواتِ نائمٌ في موطنٍ قفرٍ بعيدٍ
كم كنتَ الحظُّ لم تنفع شكائى أو صحا البخت من النوم الشديدِ
ولكم أكثرُ لله صلاتى طال فيها من قيامى وقعودى
ثم أشفقت على مرِّ حياتى حينما أبصرت حظى في ججودى
وهو يأتى لى أن يخضرَّ عودى

أو أرى نجى يوماً في سمودٍ

ولكى أوقف حظى النائما جزت تلك البِيدَ واجتزت القفارا
ربما أرجع يوماً سالماً لبلادي وبها أجنى الثمارا
لم أكن في أيِّ قصدٍ حالماً إنما أمّلتُ آمالاً كبارا
لا ولا كنت غيباً هائماً حينما فارقت أوطاناً ودارا

أوقد العزم باضلاعى ناراً

غير أن الحظ في عمرى جاراً

الاسد : لا تخف بل سر إلى البخت وسل لي
 بجنتك النائم عن أسباب جوعى
 فإذا عدت فخبرني وقل لي
 أى شئ مشبعى عند الرجوع
 أنا لا أشبع من شرب وأكل
 لا ، ولا أهدعن فتك ذريع
 لا ، ولا أصبر عن سفك وقتل
 لا ، ولا تهدأ عن شر ضلوعى
 أسمع أنت أو غير سميع

هل دواء عنده يبرى جوعى

لك هذا — ثم سار الرجل
 خائفاً يعبث فيه الوجمل
 ينهذى جزءاً لا يعقل
 ما الذى من بعد هذا يعمل
 سائلاً للنفس ما المستقبل
 إلى شر جديد يقبل
 أم إلى خير عيم يقبل
 وسمى فى عزمة ينتقل
 آملاً بالخير فيما يأمل
 آملاً لم ينب عنه الأمل

وسمى حتى إذا ما ابتعدا
 واطمأنت نفسه من خطر
 قال : يا نفسى أفى غير هدى
 كنت فكرت بأمر السفر
 فشقاى ليس يُنحى أبدا
 هو أنى كنت فى منتظري
 أأتانى فى طريق الاسدا
 أى بخت صاغه لى قدرى
 نام حق جزت بيد الكدر

ورأيت الهلك رغم الحذر

ها هو البدر مضى فى السما
 ملاً الكون بأشعاع الضيا
 وتجلت حكمة الله ليا
 وتجلت حكمة الله ليا
 وبدا لى أن ما قد عُلما
 هو نزر من عظيم خفيا
 صورته تبقى وكانت قدما
 هى إذ نبى كما كانت هبما

تنتهى والسر فيها بقيا

بعدنا بين ظلام وضيا

وَسَرَتْ بِي ظُلُمٌ فَوْقَ ظُلُمٍ كُنْتُ فِي حَالِكهَا لَا أَبْصُرُ
 كُلُّ هَذَا كَانَ قَبْلِي فِي الْقَدَمِ وَسَيَبْقَى بَعْدَ مَوْتِي يُنْظَرُ
 وَالَّذِي يَضَعُ نَفْسِي بِالْأَلَمِ هُوَ جَهْلِي مَا يَرِيدُ الْقَدْرُ
 إِنَّمَا عَمَرُ الْبَرَايَا تَأْخُلُ وَيُبَيِّنُ الْغَيْبُ مَا لَا يَضُرُ
 مَا حَيَاةُ النَّاسِ إِلَّا مَظْهَرُ
 خَلَقَهُ مِنْهَا عَجِيبٌ مُنْكَرُ

ظِلٌّ يَمْشِي وَالْأُمَى يَتَّبِعُهُ وَهُوَ إِلَّا عَنْ لِقَاءِ الْبَخْتِ لَا هِي
 فَذَا صَوْتُ عَلَا يَسْمَعُهُ قَائِلًا: قَفْ أَقَالَ: مَاذَا يَا أَلْهِي؟
 رَبَّمَا وَافَى الْفَتَى مَصْرَعُهُ وَالْفَتَى يَسْعَى عَلَى غَيْرِ انْتِبَاهِ
 كُلُّ صَوْتٍ وَاضِحٌ يَفْزَعُهُ كَيْفَ لَا يَفْزَعُ هَذَا وَهُوَ سَاهِي
 وَهُوَ إِلَّا عَنْ لِقَاءِ الْبَخْتِ لَا هِي

وَهُوَ إِلَّا عَنْ طَلَابِ السَّعْدِ سَاهِي؟

فَرَأَى شَخْصًا عَجِيبَ الْمَظْهَرِ أَشَعَّتِ الشَّعْرَ غَرِيبَ الْمَنْظَرِ
 وَافَرَ الْهَيْبَةَ جِسمَ الْحَذَرِ أَشْيَبَ اللَّحْيَةَ كَثَّ الشَّعْرِ
 مُسْتَقِيمَ الْعَوْدِ مَلَأَ النَّظَرَ وَاقْفًا كَالْتَمَرِ بَيْنَ الْحُمْرِ
 وَجْهَهُ فِيهِ مَعَانِي الْكَدْرِ لَحْظَةً مِنْ غِيْظِهِ كَالشَّرْرِ

قَالَ مَا عِنْدَكَ لِي مِنْ خَبَرٍ

أَنْتَ جَنِّ أَنْتَ أَمْ مِنْ بَشَرٍ؟

الشَّيْخُ : مَا الَّذِي سَأَلْتُكَ بِهَذَا الْغَرِيبِ مَا الَّذِي قَادَكَ فِي هَذَا الْمَكَانِ
 أَنْتَ فِي عَيْنِي مَخْلُوقٌ مُرِيبٌ لَمْ يَلْجُحْ لِي فِيكَ مَعْنَى لِلْأَمَانِ
 أَلَا مُرَجِّئْتَ أَمْ أَنْتَ رَقِيبٌ تَرْقُبُ الْغَامِضَ مِنْ حَالِي وَشَأْنِي؟
 سَتَرِي مَوْتِكَ وَالْمَوْتُ قَرِيبٌ مِنْكَ لَوْ تَكْذِبُ فِي أَيِّ بَيَانِ

وَإِذَا شَعَّتْ سَلَامِي وَأَمَانِي

قُلْ لِمَاذَا جِئْتَ فِي هَذَا الْإِوَانِ

يحي : قال في خوف أماناً وسلاماً أيها الشيخُ أعزني منك سمعاً
لم أرد شرّاً ولا شئتُ اجتراماً إنني أبعد عن ذلك طبعاً
إن بختي أي هذا الشيخُ ناماً فانا اليوم الى بختي أسعى
فاذا ما إن صبحا بختي وقاما ورعاني وهو للانسان يرعى
عدتُ أجني النفع أو حاولت نفعاً
وتخذتُ البختَ في الايام درعاً

الشيخ : فاذا أنفيته حدثته غنى ثم إن عدت أجبتني عن سؤال
إن لي كنزاً عظيمَ القدر يُغنى ليس يجديني ولا يُبعدُ حالي
ها هو الكثرُ قريبٌ هو مني ثم لا أستطيعُ تصريفاً لمالي
أي أمرٍ لي عن نفعي بُثني لأن الناسَ أعداءُ حيالي؟
ما الذي يعرفُ في تصريف مالي
ولا قضى العمرَ في أسعد حالٍ

يحي : لك هذا - ثم ولّي ومضى بعد أن زوّدته خير سلام-
سار في رحلته يطوى القضا بفؤاد دائم الأشجان دامي
كلما جدّ الأسى يرمى القضا بعلام زاد عن كل ملام
لم يعمد في نفسه أيّ رضى عن حياة ما بها أي انسجام
مرّ فيها لم يهباً لسلام
ممثلُ الاعمى سعى بين الظلام !

بعد أن فارق هذا الرجلنا ومشى ينهبُ قفر البيدَ نهبا
كان ان صادفَ صوتاً أجفلا ولوان الصوتَ صوّتُ الرمح هبّا
وبدا يبصرُ أشباحَ الفلا كجنود زحفتْ شرقاً وغرباً
فيرى منها فريقاً مقبلاً وفريقاً جدّ حتى ازداد قرباً

وهو الآن عن لقاء البخت يأبى
زاعماً أن المشى تزداد قرباً

واذا ما حلَّ في قفر رآه من بعيد لم تجده العين شيئاً
ضحجاً بالنقمة وازداد أساء وسعى نحو مكان البخت سعياً
وأثار الذكر للماضى نهاء وأراه كيف أعصى العمر بغياً
ولقد يُبجي به الذكرى مناه ولقد يرمى بها النسيان رمياً
كلما أثقله الفكر وأعبا
قال هيا أنت يا نقيس هيا

ومضى بمشى على صبرٍ وصمتٍ وسعى حتى رأى في الأفتى
أثرَ العمران من نورٍ ونبتٍ وبيوتاً في حدود الشفقِ
قال : يا بشرى لقد أقبل بختي أبشري يا مهمتي واصطفتي
أنت جاوزت حدود الصبر أنت وبلغت الآن حدَّ القلقِ
بعد أن ذقت جزاءَ النزعِ
حلَّتني بين الأمانى حلَّتني

بلغ المسكين سورَ البلدِ والدجى ينشر أستارَ الحلكِ
ورنأ ما إن رأى من أحدٍ واضحٌ غير نجوم في الفلكِ
سائرَات ما لها من مقصدٍ كل نجم سالكٌ فيما سلكِ
قال : ما لي ضائعٌ لا أهندي لمكان البختِ اهل بختي هلك ؟
إيه يا بختي ماذا جدَّ لكُ

أسدٌ لا قيتَه أو قتلكُ
إنني أنحى على التعبِ وتولاني من المشى النصبِ
تعبت نفسي وعزَّ المطلبُ وإذا ناديتُ بختي لم يجبِ
« نم إلى الصبح » لعل أرقبُ في صباح الغد في الأرض سببِ
سبباً يدنو به لي الأربُ فلقد متُّ وما نلتُ أربُ

وحياتي عجبٌ تلو عجبٍ
ماءٌ حي غاضٌ فيها ونضبُ

هم أن يرقد والنوم اذا ما ملك الاجفان فيها ملك
واسع السلطان لم يخش انهزاما ولا ارواح الورى يمتلك
هو عصفور على الاوكار حاميا وهو انى سار فيها يسلك
ملك عند ضياء الشمس ناما فاذا مالت دماه الحلك

فاذا النوم علينا ملك

يملك الارواح فيما يملك

ورأى الحراس فى الليل شبح فتناجوا لحظة ماذا يكون
انه جاسوس اعدانا فوضخ أمسكو فلاعدانا عيون
فهو لو يترك بالامر نجح وهو لا يعلم ماذا يعملون
فاذا ما اقتربوا منه وضع ورأوا وجه الفتى رأى اليقين

وهو من فوقه لا يرحون

حاملين الموت فيما يحملون

ثم صاحت بالفتى تلك الجنود صارخات فوق أسوار البلدة
أنت يا هذا الفتى ماذا تريد ؟ قف والا مت يا هذا النكد
قف فما يجديك سعى أو يفيد لا، ولا ينجيك دفع أو جلد
وكان الصوت فى الليل رعود قال « ومضى لبت أمى لم تلد »

ما الذى فى هذه الليلة جد ؟

هل لبؤسى أو لآلمى حد

أمسكوا المسكين فانقاد لهم وهو لا يعلم ماذا يضمرون
هو يفنيه شقاء وألم وهو فى قسوة لا يرحمون
وكأنى بفتانا فى حلم تتلقى نفسه أيدى المنون
وهو يسعى حيث يسعى للدم وهو من شانه لا يعلمون

غير جاسوسٍ لأعداءِ خؤونٍ

سوّلتُ للجند ما شاءوا الظنونُ

أصبح الصبحُ فقادوا الرجالَ كاسفَ البالِ امامَ المالكِ

وهو يكتُم فيهم وجلا وعجيبٌ أنه لم يهلكِ

فلقد لاقى الأذى واحتسلا منهمو كل عذابٍ مهلكِ

وهو مهما آتى أو عملا سلكوا في الامرِ شرَّ المسلكِ

وهو في قسوتهم لم يسلكِ

بينهم إلا جميلَ المسلكِ

مسئلُ المسكينِ ماذا أمرهُ قال : لا انطق إلا في أمانِ

فيل : ماذا شأنه أو عذره لا تخف من ملكٍ جمَّ الحنانِ

ملكٌ بالعدلِ يجرى أمرهُ هو في الامة معبودُ الزمانِ

ملكٌ بالحلمِ يسمو قدرهُ لا تخف من حاكمه أى أفتتانِ

كل من يقصدهُ في أى شأنِ

حقق الله له كلَّ الامانى

قال : إني رجلٌ لا شأنَ لى بكو قطُّ ولا لى خطرُ

لى بختٌ نائمٌ فى معزلة هو لى ألقى سعيُّ الوطرُ

سرتُ لما أن دعانى أُملى نحوه والبختُ عني مدبرُ

لو صحا يُمهم لى مستقبلى وأرى الدنيا لنفسى ترهَرُ

ولقد هدّمتُ نفسى السفرُ

وأرأى منه ما لا ينظرُ

يا ملىكى قصتى تحزنُ من عرف الأيام فى فسونها

إنما الدنيا مجالٌ للفتنِ ترهب الالباب من شدنها

لم تدع لي من ديار أو وطن
كلما زادت أذى زدت ضغن
تركتني ضائعا في مقنعا
واعتراني الضعف من قوتها

أين ذلي ، أين من عزتها ؟

أين ضعتي أين من شدتها ؟

وحظوظ هذه الدنيا فن
كاذب في شرعة الأيام من
تعمس فيها وكم فيها سعيد
قال أنى بالغ ما قد أريد
غافل يسعد إذ يشقى الفطن
هكذا الدنيا فما فيها جديد
هكذا يجري كما يجري الزمن
ماله إن هو ولي من مقيد

فشقى في البرايا وسعيد

قسّم ما إن لنا عنها محيد

بأملكي هكذا شأن القدر
كل ما أبغيه أن دعنى أمر
جعل الله لك الدنيا سلاما
نام بختي وهو لا يبغى قياما
فإذا أيقظته أجنى الثمر
ثمر الجهد فقد مت سقاما
وأسى ما بين مشي وسفر
لم يدع لي باقيا إلا عظاما

وأزال الهم عن عيني المناما

جعل الله لك الدنيا سلاما

لا أراك الله بطش الزمن
قصتي تحزن من لم يحزن
ورعاك الله مما يحزن
لا جميل سردها أو حسن
لم يجر في مهجتي أو بدني
غير سعي نحو ما قد يمكن
نحو بختي وهو لا يرجني
هو في قفر بعيد يسكن

ورجوعى بمرادى تمن

لشقاؤ ذكره لا يحسن

لا تضع جهد حياتي يا ملكي
فلقد نارت من الدنيا شكوكي
وكفاني كل ما ضمت حياتي
في وجودي وترقت مماتي
لا تزد في شقوتي قبل وفاتي
لا تزد في شقوتي أو حسراتي
خلي امضى لحالي يا ملكي

فلقد تجديك يوما دعواني

حينما تصعد الله صلاتي



طيف الريح

مع الشاعر

« للريح نشوة تمدّ الروح بشذا الخلد البهي »

خلا المكان إلاّ من أنفاسك تنفّ علىّ، وخلا المكان إلاّ من طيفك
يبدو من وراء ناظريّ ، ووراء ناظري قلبي الأمين يخضع لناموسك .

خلا المكان ولسكني أشعر أن العالم يحوطني وأن المكان مليء باخيلة تهف أمامي
محسوسة ولا وجود لها إلا في قلبي الواسع .

وللخلاء غفوة شبيهة بغفوة النائم امتطيتُ معها جوادّ الريح وهو يجتاز بي
محيط العالم الروحاني مأخوذةً بسكرة الريح ويألفها من سكرة ا رشفت خمرها بكأس
فم الروح الرفيف وهو يحملني على الصعود إلى ملكوت الخلود حيث يسكن الروح
الأليف .

وعلى بساط الريح انبسط جسمي وقد استشعر قلبي بما وراء الريح .

سهوتُ عن نفسي . . . ونسيت كياني في عالمي المحدود .

خلف شعاع من الضوء سرتُ حيث لا أدري والنسيم يحملني بركة إلى حيث
أبني . ويألفها من رحلة شاهدت فيها من جمال الكواكب الربيعية ما بهرتني بهأوه .

سمعت صوتا يحاكي نغمة العود رقة تتماوج نبراته بين حنين والتيساع ، وبدأ
الضوء خلف الشجر الكثيف يداغيني في حذر ويستهويني للدنو منه . واليه
ذهبت ونجاءه جلستُ ، استنطق الضوء مرّة وقد ظهرت ملامح الشيخ الرزين . . .

محمّت قلبه يشلو شعراً وتوقع نغمًا... اقتربت منه وأنا أترنح طرباً ، ولكنه
ابتسم ابتسامة موشاة بالأنين وقال : أَوَلَمْ تسمعي صراخ قلبي — قلبي يضايقني
خفوقه.. وكدتُ من فرط الحسرة اسمع قلبي يجاوبه صدهاء ، قلت: لا تسمّ خفوقاً ،
سمّه شعراً ولحنًا ، . . انه الشعر يفيض على جوانب قلبك الحساس فيجىء في أذنك
كالنبض السريع . . .

وبدت منى التفاتةً إلى حيث يعلق نظره فوجدت النجوم بلا كَلِّها تستمدّ من
عينيه قوة الاشعاع فقلت : عيناك . . . أرى الربيع مرئياً بجلاء فيها فتأوّه
ملتأماً وقال : أوتحسبن يا صغيرتي ربيع العمر يخلد؟ . . . ولّى الربيع فعزّني . . .
قلت : لا ، ولكنه يذهب ليعود ويعود ليذهب . . . أو يخلد الخريف ؟ . . . ان
عجلة الحياة تتطلب من الفصول شحاً وهو لا بدّ لها ونحن شحم الفصول ، فلنكن
شحم الربيع . ان الربيع أخلد الفصول يا ملاكي وإن ولّى .
هب أن طيراً أصابه رشاش قادر فعجز الطير الكسير عن اجتياز الفضاء الواسع
أفلم يهدأ في وكره ليفنى ، وما ضرّ الطير لو هدا وغنى . . .

فصرخ من الأعماق : قلبي . . . قلبي . . . قلبي صريع الحب ، قلبي قنيل
الغرام يئن ويشكو فهل من دواء ؟

قلت : وقلبي طليق الحب ، كبير الأمانى ، رحيب الصبا ، فاعطني ما تبقى لك
من الآلام

أعطني ظلام قلبك وخذ ضياء قلبي ، قلبي في حاجة إلى الظلام ليكتشف
ما وراء أسراره الرهيبة .

خذ رشفة الخلد لتخلد ، وأعطني جرعة الفناء لا أفنى ا حاول أن يلمس قلبك
الجريح قلبي المعاني وإن مرض قلبي فالدواء بين يديك يسير

حاول أن يلمس قلبك قلبي ولا تحاول أن ترماه ، بل دعني أرى قلبك البئيس
ولست أحرص عليه لنفسي فقد صارت جرثومة الانانية حتى قتلها ولكني
أحرص عليه لك وللشعر والحياة

فان وفقتُ إلى نجاح عمليتي عشتُ بجانب شعرك أستوحيه الطهر والاطمئنان ،
وإن أخفقتُ كنت الشهيدة الجديرة بالثناء

قال : وكيف تُضنّنين نفسك في سبيل شبح فرّ عنه الربيع ؟

قلت : أولست صورة الحياة وأنا أحب الحياة ؟ ... أولم يهبك الربيع ازدهاره وعبيره وأنا أحب الربيع ؟ ... أنا أحبك في الخريف فالربيع عندي ملء قلبي ا فتعال أضحك إلى هذا القلب لا أشعرك بحيوية الربيع ، ورتّل يا طائر أسجي أغانيك على فنّ قلبي فهو وكرك الأمين ا رتل ا رتل ا ولا تحاذر من النسيم ا مالي وللأجسام شأن يا ألبني ، أنا أحب روحك ، وروحك أحب إلى من الحياة ...

أي جسم أطلبه وأي قلب أنشده ...

لا شيء ا لا شيء ا

ولكن سألني أي روح أرجوه ؟ ... روح الشاعر ، روح الملم ، روح ترف على فنهني نسجات الحياة يجرى عبرها في شراييني فتجوبني بالحياة فأحيا بالشعر وله .

فردّد الشاعر والدّمع يحاول أن يخونه : قلبي ... قلبي ... أو تحسبينه يكفل في البقاء طويلاً ؟ وكاد يهوى على الأرض بغير هواده ... ولكن أسندته شفقة على صدرى الصغير الحنون ... وبكيت له وعلى ، وبكيت على وله ...

قلت : عشت نصف عمرك بقلبك فعش النصف الآخر بروحك ، ودع قلبك يخفق شعراً ولا تمجّعه عناء الحب الجديد ، ... ولا أنظن أن الطير يأوي إلى بقايا الحصون — فلو فعل لقضى على نفسه وعليك ... عش بروحك العظيم ودعني أحملك برفق على جناحي روحى إلى حيث تريد أن تقيم .

اسكب دموعك في قلبي ، وانشد ربيعك من قلبي ، وعش بأمانى الربيع كما تحب أن تغلد : نحن أقل غباءً من البشر يا ألبني . فلم لا نحطم قيود البشر الوضيعة ونشيد لهم حياة من الروح أمجد وأبهى ؟ ...

الحياة أنشودة طويلة أولها الأمل وآخرها القنوط . . . وجيل من الأمل يعادل ساعة من القنوط في تفكيره فأجعل أملك في الله عظيماً وخلّ عنك ... خلّ عنك الماضى بذكرياته فإن جرثومة الذكري المؤلة فتاكة ، خاول أن تقتلها وارشف من منهل الأمانى والمرح ما يحلو لك ... وخلّ عنك ...

* * *

وهنا تلاشي هيكل أمام روعي وفتحت عيني لبقراً فيها ما عييت عن ايضاحه...
 فتحت عيني فلم أر شيئاً ووجدتني على بساط الربيع في عالم الخيال ما
 جميلة محمد الملايلي

* * * * *



أدب النقد

اكتساب احترام الناس خير من اكتساب اعجابهم
 ج . سيمون

لما كتبتُ مقالى السابق عن سمارة الأدب كان أكبر ظننى أنه سيؤثر تأثيراً
 حميداً فى نفس أديبنا العقاد لأننى فى الوقت الذى لم أجحد فضل الرجل كترجم
 وملخص وشاعر وكاتب مع دفاعى المتّزن عنه لم يفتنى تنبيهه الى أكبر عيب له
 وهو خضوعه لشيطان نفسه بحيث أصبحت هذه النفس المريضة أكبر عدوّ له
 وصار يطاوعها فى غمط حقوق الناس وفى خلق العداوات حوله بغير موجب لذلك،
 ثم هو بعد كل هذا يشكو من جفاء الناس بينا هذه الجفوة يستقرّ أصلها فى نفسه .
 كنتُ على شيء من التأمل ؛ وكنت انتظر من العقاد إمّا أن يسلك سبيل
 الأديب المثقّف فيعلق بقلمه وبزاهة وأدب على ما يؤجّه اليه من النقد ، وإمّا أن
 يسقط هذا النقد إسقاطاً تاماً ولا يتعرض له . ولكنه حفظه الله جاء بشتائم
 لا تليق أن تصدر من مثله فى مكانته الأدبية التى يدّعيها . فقد طلع علينا فى جريدة
 (الجهاد) بفصل عنوانه « شكر واجب » يذكّرنا ببيانات الشكر التى تتبع اعلانات
 الوفيات ، وكلُّ سطر فيه ينمّ عن اضطراب عصبي عنيف وعن نفس مقهورة ، وقد
 رصّعه العقاد بأمثال هذه التعابير: « المنكوبين والأدعياء » ، أو شاب من السوق ،
 الأندال ، اللّثيم ، رقاعة » الخ .

وأُتبع ذلك بفصل من أبحاثه في مجلة (روز اليوسف) هو آية في التشهير بزملائه والتفنن في انتقاصهم حتى سلاح السياسة المردول.

فإذا نقول للأفاضل من المستشرقين الذين يطلعون على صحفنا العربية ويجدون أحد أدبائنا المشهورين ينعث زملاءه الأدياء الذين اهتموا بنقده أمثال مصطفى صادق الرافعي وإسماعيل مظهر والدكتور رمزي مفتاح والدكتور أبو شادي وعبد الحميد شكرى ومحمد قابيل والدكتور زكي مبارك وأحمد كامل الشربيني ومحمد علي غريب وغيرهم من أفاضل الأدياء - ولا أحشر نفسي في زمرتهم وإن تشرفت منهم بشقيقة العقاد لى - ماذا نقول لهؤلاء المستشرقين دفاعاً عن العقاد وهو يصف هؤلاء الزملاء الكرام بأنهم «أوشاب من السوق» و«أندال»، وأما العقاد فهو وحده الأرستقراطي النبيل!

أما كان الأولى بالعقاد أن يدع هذا النقد مهما قسا - يأخذ بجراه، لانه المستفيد منه على أى حال بترويج ديوانه، ولأن الحق وحده هو الذى يبقى بعد عاصفة النقد؟ أى فائدة استفادها القراء والادب العربى من تهافت العقاد على مثل هذه الشتائم المنكرة؟ وهل يشرف أدبنا وأدبائنا أن يطلع المستشرقون ثم مؤرخو الادب فيما بعد على هذا الاسفاف العجيب؟ وهل يريد العقاد أن يقنعنا بعد هذا التذلل أن بين القراء المثقفين من يمكن أن يعجب بتصرفاته هذه ويمتدحه من أجلها؟ وهل أدبائنا البارزون محصورون ما بين موظف وتلميذ؟

إذا قلنا مثلاً ان ما يذيعه عبد الرحمن صدقى بأبحاثه العقاد عن فلسفة النور في شعر العقاد انما هو تصنع من أوله الى آخره ومنظور فيه الى كتابات (ألفرد نوبز) ودراسته الموسومة «شاعر النور»، وإذا قلنا ان تهويش العقاد عن وحدة القصيد ليس بالامر الجديد فقد تناوله من أئمة الشعر العصرى خليل مطران منذ أكثر من ربع قرن وتناوله من أعلام العربية العلامة الأمدى كما هو مذكور في كتاب زهر الآداب، وإذا قلنا ان الكلام في شعر الحالات النفسية الذى يباهى به العقاد موضوع طرق مراراً في شتى المؤلفات وفي مجلات الشعر الاجنبية، وعلى أفلام أدباء العروبة وبينهم في مصر الدكتور زكي مبارك وان العقاد يمتاز تقده بتجاهل هذه المبادئ نفسها في احكامه، وإذا قلنا إن توارد الخواطر بين العقاد وغيره من الشعراء المعاصرين وسواهم كثير حتى مع شوقي الذى يصغره العقاد، وإذا قلنا إن العقاد يستدرّ عطف القراء عليه كشاعر يتمسحه في الوفد في حين انه لاعلاقة مطلقاً بين تقده كأديب وبين مذهبه السياسى إن كان له مذهب... إذا قلنا هذا وأمثاله من الحقائق المعروفة فإذا فيها يستدعى أن نعتنا العقاد من أجله بأوشاب من السوق؟

لو اننى فى محل العقاد لمصححُ هذه الملاحظات ان كان فيها خطأ ، واذا شمتحتُ وتعاليتُ فلا تركها بغير ردِّ وأدع للزمن انصاف الحقيقة إذا كان مُقَّادى مغرضين .
وأما التظاهر بعدم المبالاة ثم القاء مثل هذه الالفاظ المنكرة على نخبة من أفاضل أدباء العربية والابراز الى المجالات السياسية لتحميمه بسلامت الاختلافات ضد زملائه فلا يجيزه فطنة ولا كياسة ولا فلسفة ولا أدب ، وهو سبِّ كبرى لادب النقد فى مصر يحجلنا وايم الله ذكرها فى مصر فما بالك بذىوع حديثها فى الخارج ؟

ماذا يكون الحال لو جابه كلُّ أديب ناقدية بمثل هذه الشتائم ؟ ألا تكون النتيجة وأدَّ النقد الادبى بدل انعاشه وتهذيبه ؟ لماذا لم تر مثلاً الدكتور طه حسين — وهو عندى فى طليعة أعلام العربية — يستاء من النقد الشديد الذى وجهه اليه غير واحد من النقاد ؟ ولماذا لم تر الدكتور ابو شادى يشور لمثل هذا النقد الذى وجهه اليه فى البلاغ وفى صحيفة الجامعة المصرية ؟ ان الرجل المنقف المشيع بروح الفن لا يجوز له ان يغضب هذه الغضبات العقادية المحزنة ، بل يجب أن يفسح صدره للنقاد ، وهذا يجب أن ينطبق بصفة خاصة على العقاد لان تحامله على الادباء معروف ولولا ذلك لكان فضله بارزاً وأثره فى الادب العربى صافياً جليلاً .

نعم يجب على الاديب المنقف أن يقدر أن كل نقد — مهما قسا — هو خير الادب فى النهاية ، وعليه أن يتغاضى عن القشور وان يعبأ بالباب وحده . وعتى كان مؤمناً برسائله التى يؤدبها فهو يكل الى الزمن تأييد رسالته مكتفياً بالبيان الفنى لا أن يتكالب هذا التكالب على الخط من نظرائه .

وهل كان الرافعى مغالطاً حين قال إنه لا يقرأ مؤلفات العقاد حتى يستأهل كل هذا السباب ؟ الواقع ان الرافعى لا يقرأ العقاد ، وما عرف (وحي الاربعين) الا من نسخة أهديت له من أحد المعجبين بالعقاد وقد تحدى الرافعى ان ينقد هذا الديوان الذى عده آية فى الاعجاز ، وقد وقع مثل ذلك عن كتاب (ابن الرومى — حياته من شعره) وغيره . فإذا كان العقاد يتألم كل هذا التألم من النقد فخير له أن يدعو أصدقائه الى تجنب هذا التحدى المقصود ، وإن كان كثيرون من الادباء يرون ان العقاد نفسه هو الذى يبعث بهؤلاء الرسل الى الرافعى والى سواه ليخلق طائفة من النقد حول كتبه تسهلاً لرواجها . على اننى لا أذهب هذا المذهب ، وانما يعنينى أن أقول إن هذا النقد جميعه مفيدٌ وسوف نصحح

الأيام ما فيه من محامل وعبوب ، والادباء والادب مستفيدون كثيراً من هذا الحوار ، وكل رجائي الى العقاد والى نظرائه الافاضل أن يضبطوا أنفسهم ويتعالوا الى مستوى النقد الفنى التزيه بعيدين عن الشخصيات والصغار. ويسرني كثيراً أن أجد « ابولو » حريصة على هذه الغاية ؟

محمد الخولى

(نحن لا نسخط على أى نقد أدبي يوجه إلينا حتى ولو كان مغرضاً ، لأن من مهمتنا تشجيع حرية النقد . ولو كنا نقدر أن الدراسات الحاضرة ترتبط بشعر العقاد فقط لقلنا بابها لأن فيما نشرناه دلالة كافية على اتجاه معظم النقاد ، ولكننا نعتبر هذه المباحث ذات فوائد عامة جليظة . وهى إن كانت فى ظاهرها تحوم حول شعر العقاد فهى فى حقيقتها تتعداه الى مذاهب الشعر والنقد الأدبي . ونحن على أى حال قد أعلننا من قبل تقديرنا لمواهب العقاد ولأدب العقاد فلم يؤثر على تقديرنا أى اعتبار آخر سواه جاء من ناحية العقاد نفسه أو من ناحية نقاده .

وزميلنا العقاد يعلم اننا وجهنا الدعوة الى اصداقائه تذكراً للتنبؤ به على صفحات هذه المجلة بأى فضل له فأتنا ذكره ، كما يعلم اننا آخر من يرضيه أن يغمط العقاد أو غير العقاد فضله وحقه . وقد امتنعنا فعلاً عن نشر الكثير من النقد الذى توجه اليه كما خففنا كثيراً من لهجة ما نشرناه ، فإنا نقتلر منه بعد هذا أن نحشرنا فى زمرة خصومه فليست المناظرة من مرادفات الخصومة ، وزميلنا الفاضل لا يجهل أن المجالات العلمية الأدبية التى تصدرها هى السنة لمبثات ثقافية محترمة ، وإذا كان لنا شرف تأسيسها فهى ليست فردية الصبغة بل عمادها التعاون فى كل شئ . وهى ما تزال تقوم على أساس العناء والتضحية ، وقد نالت دائماً احترام جميع الحكومات المصرية على اختلاف زعاماتها فيؤسفنا كثيراً بعد هذا أن نرى منه التلميح باننا من من صنائع الحكومة الحاضرة فى حين أننا نربأ بمجهودنا أن يكون مسخرأ لآية حكومة وفى حين أن صاحب الدولة رئيس الوفد المصرى وكثيرين من الوفدين أعضاء فى هيئاتنا . أفلم يكن الأولى بزميلنا العقاد أن يتورع عن هذا الضرب من التعامل وحب الاساءة ؟ وهل يعد هذا الاختلاق ضدنا لونا من ألوان النقد الأدبي ؟ — المحرر)

نشيد بنت النيل

لا ديننا الكبير مصطفى صادق الرافعي روحٌ قويٌّ في أدبه وشعره ، وله
ديباجةٌ صافية صفاء روحه ، رقيقةٌ رقة إحساسه ، نبيلةٌ نبلاً عواطفه وخلقه ،
تحسبها وتتناثر بها فيما نسمع له من أناشيد وشعر غنائى .

ولقد كان مما ينقص اللغة العربية والشعر بخصوصه إلى وقت قريب أن لا يتناولوا
خواطر الشعب وخلجات نفسه في أناشيد سهلة يسبقها الشعب ويرى فيها
تصويراً لروحه ويناجى بها آماله ، فجاء الرافعي يردّ هذه اللهمة عن العربية
والشعر بما وضع من أناشيد يعرف القراء والقارئات كثيراً منها ، ويتغنون بها
في مجامع جدهم ولهم .



الآنسة الفنانة ماري سلامة قديمي

وقد وضع أخيراً نشيداً مطلعُه « وادينا : وادينا .. كصفو الندى »
وجعله على وزن من الغناء ووزن من الشعر ، لتغنى به السيدات والأوانس
وطالبات المدارس ، فكأنما اقتبس من مريح الفتاة المصرية روحه ، ونسج من جمال
الطبيعة المصرية خيوطه ، وكأنما تشرق في ديباجته وضعناه خواطر كل فتاة وسيدة
مصرية ، وتلتقى عنده أمانى كل أنثى من بنات النيل .

وقد أتبع لهذا النشيد موسيقية بارعة ، وملحنة ملهمة هي الآنسة ماري سلامة قدسي ، مدرسة الموسيقى بمدرسة البنات في بنها ، فوضعت له لحناً موسيقياً ، سكبت فيه من روحها الفنانة رقة الأنوثة ، وصفاء الوجدان ، وسحر الموسيقى ، فجمع بذلك - إلى جزالة الشعر ورقته - رقة اللحن وحسن الأداء ، فكانت إذ تسمع هذا النشيد يجمع بين قوة شعر الراقص وحلاوة تلحين ماري ، ترتفع درجات عن هذا العالم الأرضي إلى عالم آخر ، فيه سحر ، وفيه فتنة ، وفيه طائفة ، في أنغام تسمعها حيناً صاعدة تحدث عن عزم المصرية ، وحيناً خافتة تهمس في روحك معاني من رقتها وظرفها ووداعتها .

وقد وضع هذا النشيد في الأصل لمدرسة البنات الثانوية في طنطا ليلقيه تلميذاتها في الحفلة السنوية التي تجمع سراء المدينة وأعيانها وعقائل سيداتها ، فقبول مقابلة استحسان وإعجاب فائقين ، ثم لم يلبث أن ذاع في كل مدارس البنات بمديریات الغربية والمنوفية والقليوبية ، ورغب كثير من السيدات أن يغنيه في بيوتهن ، فطُبعت له ملحنته النابغة « نوتة » موسيقية ، ليسهل على الجميع أن يكون في متناول أيديهن ، وأن يكون نشيداً قومياً لبنت النيل . وهذا مجال جدير بمحاوطة ش. اثنا النابهين المجددين ما

سعيد العربي



العقاد نيل

قرأت ما كتبه حضرة الأديب الدكتور رمزي مفتاح عن اقتباسات العقاد الكثيرة من شعر شكري ، وعلى فرض صحة ذلك جميعه (وهو ما لا أقره) فلا أرى في ذلك محلاً للعجب ولا للبوأخذة ، فقد كان شكري زعيم إحدى المدارس الجديدة التي تفرعت عن أدب خليل مطران ، وقد كان هبوط المطران إلى وادي النيل بمثابة فتح جديد للأدب المصري فاستفاد منه كل شاعر نابه في مصر وفي المقدمة المرحومون اسماعيل صبري باشا ومصطفى نجيب بك وأحمد شوقي بك ومحمد حافظ إبراهيم بك . فلا غرو إذا اقتنى العقاد آثار استاذه شكري ولا عيب إذا لبث متأثراً به إلى حد

كبير ، وليس ينقض ذلك أىّ خلاف وقى بينهما فالعقاد كان وما يزال عظيم الاعجاب بشكرى كما أن شكرى معجب بالعقاد .

كذلك لا أرى غباراً على العقاد فى محاذاته الطبيعية قليلاً أو كثيراً لا اعلام الشعراء الباذرين فى الشرق أو الغرب مادام لذلك صدق فى نفسه وليس تصنعاً منه . واذا كان هناك لومٌ بعد ذلك على شاعرنا الكبير فأنما يرجع الى توتر أعصابه واعتلال صحته ، وهذه نقطة لا يجوز أن تغيب عنكم . ولا شك فى أنه غير راض بينه وبين نفسه عما نذ به قلبه من تعابير جارحة لم يكن يتعمدها وقت ثورته القلمية ، وما من شك كذلك فى أنه يتبرأ من الحملة التى قام بها بعض أصحابه فى بعض المجلات السياسية ضدّ مناظره من الأدباء وعلى الأخصّ ما سُجج من الأوهام حول مدرسة أبولو وحول المجلات الثقافية الممتازة التى كان للدكتور أبو شادى الفضل فى خلقها ، فقد خدمت هذه المجلات الوطنية العلم والأدب فى مصر خدمة منقطعة النظير وكانت خير مدرسة ثقافية للشباب الامة . ولا يجوز أن ننسب تلك الحملة الى العقاد بالذات فليس العقاد من يهرب من الميدان الأدبى ويلتجئ الى المهاترة والاختلاق السياسى نكابةً بمناظره الأدباء ، وهو ذلك المثل العالى للشهامة والرجولة الكاملة . ونظراً لما أعرفه عن العقاد أجزم بترفعه عن ذلك الهديان الصحفى ولا أعتبر من قاموا به الاً خصوصاً له فى ثياب أمهدة .

ممن فرحات

(يسرنا نشر هذا الدفء وإن لم نقرأ ما يعززه من ناحية زميلنا العقاد نفسه فى حين أن ما نُشر فى مجلة «روز اليوسف» هو بقل أقرب للناس اليه ، ولا تعليق لنا عليه الاً بنشر صورة حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا والى جانبه رئيس تحرير هذه المجلة فى معرض « رابطة مملكة النحل » — ودولته عضو فيها — ليرى الذين يحاولون استغلال السياسة كسلاح لطمس الابرياء أننا لا نعرف للسياسة أى طعم فى خدمة العلم والأدب ، وأن أعمالنا لم تنل عطف جميع الاحزاب والعلماء والوزارات المصرية المتعاقبة الاً لتجردها من الاغراض الشخصية والاهواء الحزبية والسفاهات السياسية التى تُستغلّ للتفريق بين أبناء الامة الواحدة حتى أصبحنا أضحوكة جميع الشعوب المثقفة .

ولمّا كان حاضر ومآل هذا المجهود ثقافياً محضاً فأىّ لذةٍ للهدّامين من توجيهه

المطاعن البنا شخصيلاً إلا مجرد الرغبة في الانتقاص والتفنن في الاساءة كما لاحظ
بعض أصدقائنا النقاد ١٩
وقد اعترض حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا على ما نُشر ضدنا في



صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا في معرض رابطة مملكة النحل

مجلة «روز اليوسف» كما تفضل دولته بنفسه وأبلغنا ذلك تلفونياً مساء ١٣ أبريل
الماضي . وأما زميلتنا المحترمة فقد رأت من اللائق تسخير صفحاتها للانتقاص منا
ولم تر من اللائق نشر ردنا الهاديء ، ولكننا لن نحيد عن خطتنا المستقلة الامينة
فيد شعرة - المحرر



لغة الشعر

لا أظنني أتقدم اليوم برأى حديث لم يطلع عليه الأدباء وعلماء الأدب
إذا قلت إن اللغة خاضعة للجو في بدء خلقها . ثم هي بعد ذلك خاضعة للزمن

في تطوره: تميل معه حيث يميل وتسايده كلما تقدم بها وسار. هذه حقيقة كشف عنها العلم وكشفت عن نفسها وسفرت للعيان حينما فكر العلماء وبجنوا في تاريخ اللغات.

ففي مصر مثلاً خلقت اللغة المصرية القديمة: خلقها الجوى الهادى المعتدل وغذتها مناظر الوداعة والبساطة وأخذت تنمو وبرعاها الزمن. ثم ألت بها صروف التاريخ نحوّر فيها إلى أن بداتها بلغة العرب التى زل بها الكتاب المقدس فقدسها. فنحن الآن أمام أمر واقع: هو موت لغتنا المصرية وقيام اللغة العربية النزيلة بيننا التى لا بد أن تكون — ازاء هذا — لغة أدبنا وعلمنا. وهى على ما هى عليه صالحة للعلم الذى ليس له وطن كما يقولون وليس له ذوق موضوعى كذلك، ولكن هل هى صالحة لأن تكون لغة أدبنا وشعرنا؟



كما تخضع اللغة للجو والبيئة كذلك يخضع لها الشاعر وينأثر بها إلى حد بعيد: فاللغة اليونانية غير اللغة العربية والشعر اليونانى يباين جد التباين الشعر العربى فى أخيلته ومعانيه. وعليه فكان يجب أن تكون اللغة التى ننظم بها الشعر المصرى ولادة الجو المصرى حتى يخرج الفن فى حلة نسجت لها الطبيعة، ولكن هذه الحلة مزقها التاريخ وغير مستطاع نسجها لظروف قد يطول شرحها.

وانما الذى يجب الآن والذي زبده اليوم ونعنيه فى مقالنا هذا هو أن نعدم الى اللغة العربية — لتكون أقرب الى الذوق المصرى وأدق فى التعبير عن عواطفنا — فنأتى على الكلمات النابية الغربية بالاهمال والنسيان حينما نصور حالات النفس المختلفة أو عند ما نعبّر عن أى معنى شعري بغير نفوسنا، ونحن إذا أردنا هذا فلسنا فى حاجة إلى كبير عناء، بل حسب الشاعر أن يرسل نفسه على طبيعتها ارسلًا خاليًا من الكلفة والتعمل. وحينئذ يلهم الألفاظ التى يتطلبها احساسه وتلازم والبيئة التى يعيش فيها ويحيا لها.

وأما الشاعر الذى يقرأ قصيدته فنجد فيها عدة ألفاظ وحشية وهى فى الوقت نفسه مبيتة، هذا الشاعر بين اثنين: إمامانه عجز فى ميدان التقليد ولم تحتمل سائاه الجري الكثير وراء اتفاقية المتحدة فى التصيد، ففتش عن هذه الألفاظ فى أعماق المعاجم ووضعها وضعا أرغمه

عليه الاضطرار ، وهذا كما أرى لا يستطيع مدافعة عن نفسه ولا يحق لناقد أن يخلق له العذر اللهم إلا إذا كان التقليد عذراً للفنان يستوحى آلهة الشعر ويستلهم احساسه المرهف الطليق .

وإما أنه تعمد وضع هذه الالفاظ بقصد احياؤها ، وهذا نقول له إشفاقاً على الفن منه : لم يكن الفن الجميل يوماً وسيلة لبعث كلمات عفت وتساقطت من بين أصابع الأثام . ولن يكون الفن الجميل يوماً وسيلة لهذا والا فهو النظم (العلمى اللغوى) المقيد بسلاسل الأغراض ، وتلك الكلمات انما ماتت لانها لم تخلق لهذه المناظر المتسقة ، فضلا عن نضوج العصر وارتفاع مستوى الشعور .

* * *

إذا فرغنا من هذا فقد خلصنا إلى أنه يجب أن يكون لنا شعر مصرى تسري فيه الروح المصرية وروح الجدة والطرافة حتى يستطيع مؤرخ الآداب حيناً يعرض لتاريخنا بعد أن يصدر حكمه في ثقة وجراءة بأنه كان في مصر شعراء أثبتوا وجودهم وحياتهم في النصف الاول من القرن العشرين .

الاديب بيننا الآن يطالع الشعر العربى مثلاً فيرى له في كل عصر ومكان ميزته التى يتميز بها وممته التى يتسم بها : ففي الشعر الجاهلى يحس الهمجية ونظام القبائل المحافظة ويرى البادية تسبح فيها العيس وتنطلق فى ارجائها الظباء ، وفي الشعر الاسلامى والاموى يلمس آثار الحزبية لبعض الخلفاء والفرق الدينية وبه كثير جداً من ألفاظ الدين الذى نهض بهم ، وفي الشعر العباسى تبرز آثار الحضارة والترف ويسمع منه صدى امتزاج العرب بالفرس واليونان ، وهكذا كل عصر فى كل بلد . ثم يطالع لاحدث الشعراء فى مصر ، فيطالع مزيج من القديم والحديث وخليط من التجديد والتقليد فيضطرب ويحار ، وأخيراً لا يستطيع أن يجد هذا النوع من الشعر فى فترة واحدة من عصور الادب . فشاعر يرى أنه لا يستقيم الشعر إلا (بالاحراج والادغال والقלוص والبادية المتسعة الارعاء) وآخر يسخر من أخيه ويرى أن التجديد فى (جبال الجليد وتكاثف الضباب الذى يحجب ضوء الشمس أو فى السطو على آثار الغربيين) وثالث يخرج مترنحاً مشوّهاً من كل هذا ... ومصر — شهد الله — غنية بما يستثير قراءع آلاف الشعراء ... على أنى أجروا على القول بعد هذا بأنها نهضت تبدل ابتسامة الخجل بابتسامة الرجاء ؟

المهرى مصطفى

الأدب شيء والحزبية شيء آخر

قالوا إن عباس افندي محمود العقاد غاضب يهدد بقبضة يده الأرض والسماء وقالوا إنه لا يفريق من ثورة غضبه ولا تهدأ نفسه حتى يتعثر حوله عباد مائذته وأصفياء أئسه ومرحه يسألونه فيم غضبه ، ولأى شيء ثورته ، والدنيا في حذائه والسماء قلنسوة يملأها رأسه ؟ فتهدأ نفسه لهذا التحليق ويستقر ويخرج من دنيا الغضب الى جنة الرضى ثم يسدد أنفه الى كبد السماء فيدميه بأرنبته ويظل رأسه غارقاً في السحاب كأنه المنطاد السبوح. وأخيراً جداً ينزل عن عليائه فيجيب سائله عن سر غضبه : إن هناك فقايق في الادب يشتمونه وينتقصون عبقريته ويأخذونه بالنقد طوراً وبالتعنيف أطواراً ، وإن رجله ذات الاصابع الست ، لتكتب خيراً مما يكتب أولئك الفقايق ، وإن طرف رداءه ليحمل من المعاني ما هو أفضل مما تحمل أذهانهم الخربة ، وإن سيجارة واحدة يدخنها لى أفضل للبشرية كلها من عمل خصومه ، وأنه لو تناهب وتمطى لأفاد العالم خيراً مما يفيد أولئك ، وإن التراب الذي يدوسه بقدميه الجبارتين هو أسمى تفكيراً وأوفر جلالاً وخلوداً ، وهكذا ... الى آخر هذا الخلط العجيب الذي ابتلى به الادب العربي في القرن العشرين على أيدي العقاد وأمثاله في مصر .



كتب يحزم العقاد زملاءه الادباء مثال للنقد التصويرى عن مجلة (روز اليوسف)

فالعقاد افندى لا ينام ولا يأكل ولا يشرب حتى يؤدي واجب العبقرية في شتم منتقديه. وعنده لهذا الشتم برنامج لطيف معقول فهو يصفهم جميعاً بأنهم ففاقبح قادر على ان يسحقهم بقدميه ولكنه يتورع من هذا رحمة منه واشفاقاً، ثم يتدرج الى شتم آبائهم أولاً على قاعدة أن الاب أولى بالتقديم، ثم تنساق شتائهم الى أمهاتهم واخواتهم واقاربهم فاذا انتهى من الانساب عرّج على المسكانة فوصفهم بأنهم اوساخ من السوق كانوا قديماً يتسولون باسم الادب ويستنجد بشهادة الشيخ عبد الرحمن البرقوقي والاديب توفيق سامي ناظر مدرسة عزبة العبيد التي كان العقاد افندى مدرساً فيها .

وقبل ان يجتريء أحد على مراجعته فيما يقول يفترض هو ان انساناً ما سأله: لماذا لا ترد عليهم؟ فيجيب على هذا السؤال المفترض: وهل يليق بمنلى ان يتولى الرد على اولئك الففاقبح او يهتهم لما يقولون او يفكر فيما ينتقدون؟
واذن فنحن صغار لا يصح ان يتنزل العقاد افندى الى الرد علينا حتى نصيب من وراء رده شهرة دونها شهرة جريدة (مصر) حين كان يحرق فيها ...

لكن هذا العقاد افندى الذي يتأثم الرد على منتقديه لانه لا يعبا بهم، لا يرى مانعاً في ان يخاطب بالتليفون، اي والله بالتليفون، بحجة من المجلات لقتهم بالنيابة عنه خصومه ومنتقديه وتصور احدهم وقد تلقى من ادب العقاد ضربة في صدره فاد لها المسكين وترج وبقى العقاد على الرأس مهيب، الطلعة كانه أحد المعلقة تركتهم موجة النسيان منذ فجر الانسانية .

وهذا العقاد افندى الذي لا يعبا بناقديه هو الذي أملى تلك الكلمة لسكى يقول فيها كاتبها إن اولئك الذين ينتقدونه انما يقدمون على هذه الخطيئة لانهم وزاربون، ولما كانت الوزارة في وهمه تكره العقاد افندى وتبغضه من صميم قلبها فان اولئك الكتاب الذين ينتقدونه انما يرضخون في نقده لمهينة الوزارة !
والعقاد افندى هو كاتب الديمقراطية . ولما كان كاتب الديمقراطية بغضباً الى الوزارة المستبدة ولما كانت الوزارة تستطيع ان تستخدم اولئك الكتاب الصغار الذين لا يهتم لهم العقاد افندى ولا يعبا بوجودهم اذن فالنتيجة معروفة وواضحة وهي اننا كتاب وزاربون مأجورون !

لكن كيف وصل العقاد افندى الى هذه النتيجة من غير ان يلقى باله الى الخطأ الشنيع فيها؟ فهو كاتب الديمقراطية، هذا حق لا ريب فيه، لانه يدعي كل يوم

مقالات عن حوادث اضطهاد العمال وتعذيب متهم برىء ، وهى مقالات لو لم يكتبها لوجدت الجريدة مائة ألف تلميذ وشاب يكتبونها بمثل أسلوبه ، ويستطيعون ان يبدأوها بما يبدأ به مقالاته عادة « من المسلم به . . . » « و . . . » غير خاف على ذوى العقول النيرة . . . » ولو لم يكتب فيها لما استطاع ان يقبض ملياً واحداً من مرتبه الذى يعيش به ، وينفقه على ما يحب ويهوى .

لكن كاتب الديمقراطية هذا البغيض الى نفس الوزارة هو بعينه وأنفه ولسانه الذى كان منذ شهور يهدد بالانضمام الى تحرير جريدة « الاتحاد » حيث ادعى أن إحدى السيدات الفضليات قد فاوضته فى هذا الامر . وهو هو الذى لا يكاد محتويه مجلس حتى يرفع عقيرته شامخاً ساباً لأن فلاناً الكاتب يرزق من إحدى الصحف التى كان محرراً فيها نحو مائة جنيه فى الشهر وهو لا يصيبه الا نصف هذا المرتب ! هذا هو الكاتب الديمقراطى الذى نلغه فى اليسير من حوادثه ولا تفضحه حتى يتحرك هو لتكذيبها ، وهذا هو الكاتب الذى يحرض غلمانه على أن يشتموا نقابة الصحافة لا لشيء سوى انها اهتمت بالزميل السجين محمد توفيق دياب ، بينما هى لم تول العقاد اهتمامها حين كان محبوساً حبساً بسيطاً !

ونحن وزاريون ، لماذا ؟ لأننا ننقد أدب العقاد وشعره وعلى هذا فالعقاد حين يكتب مقالا فى الأدب عن « شكسبير » مثلاً أو ينظم قصيدة فى « الشيطان الأزرق ذى الرأس المدبب » انما يعارض بمقالته الأدبية وقصيدته الشعرية الوزارة القائمة ، حيث قد يكون للوزارة رأى فى « شكسبير » يخالف رأيه ، أو يكون لها اتجاه فى وصف « الشيطان الأزرق » غير ما يصف !

وإذن فالذين ينقدون أدبه وشعره وزاريون والعياذ بالله ، وإن كان أحدهم - هو كاتب هذه السطور - ما يزال يعاني ديون الخسائر التى تكبدها بسبب مضايقة الوزارة له فى ست صحف أصدرها من تعطيل وغير تعطيل ، فنحن وزاريون ولو اننا وفديون ، لماذا ؟ لأننا ننقد شعر العقاد وأدبه ! وإن سخافة العقاد لتحمله على ان يجعل أدبه وشعره مبدأً وطنياً يكون نافذة خائناً للوطن غير وفى للجهاد !

وبعد ، فمن يذكر البابوية فى أقصى مظاهرها حين كان الطعن فى دابة القسيس طعناً فى شخصه الجليل ، والطعن فى شخصه الجليل طعن فى الدين ، والطعن فى الدين كفر وإلحاد ومروق ؟

وعلى هذا النحو يكون الطعن في شعر العقاد افندى ، كالطعن في شخصه ، والطعن في شخصه طعن في مبدئه ، ونحن نسلم بأن الطعن في المبادئ خيانة ، ولكن مبدأ العقاد افندى ... ماهو ؟ وأية صلة بينه وبين شعره وأدبه ؟ لكن هل يجهل العقاد افندى الفرق بين الادب شئ والحزبية ، أم يتظاهر بالجهل لينال من خصومه على حساب هذا الجهل ؟ إن الادب شئ والحزبية شئ آخر ولا صلة بينهما ، ونحن حين ننتقد شعره وأدبه لا نعرض لمبدئه الذى يتظاهر به ، فإذا كان قد عجز عن الرد وتلقف الحجر بفمه فليس من الرجولة فى شئ أن يحارب خصومه بمثل هذه الوسيلة الفاضلة .

بقى أمر آخر هو أن غلمان العقاد افندى يهتمون خصومه بأنهم يحقدون عليه ا يحقدون عليه لماذا ؟ لانه أديب فى الشرق وفى الغرب ، وماذا يكون أيضاً لو أن العقاد افندى أصبح « أناطول فرنس » آخر ؟ أى حقد يحمله خصومه له وهم يعيشون بعيدين عنه غير طامعين فى شئ مما يرزق به ، وإن كان هو بطمع فى أرزاق الناس ويرى أنه أحق بها دونهم ؟

فليخفف العقاد افندى من غلوائه ويهدم هذه المآذن العالية التى يشيدها من محض خياله ، فإن هذا هو الأليق بمن ينتسب للأدب ويدعى التوقر على خدمته الخالصة ما محمد على غريب



المهرجان السنوى

جمعية أهولو

بناءً على المادة الثامنة من دستور (جمعية أهولو) قرر مجلس الجمعية مبدئياً فى جلسته المعقودة بتاريخ ١٢ يناير الماضى برئاسة خليل مطران بك الموافقة على إقامة

مهرجان سنوي للجمعية ابتداءً من هذا العام بحيث يكون موسماً للشعر تعرض فيه أنفس الآثار الفنية التي تصل إلى الجمعية من العالم العربي في حفل فني جامع . وسينظر المجلس في التفاصيل في جلسته الآتية التي ستمقد عند الساعة الخامسة بعد ظهر يوم الأربعاء ٢٤ مايو الجاري بمكتب الجمعية بميدان السيدة زينب بالقاهرة .

ورحب سكرتير الجمعية بتلقى الاقتراحات التي يرى حضرات الشعراء عرضها على مجلس الجمعية في جلسته الآتية .



ذكرى حافظ

سنخصّص عدد يولية الآتي من (أبولو) لذكرى الشاعر المصري الكبير النفس محمد حافظ ابراهيم — على ما أعلنّا من قبل بناءً على قرار (جمعية أبولو) — لمناسبة مرور سنة على وفاته . ويؤسفنا أن نقول في صراحة إن كثيرين ممن عدّوا بين أصدقاء الفقيده في حياته قد تغافلوا عن واجب التعاون لأحياء ذكراه بعد مماته ، فاننا لم نتلقَ حتى كتابة هذه السطور إلاّ اليسير من دراسات تستحقّ النشر عن شاعرنا الفقيده كما أنّنا لم يكن ملء الأسماع والابصار في حياته التي طوبت صفحاتها منذ شهور معدودة !

أيّ روح متخاذلة هذه التي أوحّت إلى شوقي أن يقول عن هذا البلد : « كل شيء فيه يُنسى بعد حين » ، وقد صدق كلّ الصدق في هذا التعبير فإنّ شوقي نفسه كادَ يُنسى بين مرّبيه !

تناسب عظمة الأمة — في اعتقادنا — ومبلغ ضميرها الانساني الحيّ . ونحن الذين نسمح للموهوبين بأن تهضم حقوقهم أحياءً وأمواتاً ، ونسمح للتطاحن الحزبي بأن يستولى على جميع مبادئ الحياة من سياسة وعلم وأدب وفن لا يجوز لنا أن نباهي بشيء من العظمة . ان العظمة الحقيقية ترتبط بمبدأ « الانصاف » وكلّ رسالة — كيفما كانت صغفها — تقف في وجه الانصاف ليس لها من الشرف والجمال ما يستحقّ أيّ تقدير . لذلك يعيننا كلّ العناية في المناظرات الأدبية وغيرها أن نترك باب الانصاف مفتوحاً على مصراعيه ، فإن التحامل طريق الهاوية .

ليست مصر هي الأمة الوحيدة التي غُبن فيها الفنانون فإنّ جنابيات الامم الأوروبية على رجال الفن أشهر من أن يُعرف بها ، ولم يكن نصيب الشعراء من الثؤم بأهون

من نصيب الموسيقيين والنقاشين والمثّالين ، حتى صاح الشاعر التراجيدي النسابه البائس توماس أوتوى (Thomas Otway) في يأسه اليالغ : « آه ، مَنْ ذا يودّ أن يكون شاعراً فيجوع ويُمَتَّ وَيُزْدَرى ؟ » وقد مات في فقر مُدْفَع اليُم على ماروى مؤرّخوه ، وضع القصصى الانجليزى فيليب لندسى أقصوصة مؤثرة حول حياته الشقية . ومثل هذه المأساة تكررّت في حياة شعراء كثيرين كـارنست دوسن وبوديلير وفيرلين . ولكنّ الاحوال تبدلت في أوروبا، ومهما يكن من شيء فليس في أوروبا الآن من الشعراء مَنْ يعاني مثل تلك الخصاصه الساحقة ويصف آماله المقتولة المُمثّل بها كما وصفها الشاعر المصرى عبدالحيد الديب حين قال :

أما فيّ تقرّيبها الخطوب رأيتها كاشلاء قَتَلَى في رؤوس حراب
إنّ المواهب الفنية في مصر ليست مهملة فقط بل هي محاربة بنذالة منقطعة النظر، وقد عرفنا وتذوقنا نحن كيف يُحارب مجهود الشباب الجريء لخدمة الصناعات الزراعية في مصر من نخالة ودجاجة وغيرها ولا من مُسائل ولا رقيب ، بينما تداس المصلحة العامة بالاقدام تحت سمع الدولة وبصرها . ولو سرّدنا أمام جمع من الرجال المسؤولين اليقظين كيف حوربت وما تزال تُحارب هذه المجهودات حتى الساعة لحاروا في العقاب الصارم الذى يجب ان ينزل بالآئمين . وماذا نقول عن المواهب الضائعة للفنّانين المصريين وعن تقصير الدولة في تنظيم استغلالها ؟ ليس الشعر الفنى هو نظم المناسبات من أمداح وغيرها تفيض بها أنهار الصحف ، وإنما الشعر مجال الرائع في جميع ملابس الحياة لتصوير الجمال وتهذيب الأذواق وترقية الشعور وخلق المثل الاعلى . وللدولة وسائل شتى في استغلال هذه المواهب الضائعة والانتفاع الفنى بها أحسن انتفاع ، بدل ترك هؤلاء الفنّانين في بؤس وتشرّد . فكيف تنهون وننام ؟



مهرجان للمولد النبوى

الدين والفنّ من نبع واحد فلا غرابة إذا حفلت الآداب العالمية بنماذج رائعة من الشعر الدينى . وإذا نظرنا الى الشعر العربى نظرة استقصاء فن العسير علينا ان نقول إنّ فيه نماذج عالية من هذا الشعر عند ما نستثنى شعر التصوّف الرمزى ، ونحن نشمل بهذا الحكم بردة البوصيرى ومعارضاتها . وليس الذنب في ذلك واقعاً على الأدب العربى ، وإنما مرّ هذا القصور منشؤه أنّ الشاعر العربى الدينى

الزعة ضعيف في أساليبه الفنية فيجىء قصيده بدائيّة الصورة ، وما تزال هذه الحالة مطردة الى الآن .

وقد سمعنا عن دعوة لصديقنا الهرّاوى يرمى بها الى إقامة مهرجان شعري في المولد النبي ، وهذه بلا شك دعوة شريفة . ولكن ما نعترض عليه هو تكليف الشعراء بهذا النوع من الشعر سواء أكانت لديهم العاطفة المشبوبة لغرضه أم لم تكن ، كما كانوا يُكَلِّفون تكليفاً بالنظم لمشروع القرش ونحو ذلك من المناسبات العامة التي يحتاج عليها الفن الخالص أشدّ احتجاج .

نحن نستمتع بقراءة كلّ ضروب الشعر متى كانت متسمة بالصدق وحرية التعبير والسباحة والجمال ، ولستنا ممن يحصرون الشعر في دائرة واحدة كما يفعل غير واحد من النقاد . فلو أُتيح لنا الاطلاع على نماذج رائعة من الشعر الديني في الأدب العربي الحديث هلّلنا لها وكبرنا ، ولكننا ما تزال نبحت عن الشاعر الديني الموهوب فلا نراه ، ونستبعد كثيراً أن هذه الدعوة ستظهره لنا فيخرج لنا أثرًا يحاكي « ظهور المسيح » للشاعر الانجليزي النابه جون ميسفيلد .

بيد أن ما يعيننا في هذا المقام هو التنبيه الى ضرورة التنجّي عن كل ما يحمل الصناعة في الشعر محل الفطرة الصافية والطبع الخالص ، سواء أكان ذلك في مجال الدين أم في سواء ، ولا يرضينا استمرار اللهو بنظم المقالات الصحفية كنماذج للشعر العربي الحديث وإن احتفى الناظمون بالمولد النبوي الشريف .



القيّارة

نظم الياس أبي شيبة ، ١٣٩ صفحة بحجم ١٥ سم في ٢٣ سم . الثمن أحد عشر

فرنكاً . طبع مكتبة صادر في بيروت

أما أن اخواننا الشعراء السوريين أهل عاطفة ملحة ، وذوو شعور فياض ؛

وخيال متدفق ، فهذا ما لا يحتمل شكاً ولا يحتاج الى دليل ينهض من أجله ، كأن لطبيعة بلاد سوروية الازخرة الوافرة البهاء السخية الحسن يداً قوية في بناء الخيال في شعر أهل تلك البلاد : فهذا الارز بجباله ، وذاك لبنان بجباله ، يوحيان أرق الاحاسيس الشعرية وأرقها ، ثم شيء آخر قد أفاد شعراء هذه البلاد تلك الميزة في الخيال ، وذلك الارهاق في العاطفة والشعور ، ذلك هو احتكاكهم بالفرنسيين ودراستهم للشعر الفرنسي . ومن ينكر إخصاب الشعر الفرنسي من ناحية الشعور والخيال ، وهل هناك من لم يهتز وجدانه طرباً أو حزناً لدى قراءة أشعار لامرتين وهيجو وموسيه وأندادهم ؟

فشاعرنا الياس ابو شبكة قد ظفر بهاتين الخلتين ، فكان له من الشعر ما يهز وجدان ويحرك أوتار الالفدة . والكتاب الذي بين أيدينا اليوم هو كما سماه الشاعر (التينارة) ضمنه النبعة الاولى من ديوانه ، وهو غير مَبَوَّبٍ ، وأحسب أنه ليس في حاجة إلى تبويب إذ يكاد يقتصر على نوع واحد هو الشعر الوجداني الخالص . فن أول قصيدة يتحدث الشاعر عن شعوره الخاص ، ويطلق وجدانه كيفما أراد حراً طافراً في فضاء لا نهاية له من الخيال والعاطفة المشبوبة ، ويكاد يسير على هذا المنوال حتى ينتهي الكتاب ، لولا عدة قصائد في الطريق عن مسائل اجتماعية أو شبه فلسفية ونحوها وهو لا يجيد في أمثال تلك القصائد التي توحىها الظروف الاجتماعية أو التفكير الفلسفي (وفي الواقع ان شعراءنا الذين يجيدون هذه الابواب معدودون) ولكننا نرى الاجادة كل الاجادة في قوله :

أودك في خاطر القير مرأ يردد ذكراك في مسمى
فيهبز منك العذول وآتي أبلل خديك من أدمي
وأنزع من جانبك الفؤاد وأخبئه في دجي أضلمي

فهذه الايات المنتزعة من قصيدة غريبة للشاعر تحت عنوان (أودك ميتة ص ٣٩) رائعة تمثل أحاسيس مضطربة ووجداناً ثائراً . وفي قصيدة (زجيلتي) وصف رائع لا يصح إغفاله و(فوق المقبرة) قصيدة ممتازة يجب أن نشير إليها ، هذا بينما المجموعة لم تخل من سقطات لفظية مثل :

غزال من الألس قد هد حيلي وما تاب عن فعله واعتذر

في قصيدته (قلب الملاك حجر) ، ويقول في نفس القصيدة :

فنى كبدي علّة من جفاه رآها طيبي تحت الخطر
فهذا إسفاف في اللفظ لا يليق بشاعر رقيق مثل الأديب أبي شبكة .

ولنا ملاحظة بسيطة على الكتاب : وهي أن الأديب صاحبه قد وضع به عدداً من القصائد مشيراً أمامها إلى أنها من نظم الصبا ، ونحن كنا نفضل عدم نشرها ، فهي وإن كان في بعضها رقة وجمال لا تناسب ومستوى الأشعار الأخرى في الديوان ، اللهم إلا إذا أراد الشاعر أن تكون بمثابة شواهد على مراحل نضوجه الأدبي فتكون قيمتها تاريخية بحتة .

بعد هذا نعود فنقول إن هذا الديوان من طلائع الدواوين التجديدية في الشعر العربي على الرغم من الهنات التي تعتوره ، وإذا علمنا أن الأديب أبا شبكة قد طبعه عام ١٩٢٦ ميلادية اطمانت نفوسنا إلى شعره الآن وعلمنا أن صاحب « القيامة » خليف أن يخرج للعالم العربي عملاً أسمى وأقرب إلى النضوج والكمال ؟

فخار الوكيل



لامرتين

بقلم الياس أبي شبكة - ٩٤ صفحة بمقياس ٢٠ × ١٤ سم . - طبع مكتبة صادر ببيروت
الثن أربعة قرنكات

« أود أن أذهب إلى الشرق لأبحث عن تأثيرات شخصية في ذلك الملعب الرحب حيث وقعت حوادث العالم القديم ومثلت السياسات والاديان ، أود أن أقرأ قبل الموت أجل صفحة من سفر الخليقة ، فإذا اهتدى الشعر في ذلك الملعب إلى صور جديدة فلا أتردد عن حملها في زوايا مخيلتي رجاء أن أتوصل بذلك إلى اعارة الآداب ألواناً جديدة » .

تلك كانت رغبة الفونس ده لامرتين شاعر فرنسا العاطفي في زيارة الشرق حيث نزل في ربوع لبنان وألّف كتابه « رحلة إلى الشرق » فأودع فيه من روائع خياله في وصف تلك الربوع ما جعل اللبنانيين يمجّدون لهذه الزيارة ذكرها بعد مائة من السنين . وهذا الكتاب الذي ألّفه الشاعر الياس أبو شبكة عن لامرتين أحد آثار

هذا التمجيد ، وقد سرد فيه حياة الشاعر وغمامياته ومؤلفاته وذكر شيئاً من مذكراته وأشعاره ونبدأ من خطبه بأسلوب جميل لولا بعض الهنات التي تتلشى في دقة البحث .

على أن الذي يعيننا من هذا كله تلك الحياة التي عاشها ذلك الشاعر العاطفي شعله تحترق في يد آلهة الشعر على مذبح الحب فأخرج للعالم أنفاسه التي لم تقعد حرارتها ولن تفقدها ، وظل يغمس ريشته في دمائه ويستلهم ذكريات غرامياته التي كان أقواها حبه لجوليا شارل تلك التي سما في حبها وكان لتعليمه الأول أثر في هذا السمو فلم تكن أنظاره تتطلع إلا إلى أفق بعيد من النور البهي يلهمه عن أرجاس الحياة ، ونفس ذلك في كتابه « رفائيل » تلك القطعة الدامية التي نحس فيها أنفاس ماشقين ونلمح بين سطورها لهباً لم تستطع الأيام محو شئ منه ... ذلك أنها صفحة الأسى الخالد ، ومأساة الوجود السرمدية ، وقد ترجها إلى العربية في أسلوب قوى وروح حيّ الأديب الكبير أحمد حسن الزيات .

وكان لديوانه الأول التأملات الذي أصدره في عام ١٨٢٠ في أربع وعشرين قصيدة أثر قوى في مجد هذا الشاعر فقد وجه إليه الانظار ، حتى أنظار الذين لا يأنهون بالشعر . وقد كتب الاسقف ده تاليران أعظم رجال السياسة في ذلك العهد إلى الاميرة دي تالمون عندما أعدت إليه نسخة من هذا الديوان « ... اني أؤكد ان وراء ذلك الشعور المتدفق من هذه القصائد رجالاً رجلاً ، وسنتحدث عنه بعد » .

أما قصائده : البحيرة والوحدة والياس والايمان والخلود وغيرها ، تلك التي استوحاها من حب جوليا ، فهي أثر خالد لا يفقد حلاوته في أى لغة ترجم اليها ، ولعل قصيدة « البحيرة » هي القصيدة الوحيدة من روائع الأدب الغربي التي نالت في لغتنا العربية محلاً سامياً فنقلها شعراً ونترأ ما يربو على العشرة من الكتاب والشعراء .

ولعل لامرتين أشبه روحاً بابن زيدون أو بابن زريق البغدادي في قصيدته التي مطلعها « لاتعذليه فان العذل يولعه » ، وهو أقرب الشعراء الأوربيين إلى الروح الشرقى ، ولعل ذلك راجع إلى أنه انما كان يستمد من معين إنساني تهل منه نفوس الناس جميعاً : ذلك معين الألم واللوعة في نشدان الحب والحياة ؟

عنه لامل الصبر في

تصويبات

صفحة ٨٦٦	صواب البيت الثالث هكذا:		
أيهذا الغد قد فسرلى	أمس ما كان ، فاذا سيكون ؟		
صفحة ٨٧٥	١٠	خطأ	صواب
يبعث	يبعث		
صفحة ٩٣٠	٢٠	خطأ	صواب
«وعطفك عندي نهزة ليس بعدها	الى أبد الا تباد إسماعاد خاسر»		
صفحة ٩٣١	٢٠	خطأ	صواب
« أنسى فناء جبال أنت لابس»	حتى كأن لم يكن حال له ثان		
صفحة ١٠٠٩	١٨	خطأ	صواب
البشيشى	البشيشى		
١٠١١	١٤	خطأ	صواب
فبك	منك		
١٠١٦	٩	خطأ	صواب
حسن	حسن		
١٠٢٠	٢٠	خطأ	صواب
شروقك	شروقك		
١٠٢١	١٠	خطأ	صواب
الرجب	الرجب		
١٠٢١	١٩	خطأ	صواب
ووردا	ووردا		

Just Published

“ECHOES”

A Book of Poems

by

PAULINE M. BEAZLEY

Price 2/-, of all Newsagents and Booksellers.

Publishers : Ed. J. Burrow, Ltd., Strand, London, & Cheltenham